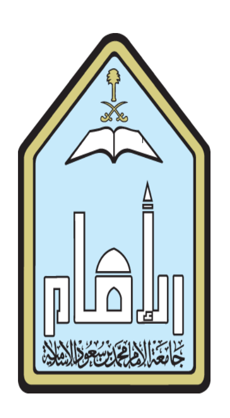
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم العربية و الاجتماعية
قسم التاريخ و الحضارة



أثر بني مخزوم في عصر الدولة الأموية
(40–132هـ / 660ـ 749م)
دراسة تاريخية حضارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد

طارق بن عبد الله بن محمد الرميح

إشراف

أ.د / سليمان بن عبدالله السويكت

1430هـ / 2009م

إهداء

أهدي هذا البحث لوالدي ووالدتي الكريمين , اللذين لم يدخرا جهداً في تهيئة الجو الملائم للدراسة والتحصيل , واللذين لولاهما بعد الله ما وصلت إلى هذه المرحلة من التحصيل العلمي , فجزاهما الله عني خير الجزاء.

مقدمة

– المقدمة –

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين, أما بعد :

تضم مصادرنا الإسلامية بين طياتها كماً من المعلومات التاريخية التي هي بحاجة لتوظيفها في دراسة التاريخ الإسلامي , ومعرفة ما عاشته الأمة الإسلامية من تطور خلال عصورها المتعاقبة , وما أسهمت به من دور فاعل في تقدم البشرية نحو الأفضل , ويلفت نظر الباحث أن جزءاً من هذه المعلومات لاتزال متفرقة في بطون الكتب , ومتناثرة في المصادر الشرعية والأدبية وغيرها من مصادر العلوم .

ولعل أبرز ما يلفت الانتباه في هذا الجانب ما حفلت به المصادر التاريخية – سيما كتب التراجم والطبقات – من معلومات مهمة ترشدنا إلى وجود كثير من القبائل التي قامت بدور بارز في الحياة السياسية والحضارية خلال حقب التاريخ المختلفة , وتوارثت الأدوار في إثراء كثير من جوانب الحياة العامة في عدد من الأقاليم الإسلامية .

فقد واكب نمو النهضة الحضارية التي شهدها العصر الأموي ظهور بعض القبائل العربية التي أثرت بجهودها المختلفة وعطائها المتنوع الحياة العامة بجوانبها المتعددة , ومن أشهر القبائل التي نبغ أبناؤها في الميادين السياسية و الحضارية , قبيلة بني مخزوم , والتي كان لها أثر بارز في العصر الأموي (40 – 132 هـ) , حيث شهدت هذه الفترة التاريخية بروز عدد من أبناء هذه القبيلة اشتهروا في ميادين العلم والمعرفة والشعر والمشاركة في الأحداث السياسية , وصارت لهم منزلة رفيعة في الدولة الأموية واتسعت شهرتهم في الآفاق .

ومن هذا المنطلق , ورغبة في إبراز أثر هذه القبيلة في خدمة الأمة الإسلامية فقد رأيت تقديم دراسة بعنوان (أثر بني مخزوم في العصر الأموي 40 –132 هـ) أتناول فيه أعلام القبيلة وآثارها المختلفة في خدمة الدولة والمجتمع, حيث أسهمت في كثير من الجهود السياسية والعلمية , فضلاً عن ذلك فقد كان لهم إسهام في كثير من الآثار في مجالات الحياة سواءً الاقتصادية أو الاجتماعية.

وإن الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع البحث عديدة , ولعل من أهمها مايلى:

1– قلة الدراسات و البحوث التي تناولت العشائر القرشية وتتبع تاريخها و تقصي أخبارها و جهودها ، يستثنى من ذلك بنو أميه و بنو هاشم ، على الرغم مما قامت به كثير من هذه العشائر من أعمال عظيمة في خدمة الدين الإسلامي , ولذلك رأيت أن أطرق هذا الجانب باختيار أحد القبائل ودراستها.

2– إسهام بعض قادة بني مخزوم في قيام الدولة الأموية ، و مشاركتهم الفعلية في القضاء على الفتن و الثورات التي قامت في العصر الأموي .

3– انتشار العلم وخاصة الفقه في العصر الأموي على يد بعض العلماء المخزوميين.

4– الاهتمام الواضح من قبل خلفاء الدولة الأموية بأمراء الحج وتعيين المخزوميين لسنوات عديدة .

5– تقلد بعض أفراد العشيرة الإمارة في العصر الأموي حيث تولى نحو عشرة منهم ولايات مكة و المدينة و الطائف .

كما تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- المشاركة في دراسة التاريخ الحضاري في عصر الدولة الأموية من خلال تقديم دراسة تتناول أثر بني مخزوم في العصر الأموي .

2- إبراز الأثر السياسي لبني مخزوم ومدى إسهامهم في قيام الدولة الأموية ، بالإضافة إلى معرفة مدى وعي العشيرة بالمخاطر التي تحيط بالأمة و المجتمع خاصة في ظل ظهور بعض الفرق المنحرفة كالخوارج و الشيعة .

3- التعريف بالنابهين من العشيرة في ميادين الحكم و الإدارة و القيادة و الوقوف على بعض منجزاتهم في هذه الجوانب .

4- الكشف عن إسهامات أفراد هذه العشيرة في حفظ سنة الرسول ε و جهودهم في نشر العلم و الفقه في الحجاز و الأمصار الإسلامية.

الدراسات السابقة :

أما الدراسات التي لها صلة بالموضوع فهناك دراسة واحدة و هي رسالة جامعية مقدمة لجامعة الموصل بالعراق من الطالب : رياض هاشم النعيمي لنيل درجة الماجستير و هي بعنوان (بنو مخزوم و أثرهم السياسي و الحضاري في عصر الخلافة الراشدة) .

و حيث أن تلك الدراسة تتناول بني مخزوم في عصر الخلافة الراشدة و أثرهم السياسي و الحضاري فيه ، فهي تختلف عن الدراسة التي أعزم القيام بها – إن شاء الله– من حيث النطاق الزمني ؛ حيث تتناول هذه الحقبة الأموية ، وليس هناك نقاط التقاء بينهما اللهم إلا في بعض المسائل التمهيدية ، لأن جوهر هذه الرسالة قائم على دراسة الآثار في العصر الأموي كما هو واضح من عنوان الرسالة و فصولها ، حيث يبقى الموضوع مجالاً رحباً أمام الباحث لكي يقوم بدراسته من كافة جوانبه وأبعاده المتنوعة .

المادة العلمية :

إن المصادر التي استقيت منها المادة العلمية لإنجاز هذا البحث كثيرة ومتنوعة كل منها يمثل أهمية وخصوصية معينة من حيث المادة التي اشتمل عليها وذلك لأن المعلومات عن الأسر مبعثرة في ثنايا المصادر ولهذا فقد استعنت في هذا البحث – بعد الله تعالى – بعدد من المصادر الأصلية كما اعتمدت على بعض المراجع الحديثة, وسأشير هنا إلى أبرز المصادر المتقدمة التي كانت لمادتها العلمية قيمة أساسية بالنسبة لموضوع البحث مرتبة على حسب تاريخ وفاة مؤلفيها :

1- كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت230هـ) ويعد من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها ، فهو من أوسع كتب الأنساب والتراجم التي رفدت البحث كثيراً ، حيث أتى على ترجمة أغلب أفراد القبيلة , وذكر شيئاً من خبر بني مخزوم على الجملة وجلالة أقدارهم , كما أنه قدم تفصيلات قيمة في بعض أخبارهم السياسية ، وأورد نصوصاً مهمة خاصة عن الجذور التاريخية للقبيلة .

2- كتاب نسب قريش لمصعب بن عبدالله الزبيري (ت 236هـ) ويعد كتابه من أهم كتب الأنساب ، فهو يهتم في سياقه للأنساب بذكر النساء – والأمهات والبنات – ومن تزوجهن وأولادهن ، ويتتبع ذلك حتى يذكر نهاية كل ولد ، ومن أعقب منهم ومن مات بدون عقب ، والكتاب شامل لكثير من الأخبار التاريخية من البعثة النبوية حتى أيام المؤلف في العصر العباسي الأول ، التي قد لا يوجد بعضها عند غيره ، كما أنه يحرص في غالب الأحيان على تسجيل تاريخ الوفيات ، وأسبابها ، وقد صاحبني تقريباً من أول الدراسة إلى أخرها , ولم يكن هذا البحث ليقف على قدميه – بعد توفيق الله – بدونه .

3- كتاب أخبار مكة لمحمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت 250هـ) حيث قسم كتابه إلى قسمين : الأول / خاص بالأخبار والأحاديث التي وردت في فضل مكة والكعبة وما حولها من الآثار الإسلامية ، ويذكر فيه الأدوار التي مرت بها عمارة الكعبة والمسجد الحرم حتى عصره ، وقد جرت منه الإفادة بشكل رئيس في الفصل الأول خاصة عند الحديث عن منازل القبيلة , حيث انفرد بذكر معلومات قيمة عن أماكن وجودهم . أما القسم الثاني/ أفرده لجغرافية مكة وأسماء جبالها وأوديتها ، كما تضمن معلومات في الخطط والمقابر والمساجد والمزارع والآبار ، واستفدت منه في أوضاع القبيلة الاقتصادية .

4- كتاب أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري (ت 279هـ) والذي يعد من المصادر القيمة والتي غطت مساحة واسعة من الدراسة , وأنساب الأشراف ككل الكتب ذات الأسانيد يذكر الخبر برواياته المختلفة ، ويعقد تراجم مطولة لبعض الأعلام الذين اشتهروا من حكام ، وعلماء ، وأدباء ، والكتاب يختلف عن كتب التاريخ ، فهو لا يسوق الحوادث على تسلسل الأعوام ، ولا يتتبع تسلسل الحكام. ويختلف عن كتب الأنساب ، فلا يسرد النسب موجزاً ، ولم يقتصر في ترجمته للحاكمين على مبدأ حياتهم ، ومنتهاها باختصار ، بل هو صاحب طريقة وأسلوب يختلف عن كل ذلك .

5- كتاب أخبار مكة لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت 280هـ) ويعد من المصادر المهمة والمرادفة لأخبار مكة للأزرقي إلا أنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة مفيدة جداً لم يذكرها الأزرقي .

6- كتاب تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت310هـ) وهو من المصادر الأساسية المطولة في التاريخ الإسلامي مرتب على أساس الحوليات , ويتوقف عند أحداث سنة 302هـ , ويضم الكتاب معلومات قيمة من الناحية السياسية .

7- كتاب جمهرة أنساب العرب لأبي محمد بن علي بن حزم الأندلسي (ت 456هـ) وهو أحد أهم مصادر الأنساب والتراجم ، وتكمن أهمية الكتاب في كونه أعطى تفصيلات موسعة عن بعض الحوادث السياسية وتراجم لإعلام القبيلة .

8- كتاب تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت 571هـ) ويعتبر كتابه من أوسع كتب التاريخ و التراجم التي رفدت البحث كثيراً , وبالرغم من أنه ذكر فضل دمشق وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. إلا أنه يظل من أهم المصادر التي اهتمت بعاصمة الدولة الأموية وأخبار خلفائها ، فقد أتى على أخبار أبناء القبيلة مع خلفاء بني أمية ، وترجم لأغلب أفراد القبيلة ، وذكر شيئاً من أخبارهم وجلالة أقدارهم , كما أنه قدم تفصيلات قيمة وخاصة في أخبار الولاة والقادة وبعض المعارك التي شارك فيها أبناء القبيلة المخزومية .

9- كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت626هـ) وهو معجم جغرافي كبير في أسماء البلدان والجبال والأودية

وغيرها , وقد استفدت منه في التعريف بأغلب الأماكن التي مرت في ثنايا البحث بالإضافة إلى كتابه معجم الأدباء الذي أمد البحث بمعلومات جيده عن الأسرة .

10- كتاب لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري المعروف بابن منظور (ت711هـ) وهو من أشهر معاجم اللغة العربية والمصادر الأدبية ، حيث جمع فيه الألفاظ والمعاني اللغوية ، وقد استفدت منه بالتعريف بأغلب الكلمات التي مرت في ثنايا البحث .

11- كتاب تهذيب الكمال لجمال الدين أبى يوسف للمزي (742هـ) من أعظم الكتب المؤلفة في موضوعه ، وهو مؤلف من أربعة وثلاثين مجلداً ، واستفدت منه فائدة عظيمة من خلال تقصي الرواة و تلاميذهم وشيوخهم ، وانفرد بمعلومات قيمة في الفصل الرابع من الدراسة .

12- كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت 747 هـ) ويعد كتابه أحد أهم الموسوعات التاريخية الكبرى في تاريخنا الإسلامي , فقد أتى على ترجمة عدد من أبناء بني مخزوم , كما تعد مؤلفات الذهبي مثل تذكرة الحفاظ , والعبر في خبر من غبر , وميزان الاعتدال في نقد الرجال , وغيرها من الكتب من الروافد المهمة التي أعانت على إتمام مادة هذا البحث , حيث أضفت عليه معلومات مهمة وقيمة .

وفي قائمة المصادر المثبتة آخر البحث عدد كبير من المصادر لم يشر إليها هنا ومعظمها لا يقل أهمية عن تلك التي استعرضناها في هذه الدراسة , وهي مابين مصادر تاريخية وأخرى فقهية وأدبية وغيرها .

وإذا كانت الدراسة قد نهلت مادتها الأساسية بالدرجة الأولى من المصادر , فإن ذلك لا يعني مطلقاً أنها كانت بمنأى عن الاستفادة من الدراسات الحديثة , فقد تم الاستفادة منها هي أيضاً إلا أنها كانت متفاوتة في حجم إفادة البحث منها , نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : كتاب مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي للدوري ، والذي أفاد البحث في الجانب الاقتصادي , كذلك لا يفوتنا جهود عاتق البلادي في كتابه مختصر معاجم مكة التاريخية ، حيث أعطى معلومات جيدة تخص الفصل الأول , وغيرها من الدراسات الحديثة التي أشرنا لها في ثبت المصادر والمراجع.

الخطة والمنهج :

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث ودراسته بما توفر من مادة علمية أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة , إضافة إلى بعض الملاحق والفهارس ثم ثبت للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث , أما المقدمة فقد أشير فيها إلى أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة وأهم مصادر البحث , وأما التمهيد فقد عنى بإبراز جانبين متعلقين بالدراسة استعرض الجانب الأول: نسب مخزوم وولده و أبرز بيوتاتهم وتناول الجانب الآخر : أحوالهم في العصر النبوي و الراشدي , وقد اتسم كلا الموضوعين بالإيجاز نظراً لموقعهما من هذا البحث.

أما فصول الرسالة الأربعة فكانت على النحو الآتي : الفصل الأول بعنوان **(الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبني مخزوم)** , وفيه منازلهم في مكة و المدينة , ثم الحديث عن مصاهراتهم , ثم تسليط الضوء على انتشارهم في البلاد المفتوحة , ثم خاتمة الفصل الحديث عن الأوضاع الاقتصادية للقبيلة .

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان **(أثر بني مخزوم في الحياة السياسية في العصر الأموي)** , وفيه علاقة بني مخزوم بالشام و الحجاز بمعاوية ابن أبي سفيان τ و ابنه يزيد , ثم الحديث عن العلاقة بين بني مخزوم و عبد الملك بن مروان و الخلفاء من بعده ، وأخيراً تسليط الضوء على علاقة بني مخزوم بالقوى المناهضة للدولة الأموية .

أما الفصل الثالث وعنوانه **(أثر الولاة من بني مخزوم في ولاياتهم خلال العصر الأموي)** , فقد تضمن الحديث عن الولاة , ثم الحديث أثرهم في المحافظة على الناحية الأمنية , ثم إبراز أثرهم في الفتوحات , ثم خاتمة الفصل ببيان علاقتهم بأفراد المجتمع .

وقد جاء الفصل الرابع بعنوان (**أثر العلماء من بني مخزوم في العصر الأموي**), وقد عالج البحث في هذا الفصل جهودهم في الرواية عن الرسول ε وحفظ السنة , ثم إيضاح أثرهم في نشر العلم و الفقه , ثم تسليط الضوء على المكانة العلمية لعلماء القبيلة , وفي نهاية الفصل الحديث عن الشعراء و الأدباء من بني مخزوم . أما الخاتمة فاشتملت على ملخص لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

ويقوم منهج الدراسة على ضوء المنهج العلمي للبحث التاريخي, من خلال تقصي أخبار قبيلة بني مخزوم بمقدار ماتيسر من روايات في بطون المصادر التاريخية والجغرافية والشرعية والأدبية وغير ذلك من روافد العلم المختلفة , ثم دراسة الروايات التاريخية من خلال عرضها على ميزان النقد للوصول للحقائق التاريخية الصحيحة ومن ثم إثباتها وتنظيمها , كما يتعامل مع المعلومات التاريخية بالتحليل والاستنتاج والمقارنة والتعليل والإيضاح , مع الالتزام بالموضوعية والحياد دون تعصب أو انحياز بروح الباحث العلمي , لأن الهدف من البحث هو الوصول إلى الحقيقة التاريخية أيا كانت تلك الحقيقة .

وأود أن أنبه إلي أنه في بعض المواضع كان لي اجتهادي الخاص وبعد فترة وجدت أني مسبوق لذلك الاجتهاد , فلم أشأ أن ألغي اجتهادي ولا أن أغفل اجتهاد من سبقني لئلا يُظن أني آخذ اجتهاد الآخرين وأنسبه إلى نفسي وأغفلهم , لذلك جمعت بين الحسنيين فأبقيت اجتهادي وأشرت إلى من سبقني إليه .كما عرفت بالمصادر والمراجع حين ورودها لأول مرة , ولكن أكتفي بعد ذلك بذكر المصدر أو المرجع مختصراً . كذلك قمت بتوضيح ماقد يرد في البحث من غموض كالألفاظ الغريبة والأماكن غير المعروفة وتراجم الأعلام غير المشهورين, أما من اشتهر من الألفاظ والأماكن والأعلام فلا ضرورة لترجمته حتى لا يطول البحث.

ولا يخفى على الدارسين في التاريخ الإسلامي وخاصة في جانبه الحضاري ما يواجهه الباحث من صعوبات وعقبات كثيرة ولكن بتوفيق من الله ثم بالصبر والمثابرة لا تلبث تلك العقبات أن تتبدد شيئاً فشيئاً , ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث

قلة المادة العلمية في بعض جوانب البحث مما تتطلب مزيداً من البحث في مصادر متنوعة فكنت في بعض الأحيان أقرأ كتاباً من عدة مجلدات فلا أجد فيه إلا النزر اليسير , وسافرت إلى مصر من أجل البحث عن أكبر قدر ممكن من المعلومات غير متوفرة ، كذلك مما زاد من صعوبة البحث أن المدة الزمنية للبحث كانت غنية بالأحداث , كما تشعبت جزيئات البحث بتناول الجانبين السياسي و الحضاري , وبعضها يعتمد على المنهج التحليلي الذي يتطلب الوقوف أمام النصوص لاستنطاقها .

وأخيراً فإن الاعتراف بالفضل لأهل الفضل فضيلة لذا أتوجه بالشكر أولا وأخراً إلى العزيز الرحيم صاحب الأفضال والأنعام على خلقه, حيث وفقني لتسجيل هذا البحث وأعانني على إتمامه على الرغم من تعدد المسؤوليات وتقلب الظروف والأحوال فله الحمد والمنة .

كذلك يطيب لي أن أتوجه بوافر الشكر الجزيل لأستاذى المشرف الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله السويكت على ما تفضل به من الإشراف على هذه الرسالة التي هي في واقع الأمر ثمرة طيبة من ثمار توجيهاته المباركة وآرائه الموفقة السديدة , حيث كان متابعا لي في كل فقرة من فقرات البحث حتى وصل إلى هذا الشكل , كما كان له الفضل الكبير – بعد فضل الله تعالى– في تذليل كافة الصعوبات التي واجهتني خلال إعدادي لهذا البحث , فاسأل الله رب العرش الكريم أن يعظم مثوبته ويجزيه خير الجزاء وأن يمد في عمره ويديم عليه لباس الصحة والعافية وينفع به وبعلمه .

كما أشكر عمادة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على متابعتها لي ولغيري من طلاب الدراسات العليا , والشكر موصول لرئيس قسم التاريخ والحضارة ووكيله وأعضاء القسم لجهودهما في تذليل العقبات التي واجهتني أثناء البحث وحال إعداد الرسالة .

ولا يفوتني أن أسجل عظيم امتناني وصادق محبتي لكل من أعانني وساعدني في هذا البحث أو ساهم في تزويدي ببعض المصادر والمراجع المتعلقة به وأخص بالشكر الإخوة العاملين في مكتبة الملك عبد العزيز العامة , ومكتبة الإسكندرية ، ومكتبة الأزهر ، وللجميع دون تعيين خالص الشكر والتقدير.

وفي الختام فإنني لا أدعي أني أحطت بجوانب هذا الموضوع من كل الوجوه , وبحسبي أني بذلت قصارى جهدي , ويعلم الله كم عانيت وتحملت المشاق الكبيرة في سبيل إعداد هذا البحث , وماكان في البحث من صواب فبتوفيق من الله وعونه , واسأل الله أن يعفو عن التقصير وان يغفر الزلل , وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

التمهيد :

بنو مخزوم في العصر النبوي و الراشدي

المبحث الأول : نسب مخزوم وولده وأبرز بيوتاتهم

المبحث الثاني : أحوالهم في العصر النبوي و الراشدي

التمهيد:

المبحث الأول : نسب مخزوم وولده وأبرز بيوتهم .

بسم الله القائل فـي محكم آياتـه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1]، والصـلاة والسـلام على أشرف الخلق و المرسلين القائل: (يا أيها النـاس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، و لا لعجمي على عربي و لا لأحمر على أسود ، و لا لأسود على احمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ...)[2].

لقد اهتم العرب بالنسب اهتماماً كبيراً ، وبخاصة قبل الإسلام ، ولما جاء الإسلام استمر هذا الاهتمام ، فكان أن حفظ لنا أولئك النسابون أسماء القبائل العربية ، وما يتعلق بها ، فمن تلك القبائل قبيلة بني مخزوم التي هي محور بحثنا ولذا سنبدأ بمخزوم بصفته الجد الأعلى لهذه القبيلة ، فهو : مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذي تنسب إليه العرب المستعربة [3] .

فولـد مخـزوم عمـر وعـامراً وعمـران وعميـرة . وولـد عمـر عبـد الله وعبيـد الله وعبـد العزى . وولد عامر عنكثة وهرمياً . وولد عمران عائذاً وعبداً[4].

وولد هرمي بن عامر بن مخزوم سويداً – لـه قدر وشرف – والشريد . وولد الشريد عثمان . وولد عثمان عثمان ، وهو (الشماس) [5].

---

(1) سورة الحجرات آية 13 .

(2) البيهقي : شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ ، 289/4 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، تصحيح وتعليق ليفي بروفنسال ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر ، ص 97 .

(4) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر ، 1390هـ ، ص 64 .

(5) السدوسـي : حـذف مـن نسـب قـريش ، تحقيـق : صـلاح الـدين المنجـد ، ط2 ، دار الكتـاب الجديد ، 1396هـ ، 14/1 ؛ ابن الكلبي : جمهرة النسب ، تحقيق : ناجي حسن ، ط1 ، عالم

وولد عنكثة بن عامر بن مخزوم عمر وعبد الله وعمران وعوناً وعامراً وزهيراً وعنكثة وعائذاً ويربوعاً ، وولد يربوع سعيد ، وولد سعيد الحكم وهوداً وعبيداً وعبدالرحمن وعطاء وعياضاً وعوناً وعبد الله ، وولد عبد الله عاتكة أم مكتوم[1].

وولد عبد بن عمران بن مخزوم برة وصخرة وعامراً ودعداً والأثلب ونعماً ووهباً [2].

وولد عائذ بن عمران بن مخزوم عمراً و عويمراً ، وولد عويمر عامراً والسائب ، فولد السائب عبد نُهْمٍ و قيساً و جابراً وفاطمة وربيعة [3].

وولد عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أبا وهب وفاطمة – وهي التي ولدت الأكابر من ولد عبد المطلب بن هاشم – ، أما أبو وهب فهو من أشراف قريش في الجاهلية ، وهو الذي أخذ الحجر من أساس الكعبة حين بلغوا قواعد إبراهيم ، فرفعه فنزا من يده حتى رجع الحجر إلى مكانه ، وله يقول الشاعر:

لو بأبي وهب أنختُ مطيَّتي

غَدت من نَداه رحلُها غيرُ خائب

و أُبيِّضُ من فَرعيْ لؤيَّ بن غالبٍ

إذا خُلِّصتْ أنسابُها في الذوائب

أَبي لأخذ الضَّيم يرتاح للنِّدى

تَوسَّط جَدَّاهُ فُروعَ الأطايب

عظيم رماد القدر تملأ جفانه

من الخبز يعلوهن مثل السبائب[4]

الكتب ، 1406هـ ، ص18 ؛ الزبيري : نسب قريش 112 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي مصر ، 1309هـ ، 26/1.

(1) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص 18 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص 113 .

(2) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص 19 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص 113 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، ص 113 .

(4) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، تحقيق: سهيل زكار ، ط1 ، دار الفكر ، 1398هـ ، 83/1.

وولد أبو وهب هبيرة – من فرسان قريش وشعرائهم ، مات كافراً بنجران – وولد هبيرة عمر وفراساً وهانئاً ويوسف وجعدة ، وولد جعدة عبد الله وعلياً وحسناً والحارث ويحيى – وهو من رواة الحديث – وجعفراً ، وولد جعفر عوفاً[1].

ومن ولد أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم حزن[2] ، وولد حزن أبا سعيد والسائب وعبد الرحمن وحكيماً – استشهد باليمامة – ، والمسيب – وهو من رواة الحديث – ، وولد المسيب سعيداً وعمراً وأبا بكر ومحمداً والسائب[3].

وولد وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم عبد العزى ووهباً وريطة وأم سفيان ومعبداً ، وولد معبد حزابة ، وولد حزابة معبداً ، وولد معبد عبد الله وأم جميل وعبد الملك ، وولد معبد بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أبا بردة ، وولد أبو بردة عبد الرحمن – قتل مع عائشة يوم الجمل – ومسلماً قتل يوم الحرة[4].

وقد امتدح حسان بن ثابت شاعر رسول الله ρ أبناء عمران بن مخزوم بقوله :

إذا ذكر الأطايب من قريش

تلاقت دون نسبتكم كلاب

نفتك بنو هصيص عن أبيها

بشجع حيث تسترق العياب

وعمران بن مخزوم فدعها

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، ص 113 .

(2) سماه رسول الله ρ سهلاً ، فقال : إنما السهولة للحمار ، وقيل إنه أتى النبي ρ فقال له: أنت سهل؟ فقال: بل أنا حزن ، فقال: أنت سهل فقال: أنا حزن ، فقال رسول الله ρ : فأنت حزن . قال سعيد بن المسيب: فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا (الزبيري : نسب قريش ، ص114 ؛ البلاذري : جُمل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار و رياض زركلي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1417هـ ، 366/3) .

(3) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص19 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص 114 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، ص 114 .

هناك العز والحسب اللباب[1]

فمن خلال هذه الأبيات يتضح لنا أثر أبناء عمران بن مخزوم ومكانتهم بين القبائل العربية ، ليس هذا فحسب وإنما امتد أثرهم خلال العصر الأموي فكان منهم القواد والأمراء ، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً .

ولقد أثر أبناء عمران بن مخزوم دون أبناء عمومتهم من القبيلة في الناحية العلمية وخاصة في العصر الأموي ، حيث كان لوجودهم الأثر البالغ في الإثراء العلمي كالفقه و الحديث ، فكان منهم العلماء الأفذاذ الذين بلغت شهرتهم الواسعة أقطار البلاد الإسلامية آنذاك .

وولد عميرة بن مخزوم زينب ، وليس له عقب من الذكور [2].

وولد عبد الله بن عمر بن مخزوم عثمان وعائذاً وخالداً وهلالاً وقيساً و أبا جندب – واسمه أسد – ، والمغيرة – فالعدد و الشرف في ولده – ، وولد المغيرة حفصاً وهشاماً وهاشماً وخداشاً وزهيراً وأبا زهير – واسمه تميم – والفاكه وعثمان وعبد الله وعبد شمس ومهشماً – وهو أبو حذيفة – وعمراً – وهو أبو ربيعة (ذو الرمحين) – وأبا أمية – وهو زاد الرَّكب، و اسمه حذيفة – والوليد [3].

وولد أبو أمية بن أبي حذيفة المهاجر وقريبة الكبرى ومسعود بن أبي أمية – قتل يوم بدر كافراً – وزهير بن أبي أمية . وولد زهير بن أبي أمية عبد الله ومعبداً – قتل يوم الجمل– ومن أبناء أبي أمية بن أبي حذيفة عبد الله بن أبي أمية وولد عبد الله ابن أبي أمية عبد الله – روى الحديث – ، وولد عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية محمداً وموسى ومصعباً وقريبة [4].

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 346/3 .

(2) الزبيري : نسب قريش ، ص 114 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، ص104 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص 67 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، ص 104 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص 67 .

ووِلد الوليد هشاماً وعبد الله وعبد شمس والوليد – وهو الذي أسر يوم بدر – وعمارة – ، وهو شاعر وسفير – ، وخالداً ، وولد خالد سليمان وعبد الرحمن وعبد الله وخالداً والمهاجر ، وولد المهاجر خالداً[1].

وولد عبيد الله بن عمر بن مخزوم الحارث ، وولد الحارث حنطباً وولد حنطب المطلب – أسر يوم بدر – ، وولد المطلب عبد الله وعبد الملك والمطلب –، وهو من رواة الحديث من وجوه قريش – ، وولد المطلب الحارث والحكم – ، وهو من سادة قريش مات بالشام ، لزم الثغور – وعبد العزيز قاضي المدينة أيام المنصور[2].

وولد عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم زهيراً وعتيقاً وأبا السائب –واسمه صيفي– وأبا رفاعة – واسمه أمية – ، وولد أبو رفاعة رفاعة – قتل يوم بدر كافراً – ، وأبا المنذر – أسر يوم بدر – ، ورفيعاً – قتل يوم بدر كافراً – ، وصيفياً –أسر يوم بدر– وولد صيفي محمداً وقد انقرض نسبه[3] .

وولد أبو السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبا عطا – واسمه عبدالله أسر يوم بدر – ومحمداً ، والمسيب وعبيد الله – يقال له أبا نهيك – والسائب – قتل ببدر كافراً – ، وولد السائب بن أبي السائب عبد الله وعوذ الله وعبدالرحمن ، وهو الذي قتل يوم الجمل[4].

وولد عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عريفجة وعمران وعمراً ، وولد عمرو الوليد والحارث وحريثاً ، وولد حريث سعيداً لا عقب له ، حيث شهد فتح مكة مع الرسول ρ .[5]

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، ص 97–98 .

(2) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص118 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص 111–112 ؛ البلاذري أنساب الأشراف ، 364/3 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، ص 109–110 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص65/1 .

(4) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص18 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص110 .

(5) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص 18 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص 109 .

وولد خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وابصة ، وولد وابصة بن خالد العاصي [1].

وولد أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم جندباً وعبداً وعبد العزى وعبدمناف – وهو أبو الأرقم – ، وولد عبد مناف الأرقم ، شهد بدراً وكان من المهاجرين[2].

وولد هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عبد الأسد ، وولد عبد الأسد الأسود – قتل يوم بدر كافراً – ، و عبد الله – يقال له أبو سلمة – ، وولد عبد الله سلمة – وليس له عقب – ، وعمر ودرة و زينب ، وولد سفيان بن عبد الأسد بن هلال عبدالرحمن الأصغر وعبد الرحمن الأكبر وسفيان ومعاوية وهباراً – استشهد يوم مؤتة – وعمر – هاجر إلى الحبشة – ، وعبد الله وعبيد الله – قتل يوم اليرموك – ، والحارث والأسود ، وولد الأسود رزقاً [3].

ونستطيع القول بأن أثر أبناء عمر بن مخزوم لم يقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة في العصر الأموي ، ولكن كان فيهم العدد والعدة و المنعة ، فكان أكثر بني مخزوم عدداً وشجاعة ، لذا سنرى كيف اعتمد بعض خلفاء بني أمية على رجالاتهم في قيادة الجيوش و المناصب العسكرية .

ففي ضوء ما تقدم يتضح أن أسرة مخزوم تحولت من أسرة صغيرة إلى عشيرة كبيرة تتكون من عدة أسر [4]، فسارت محامدهم في الآفاق ، وطاولوا النجوم عزاً وشرفاً وإقداماً وجهاداً وعطاء وتضحية ، فكانت جديرة بأن تكون ريحانة قريش ، ومُدحت مخزوم بالأشعار ، فانتشر لهم صيت عظيم بها ، واتفق لهم ما لم يتفق لأحد، و ذلك أنه يضرب بهم المثل في العز والمنعة والشرف في السلم والحرب ، ونافسوا في كل غاية ، ويدل على قدر مخزوم ما كان من تعظيم العرب لشأنهم دون غيرهم من سائر قريش ،

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، ص 110 .

(2) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص 18 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص110 .

(3) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص18 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص 110–111 .

(4) للمزيد حول معرفة نسب بني مخزوم انظر : شجرة نسب بني مخزوم وولده في الملاحق .

قال الله تعالى مخبرا عن العرب أنهم قالوا:(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) [1] فأحد الرجلين العظيمين الوليد بن المغيرة ، و الآخر مختلف فيه[2].

ومما يدل على مكانة بني مخزوم قول شاعر رسول الله ρ حسان بن ثابتτ :

إن بني مخزوم قوم وجدتهم

نجوم الدجى والجوهر المتخيرا

صفوا كصفاء المزن في بلقع الثرى

من الريق حتى ماؤه غير أكدرا [3]

وقال كذلك :

وَاترُكْ مآثِرَ قوْمٍ في بُيوتِهِمِ

وافخَرْ بمَكرُمَةٍ في بيْتِ مخزُومِ[4]

و قد سئل أعشى همدان[1] عن بيوتات قريش في الجاهلية ، فقال : إني قد آليت ألا أنفر أحداً على أحد ، و لكن أقول و تسمعون ، قالوا : فقل ، قال : من أيهم المحبب

---

(1) سورة الزخرف آية 31 .

(2) يقول المفسرون إن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا : هلا نزل هذا القرآن على الوليد بن المغيرة من أهل مكة ، وحبيب بن عمرو الثقفي أو عروة بن مسعود الثقفي أو ابن عبد ياليل من أهل الطائف (الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن 593/21 ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ط 3 ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1364هـ ، 226/7) .

(3) الفاكهي : أخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط1 ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة ، 1407 هـ ، 379/5 .

(4) حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : عبد الله سندة ، ط1 ، دار المعرفة ، 1427هـ ، 225/1 .

في أهله المؤرخ بذكره،محلي الكعبة و ضارب القبة ، و الملقب بالخير ، و صاحب الخير ، و المير ؟ قالوا : من بني مخزوم . قال : فمن أيهم ضجيع "بسباسة"(2) ، و المنحور عنه ألف ناقة ، و زاد الركب و مبيض البطحاء ؟ قالوا: من بني مخزوم ، قال : فمن أيهم كان المقنع في حكمه ، و المنفذ وصيته على تهكمه ، وعدل الجميع في "الرفادة"(3) ، وأول من وضع أساس الكعبة ؟ قالوا : من بني مخزوم ، قال : فمن أيهم صاحب الأريكة و مطعم "الخزيرة"(4) ؟ قالوا : من بني مخزوم ، قال : فمن أيهم الإخوة العشرة الكرام البررة ؟ قالوا : من بني مخزوم ، قال : فهو ذاك (5).

وتبعاً لذلك ، فقد تحسنت أوضاعهم المادية والاجتماعية مما كان له تأثير واضح في حياة مكة الاقتصادية ، فشكلوا قوة داخل المجتمع المكي ، واستناداً لما سبق ، فقد منح بنو مخزوم وظيفتين من وظائف مكة الشرفية ، وهي "القبة"(6) "والأعنة"(1).

---

(1) شاعر مفوه شهير، كوفي ، وهو عبدالرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني ، كان متعبدا فاضلا ، ثم عبث بالشعر، وامتدح النعمان بن بشير، فاعتنى به (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1425هـ ، 185/4) .

(2) البَسْبَاسَةُ : شجرَةٌ تَعْرِفُها العربُ ويَأْكُلُها الناسُ والماشِيَةُ . وبَسْباسَةُ : امرأةٌ من بني أَسَدٍ والباسَّةُ والبَسَّاسَةُ : مكةُ شَرَّفَها اللَّهُ تعالى .(الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة : (بس) ، 69/2) .

(3) الرِّفْدُ بكسر الراء : العطاء والصلة ، ورفده أعانه. والرِّفادةُ : شيءٌ كانت قُريش ترافد به في الجاهلية ، فيُخرجون أموالاً بِقَدْرِ طاقتهم ، فيَشْتَرون بها الجزور والطعام والزَّبيب للنَّبيذ ، فلا يزالون يُطعِمون الناسَ حتى ينقضِيَ الموسمُ . (الجوهري : الصحاح في اللغة ، مادة (رفد) ، 261/1) .

(4) الخزيرة : لحم يُقّطع صغاراً على ماء كثير ، فإذا نضج ذُر عليه الدقيق (ابن منظور : لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1372 هـ ، مادة (خزر) ، 236/4) .

(5) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، دار إحياء الكتب العربية ، 291/18 .

(6) القبة: هي خيمة تجمع فيها أسلحة الجيش (ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق : محمد عبدالقادر شاهين ، ط1 المكتبة العصرية ، 1424هـ ، 376/1 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ،

وكان طبيعياً أن تتميز بعض بيوت بني مخزوم داخل العشيرة الأم كل على حسب مكانته وحضوره ، فبرز منهم :

بيت هشام بن المغيرة : وكان شريفاً مذكوراً ، وكان يكنى أبا عثمان ، وكان سيداً من سادات قريش في زمانه إطعاماً للطعام ، وتوسعاً على الناس. فكانت قريش تؤرخ بموته ، فتقول: (كان هذا ليالي مات هشام بن المغيرة)[2].

فلما مات لم تقم سوق عكاظ ثلاثاً ، ورثاه أحد الشعراء[3] فقال :

وأصبح بطن مكة مقشعراً

لأن الأرض ليس بها هشام[4]

وبيت الوليد بن المغيرة : كان الوليد بن المغيرة أول من خلع نعليه لدخول الكعبة ، فخلع الناس نعالهم في الإسلام ، وأول من جلد في الخمر ، فجلد في الإسلام وأول من قطع في السرقة في الجاهلية ، ثم قطع في الإسلام ، وكان يجلس بذي المجاز ، فيحكم

ط1 ، دار صادر، بيروت ، 1358هـ ، 217/2) .

(1) الأعنة: هي قيادة خيل قبيلة قريش في الحرب، واستمرت هذه الوظيفة في يد خالد بن الوليد التي شغلها حتى هاجر وأسلم .(ابن عبد ربه : العقد الفريد ،376/1 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، 217/2) .

(2) الزبيري : نسب قريش ، 98 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 347/3 .

(3) الشاعر هو : بحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير ، وقيل : الحارث بن أميَّة بن عبد شمس (السدوسي : حذف من نسب قريش ، 13/1 ؛ ابن حبيب : المحبر ، ط1 ، دار الآفاق ، بيروت ، ص 139).

(4) الزبيري : نسب قريش ، ص 98 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 347/3 .

بين العرب أيام عكاظ ، وكان يقال له: العدل، وهو الوحيد لأنه كان عدل قريش كلها ، لأن قريشاً كانت تكسو البيت جميعها ، وكان الوليد بن المغيرة يكسوها وحده [1].

وبيت أبي أمية بن المغيرة واسمه حذيفة : يقال له: زاد الرَّكب ، وكان يطعم من صحبة في سفره ويموّنهم ، وكان ذا قدر ، وكان يقال : إن أبا أمية كان ربما كسا أهل مكة حتى تبيض البطحاء من كسوته [2].

وبيت خالد بن الوليد بن المغيرة τ: يكنى أبا سليمان، أسلم في صفر سنة ثمان قبل الفتح ، وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ρ وهو الذي حمى الناس يوم مؤتة ، وقدم بهم ، وروي عنه أنه قال : (لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما صبرت معي إلا صفيحة يمانية)[3] ، فكان له أجمل بلاء في أهل الردة في أيام أبي بكر τ وبالشام وبالحيرة ، وقد قال الرسول ρ في فضله : (لا تسبوا خالداً فإنه من سيوف الله سله الله على الكفار)[4] ، وكان يقال له: خالد سيف الله ، وتوفي خالد بحمص ، ودفن في قرية على ميل منها، فهو بيت جهاد وشجاعة وصرامة وحزم وفروسية[5].

وبيت الحارث بن هشام : أخي أبي جهل ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم يوم فتح مكة، وحسن إسلامه ، وقال: لا أدع وادياً سلكته في قتال رسول الله ρ إلا سلكته في سبيل الله ، ولا أدع درهماً أنفقته في قتاله إلا أنفقت مثله في طاعة الله وطاعة رسوله

---

(1) الأزرقي : أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ، تحقيق : رشدي الصالح ، ط2 ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، 1385هـ ، 238/3 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 356/3 ؛ ابن حجر : الإصابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412هـ ، 4/ 13.

(3) البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف ، الرياض ، = = 1398هـ ، كتاب المغازي ، باب غزوة مؤته من أرض الشام ، رقم الحديث (4017) .

(4) رواه أبو يعلى في مسنده (326/6) ؛ ابن حجر : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية تحقيق : أيمن علي أبو يماني وأشرف صلاح علي ، ط2 ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، 1418هـ ، رقم الحديث 4109 ، 11/ 308 ، صحيح الإسناد .

(5) ابن حجر : الإصابة ، 251/2 .

وكان شريفاً مذكوراً ، حسن إسلامه ، ولذا قالت عائشة < : والله لأن أكون جلست عن مسيري أحب إلي من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله ρ مثل ولد الحارث ابن هشام ، فهو بيت كرم وعز وشرف وجهاد وتضحية [1].

---

(1) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص29 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 316/1 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 1/ 607 .

المبحث الثاني : أحوالهم في العصر النبوي و الراشدي .

لقد كانت العلاقات الأسرية بين بني عبدالمطلب وبني مخزوم وثيقة ، وعلى الرغم من عمق هذه العلاقات ما بين عشيرة الرسول ρ و بني مخزوم ، إلا أن الرسول ρ اتخذ موقفاً لم يقبل فيه المهادنة مع عقائد العرب الفاسدة ، و حياتهم القبلية المضطربة ، فكان من الطبيعي أن يجد معارضة من زعماء قريش و حلفائهم .

ولما كان بنو مخزوم جزءاً لا يتجزأ من قريش ، فقد كانت لهم دوافع خاصة في عداواتهم ضد دعوة الرسول ρ ، فقد كانوا منذ وفاة هاشم ، ومجيء عبد المطلب يعملون على تحجيم دور بني هاشم وبني المطلب و السعي للاستحواذ على ما في أيديهم من عمليات تجارية ، فقد جاهدوا في منافسة بني هاشم و بني المطلب في التجارة و الشرف و الجاه والمكانة .[1]

وقد اتخذ المعارضون للدعوة الإسلامية من مسألة "الدفاع عن ديانة الآباء و الأجداد " وسيلة يتذرعون بها لإثارة عامة الناس ضد الرسول ρ حماية لمصالحهم الاقتصادية والسياسية المرتبطة بعقيدة الشرك في مكة [2].

ومن أشهر المعارضين لدعوة الرسول ρ من بني مخزوم : الوليد بن المغيرة ، وعمرو بن هشام (أبو جهل) ، وزهير بن أبي أمية[3] ، والأسود بن عبد الأسد[4]

---

(1) العلي : الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، 1409هـ ، ص340 - 350 .

(2) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، 258/1.

(3) زهير بن أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، هو أخو أم سلمه زوج النبي ρ ، وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله ρ ، إلا أنه أعان على نقض الصحيفة ، وشهد بدراً وأسر يومها ، ثم أنه شخص إلى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافراً (ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ، ط1 ، بيروت ، 1421هـ ، 375/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 65/1)

(4) الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من أشد المؤذين للنبي ρ والمسيئين إليه ، قتله حمزة بن عبد المطلب τ يوم بدر (ابن هشام : السيرة النبوية ، 624/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 65/1)

والعاص بن هشام[1] ، وأبو قيس بن الفاكه[2] ، وعبد الله بن أبي أمية[3]، وهبيرة بن أبي وهب[4] ، والحارث بن هشام[5] ، و خالد بن هشام[6].

وقد وصف الله بعضهم بالمستهزئين فقال تعالى : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) [7] قال ابن كثير :" كان المستهزئون خمسة نفر ، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم ، وكان على رأسهم الوليد بن المغيرة المخزومي " [1].

---

(1) العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، من المناوئين للرسول ρ والمعادين لدعوته ، وبذل أمواله في معاداة الدعوة ، وبلغ أذاه حداً كبيراً للرسول ρ ، وشارك ضد الرسول ρ يوم بدر ، فقتل على يد ابن أخته عمر بن الخطاب τ (ابن هشام: السيرة النبوية ، 359/2 ؛ البلاذري: أنساب الأشراف ، 299/1).

(2) أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، من المؤذين للنبي ρ والمغرقين في أذاه ، وكان يعين أبا جهل على صنيعه بالرسول ρ (ابن هشام : السيرة النبوية ، 283/2 ، 359 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 317 ؛ البلاذري: أنساب الأشراف ، ص124- 138- 299).

(3) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وهو من أشد المكذبين لدعوة الرسول ρ ، ثم أسلم عام الفتح ، وشارك في حنين مع رسول الله ρ (ابن هشام : السيرة النبوية ، 309/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 65/1) .

(4) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، كان ممن أنفق أمواله في سبيل معاداة الرسول ρ ، ولقد أسهم في الإعداد لمعركة أحد ، فكان أحد السفراء إلى القبائل العربية يستنصرها على الرسول ρ (الزبيري : نسب قريش ، ص113 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 370/3).

(5) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، يعتبر من أثرياء بني مخزوم فقد وظف كل أمواله لمقاومة دعوة الرسول ρ ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، فأعطاه الرسول ρ من غنائم حنين مئة من الإبل (ابن هشام : السيرة النبوية ، 492/2 ؛ ابن الكلبي: جمهرة النسب ، 17/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص98 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف 348/3) .

(6) خالد بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وهو أخو أبي جهل ، أسر يوم بدر كافراَ ، و لا عقب له (البلاذري : أنساب الأشراف ، 351/3) .

(7) سورة الحجر آية 95 .

ولم يكتف بنو مخزوم بهذا ؛ بل إنهم كانوا جزاءاً من المساومة الفريدة من نوعها التي عرضها كفار قريش على أبي طالب ، لعله يتخلى عن محمد ρ ، فمشوا بعمارة بن الوليد [2] ، فقالوا : يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد فتى قريش ، وأشعرهم و أجملهم ، فخـــذه فلـــك عقلـــه ونصـــرته ، فاتخـــذه ولـــداً ، و أســـلم لنـــا ابـــن أخيك هذا الذي سفه أحلامنا ، و فارق دينك ودين آبائك نقتله[3].

ولقد كان لبني مخزوم الأثر البارز في مقاطعة بني هاشم ، و الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة ، وفي قتال النبي ρ والمسلمين في معارك عديدة ، كبدر و أحد و الخندق و صلح الحديبية وفتح مكة ، ففي بدر كان عدد المشركين من بني مخزوم مائة وثمانين رجلاً ؛ حيث كان أبو جهل يتباهى بذلك بين قومه فيقول :" إن معي من قومي مائة وثمانين من أهل بيتي ، يحلون إذا حللت ، ويرحلون إذا رحلت" [4]، وعندما دارت الدائرة على المشركين تبين أن عدد القتلى منهم أربعة وعشرون رجلاً فهذا يعني أن نسبة من قتل منهم بحدود 35% من عدد القتلى، وهي نسبة كبيرة جداً .

لذا حاول بنو مخزوم بعد هزيمتهم في بدر أن يستعيدوا مكانتهم في قريش في غزوة أحد ، ويثأروا لخسائرهم ، فعملوا على تعبئة الرأي العام في مكة ، وشارك منهم مائة وخمسة وتسعون رجلاً ، فكانت الميمنة والميسرة و الرماة من بني مخزوم[5]، حيث استطاع خالد بن الوليد بدهائه أن يجعل من تلك المعركة انتصاراً للمشركين ، بل إنه كان يصيح وينادي يومها وبأعلى صوته : أنا أبو سليمان ، فهل من منازل [6] .

---

(1) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 551/3 .

(2) عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يكنى أبا فايد ، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي (البلاذري : أنساب الأشراف ، 358/3) .

(3) ابن هشام : السيرة النبوية ، 101/2 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 260/1 .

(4) الواقدي : المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، بيروت ، 1386هـ ، 1 /42 .

(5) البلاذري : أنساب الأشراف ، 137/1 .

(6) الواقدي : المغازي ، 254/1 .

وقد شارك رجالات بني مخزوم في غزوة الخندق ، وفي صلح الحديبية ، فقد قال عكرمة بن أبي جهل عندما أراد النبي ρ المفاوضة في دخول مكة : لا والله ما لنا حاجة في عرضه ، ولكن نخبره أنه لا يدخلها علينا عامهُ هذا أبداً حتى لا يبقى منا رجل [1].

أما في فتح مكة ، فقد حاول عكرمة بن أبي جهل وجمع من قريش التصدي لجموع المسلمين بالخندمة ، إلا أن مقاومتهم كانت مقاومة يائسة [2] ، وعندما أدرك بنو مخزوم أن الرسول ρ قد بسط سلطانه على مكة ، رأوا ألا مفر أمامهم سوى الخضوع له ، و الحصول على العفو و الأمان منه ، لذا أسرع قسم منهم للحصول على الأمان ، فهذا عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، و الحارث بن هشام دخلا على أم هانئ فاستجارا بها[3].

وبرغم كل ما قدمته بنو مخزوم من جهود في هذا العداء ، إلا أنه كان لبعضهم السبق في الإسلام ، قال ابن إسحاق : " انطلق أبو عبيدة بن الحارث ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وعبدالله بن الأرقم المخزوميان ، وعثمان بن مظعون حتى أتوا رسول ρ فعرض عليهم الإسلام... وقرأ عليهم القرآن،فأسلموا وشهدوا أنه على هدى ونور "[4].

وممن أسلم مبكراً : عياش بن أبي ربيعة ، وياسر بن عامر بن مالك وولداه عمار وعبد الله [5] .

---

(1) الواقدي : المغازي ، 594/1 .
(2) ابن هشام : السيرة النبوية ، 2 / 407 .
(3) وقيل زهير بن أبي أمية و الحارث بن هشام(ابن هشام : السيرة النبوية ، 411/2 ؛ الواقدي : المغازي ، 829/1 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ط4 ، المكتبة الحيدرية ، العراق ، 1394هـ ، 1 /127 ؛ ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي و السير ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة ، 1386هـ ، 69/1) .
(4) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، 124/1 .
(5) ابن هشام : السيرة النبوية 474/1 ؛ ابن سعد : الطبقات ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1380هـ ، 129/4 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا ط1

هذا في المرحلة السرية ، أما في المرحلة العلنية ، فقد دخل في الإسلام من بني مخزوم شماس بن عثمان[1] ، و هبار بن سفيان بن عبدالأسد بن هلال[2] وعبيد الله ابن سفيان ، أخو هبار[3] ، و هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[4].

، دار الكتب العلمية ، 1422هـ ، 25/7 ؛ البلاذري :أنساب الأشراف ،69/1، 70 ؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي معوض و عادل عبد الموجود ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، **1415**هـ ، 808/1 .

(1) شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم ، اسمه عثمان وإنما لقب شماساً لوضاءته ، فغلب على اسمه ، استشهد يوم أحد فقال أبو الحكم بن سعيد بن يربوع المخزومي يعزي أخته :

إقني حياءك في ستر وفي كرم   فإنما كان شمّاس من الناس

قد ذاق حمزة ليث الله فاصطبري   كأساً رواء فكأس المرء شماس

(ابن هشام : السيرة النبوية ، 121/4 ؛ ابن سعد : الطبقات ، 245/3 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 89/1 ؛ ابن حجر : الأصابة ، 357/3) .

(2) هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال ، من الذين آمنوا بدعوة الرسول ρ بعد إعلانها هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، و شهد مع الرسول ρ مشاهده بعد خيبر ، وشارك في حروب الردة ، وفتوح العراق و الشام (ابن هشام: السيرة النبوية ، 362/2 ؛ ابن سعد : الطبقات : 135/4 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 89/1) .

(3) عبيد الله بن سفيان ، من الذين آمنوا بدعوة الرسول ρ بعد إعلانها ، هاجر مع هبار إلى الحبشة في المرة الثانية ، و شهد مع الرسول ρ مشاهده بعد خيبر ، وشارك في حروب الردة ، وفتوح العراق و الشام (ابن سعد : الطبقات ، 135/4 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 89/1) .

(4) هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، و قيل اسمه هشام ، من الذين آمنوا بدعوة الرسول ρ بعد إعلانها ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، وشارك في مشاهد الرسول ρ ، وهو من خيار المسلمين ، استشهد في غزوة تبوك ، وليس له عقب (ابن سعد : الطبقات ، 135/4 ؛ البلاذري: أنساب الأشراف ،89/1) .

وممن دخل في الإسلام كذلك سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي[1] ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي[2] ، هذا بالإضافة إلى بعض المستضعفين كأبي قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله[3] ، و الوليد بن الوليد بن المغيرة[4].

ثم بعد الهجرة نجد أن النبي ρ يعتمد على بعض شجعان بني مخزوم في حروبه ، فهذا خالد بن الوليد يقود أحد رايات فتح مكة ، و جعله على رأس حرسه عندما دخل

---

(1) سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، كنيته أبو هاشم ، وكان من أشراف قومه ، وهو من خيار المسلمين ، وقد تولى أبو جهل تعذيبه وفتنه عن دينه ، قدم إلى المدينة بعد الخندق وشهد مع الرسول ρ بعد ذلك مشاهده كلها ، ثم شارك في حروب الردة وفي فتوح العراق و الشام ، واستشهد يوم مرج الصفر بالشام (ابن سعد : الطبقات ، 130/4 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 89/1 ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ، 194/1).

(2) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فهو من المستضعفين ، إذ أنه أسلم فعُذب ثم رجع عن الإسلام ، قتله علي بن أبي طالب τ يوم بدر كافراً (الواقدي : المغازي ، 150/1 ؛ الطبري : جامع البيان ، 9/ 105 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 114/1) .

(3) أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وهو من المستضعفين ، ثم أرتد فقتله حمزة بن عبدالمطلب τ يوم بدر (الواقدي : المغازي ، 150/1 الطبري : جامع البيان ، 105/9 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 114/1) .

(4) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقد ظل على دين آبائه في إيذاء المسلمين الأوائل ، حتى أسلم بعد غزوة بدر ، فهاجر إلى المدينة وعندما وصل عثر فانقطعت أصبعه ، فأنشد يقول : =

= هل أنتِ إلا أصبع دُميت — وفي سبيل الله ما لقيت

ثم مات بعد ذلك في المدينة بقليل ، فقالت فيه أم سلمه :

يا عين فأبكي للوليد — ابن الوليد بن المغيرة

مثل الوليد بن الوليد — أبي الوليد فتى العشيرة

(ابن هشام : السيرة النبوية ، 476/1 ؛ الواقدي : المغازي ، 625/1 ؛ البلاذري :أنساب الأشراف ، 90/1) .

الكعبة[1]، ثم أرسله في سرية قوامها ثلاثون فارساً لهدم العزى فهدمها[2] ، و أرسله إلى بني جذيمة داعياً للإسلام[3]، وكان له ولعكرمة بن أبي جهل مواقف جبارة في غزوة حنين [4]، وفي غيرها من مشاهد النبي ρ .

وعندما انتصر النبي ρ في حنين ، و أراد تقسيم الغنائم على من معه ، وتأليف قلوب زعماء مكة من قريش وغيرهم من زعماء القبائل العربية على الإسلام ، كان لبني مخزوم أوفر الحظ من غيرهم ، فأعطى الحارث بن هشام ، و زهير بن أبي أمية و خالد بن هشام ، و هشام بن الوليد ، و سفيان بن عبد الأسد ، و السائب بن أبي السائب ، و سعيد بن يربوع [5].

أما في العهد الراشدي ، فكان لبني مخزوم موقفٌ ايجابي من انتخاب أبي بكر الصديق τ ، فعندما توفي النبي ρ قال أبو قحافة : ما هذا ؟ قالوا : قبض رسول الله ρ ، قال : من ولي الناس بعده ؟ ، قالوا : ابنك ، قال: أرضيت بذلك بنو عبد شمس، و بنو المغيرة (أي بنو مخزوم) ؟ قالوا : نعم ، فبدا عليه الارتياح ، وقال : فإنه لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطي لما منع الله [6].

---

(1) الواقدي : المغازي ، 804/1 .

(2) الواقدي: المغازي ،873/1 ؛ ابن سعد: الطبقات ،145/2؛ الطبري: جامع البيان،294/21.

(3) ابن هشام : السيرة النبوية ، 436/2 ؛ ابن طرخان : السيرة الصحيحة ، تحقيق : فون كريمر ، ط1 ، كلكتا ، ص415 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت 1385هـ ، 333/1 ؛ ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الأرناوؤط وعبدالقادر الأرناوؤط , مؤسسة الرسالة , بيروت 1407هـ ، 124/3 .

(4) الواقدي : المغازي ، 893/1 .

(5) ابن هشام : السيرة النبوية ، 2/492–494 .

(6) ابن سعد : الطبقات ، 184/3.

وظهر أثر بني مخزوم في حروب الردة ، لأن الردة كانت مظهراً للتصادم بين الإسلام والروح القبلية[1]، وكانت ردة القبائل دلالة على رفض السلطة المركزية و الطموح إلى تكوين كيانات خاصة منافسة لها ، لذا كان إنهاء الردة يعني توحيد العرب سياسياً و عقائدياً في دولة واحدة ، و تحت قيادة واحدة[2]، ولقد عبر بنو مخزوم عن حماسهم الكبير في الدفاع عن الدولة الإسلامية ، فخرج خالد بن الوليد τ بأمر أبي بكر τ يحمل اللواء في مائة من المهاجرين والأنصار ، و معه من بني مخزوم سلمة بن هشام ، و عبد الله بن سفيان ، و هبار بن سفيان ، و عياش بن أبي ربيعة حتى نزلوا بذي القصة وهزموا المرتدين[3].

وكان لبني مخزوم أثرهم البارز و المتميز في قيادة الوحدات العسكرية من جيش المدينة لحرب المرتدين ، فكان من قادتهم فضلاً عن خالد بن الوليد ، عكرمةُ بن أبي جهل ، و المهاجر بن أبي أمية[4] ، وكان أبرز رجال بني مخزوم الذين اعتمد عليهم أبو بكر الصديق τ في قتال المرتدين خالد بن الوليد إذ جعله بمثابة القائد العام لجيوش المسلمين[5] ؛ حيث قال له :" يا خالد ، عليك بتقوى الله و إيثاره على من سواه ، والجهاد في سبيله ، فقد وليتك على من ترى من أهل بدر والمهاجرين و الأنصار " فسار خالد ، و رجع أبو بكر وعمر وعلي [6].

---

(1) الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط3 ، بيروت ، 1401هـ ، ص14 .

(2) الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص14.

(3) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، بيروت ، 1382هـ ، 139/2 ؛ الأندلسي : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء تحقيق : محمد كمال الدين ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ،1417هـ ، 14/3 ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، 1383هـ ، 204/5 .

(4) خليفة بن خياط : الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط1 ، دار القلم ، بيروت ، 1397هـ ، 299/1 .

(5) الديار بكري : تاريخ الخميس ، 205/2 .

(6) الديار بكري : تاريخ الخميس ، 205/2 .

وقد قام خالد بن الوليد بدور كبير ومهم في حروب الردة ، حيث حارب طليحة الأسدي ، وهزم مسيلمة الكذاب [1]، وكان له الفضل بعد الله في انتصار المسلمين على المرتدين ، بل كان دوره في فتوح العراق و الشام من أكبر الأدوار العسكرية في تاريخ العرب ، إذ كان ينتقل بجيشه من قبيلة إلى قبيلة ، ومن حملة إلى أخرى ، حاملاً النصر للمسلمين .

أما في عهد عمر بن الخطاب τ ، فعلى الرغم من عزل عمر بن الخطاب لخالد ابن الوليد من قيادة جيوش المسلمين ، إلا أن خالداً مازال يساند أبا عبيدة في قيادته للجيوش الإسلامية ، وقد ذكر البلاذري : " أن أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق قدم أمامه خالد بن الوليد ، و ملحان بن زبار الطائي".[2]

وفي معركة اليرموك نجد الروح العالية التي كان يتمتع بها بنو مخزوم في هذه المعركة ، وكيف قاتلوا حتى استشهد بعض شجعانهم ، وكيف كانوا هم البادئين في المناوشة و إعلان الحرب ، حيث قاتل عكرمة وهو يرتجز ويقول :

قد علمتِ بهكنةِ الجواري

أني على مكرمة أحامي [3]

وبعد وفاة خالد بن الوليد τ أخذ ذكر بني مخزوم يخف في المصادر التاريخية ، ولم تعد تصل إلينا سوى أخبار وشذرات بسيطة ، ويبدو أن دورهم أخذ يندمج في مسيرة الأمة عامة ، فلم يبرز منهم قائد عظيم يبهر بفعالة الأبصار حتى نهاية عصر الراشدين ، كما أخذت عصبية مخزوم تتلاشى في إطار العصبية العامة للمسلمين ؛ عملاً بأحكام الإسلام وروحه[4].

---

(1) البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403 هـ ، 114/1 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ،155/1 .

(3) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 595/2 .

(4) عن دور بني مخزوم في فتوح مصر وإفريقية ، انظر : (ابن عبد الحكم : فتوح مصر و أخبارها ، تحقيق : محمد الحجيري ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1416هـ ، 53-56 ؛ الدباغ

وقد اعتمد الخليفة عمر بن الخطاب τ في إدارة الدولة على بعض رجالات بني مخزوم ، فكان يستشيرهم ، و يأخذ بآرائهم فيما يتعلق بأمور تخص إدارة الدولة وينفذها ، فعندما جاءت الغنائم من البحرين استشار المسلمين في كيفية تدوين الديوان . . . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جئت الشام ، فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً ، وجنّدوا جنداً ، فدوِّن ديواناً ، وجنِّد جنداً ، فأخذ بقوله [1].

ولما رغب الخليفة عمر بن الخطاب τ في تغيير أنصاب الحرم ، بعث أربعة من قريش كانوا يبدون في بواديها ، مخرمة بن نوفل ، و أزهر بن عبدعوف ، وحويطب بن عبدالعزى وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي [2].

واستعمل عمار بن ياسر أميراً على الكوفة[3]، كما استعمل عبد الله بن أبي ربيعة على اليمن [4].

أما في عهد عثمان بن عفان τ ، فقد أمر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وبعض الصحابة ψ بنسخ المصحف ، بالإضافة إلى مشاركة بعض رجالات بني مخزوم في فتح إفريقية ، كأبي سعيد المسيب بن حزن بن أبي وهب[5]، و إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي [6] ، و عمار بن ياسر ، ومنها غزا صقلية [7].

: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان تحقيق : أبو الفضل قاسم ، مصر 1388هـ ، 102/1) .

(1) ابن سعد : الطبقات ، 295/3 ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، 549/3 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، من رواية جبير بن الحويرث ، 411/2 .

(2) الواقدي : المغازي ، 841/1 .

(3) البلاذري : فتوح البلدان ، ص371 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 444/5 .

(5) السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة ، تحقيق : خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1418هـ ، 79/1 .

(6) الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، 203/1 .

(7) ابن عبد الحكم : فتوح مصر و أخبارها ، 110/1 ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار

هذا وقد شارك بعض أبناء القبيلة المخزومية في درء الفتنة التي ظهرت في الأفق في عصر الخليفة عثمان بن عفان τ ، وذلك حينما استطاع أمير حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أن يدحض شبههم ويخمد فتنتهم ، حيث قال لهم :" يا آلة الشيطان ، لا مرحباً بكم، ولا أهلاً، لقد رجع الشيطان محسوراً خائباً، وأنتم مازلتم نشيطين في الباطل، خَسَّرَ الله عبد الرحمن إن لم يؤدِّبكم ويخزِكم! يا معشر من لا أدري من أنتم ،أعرب، أم عجمٌ ؟ لن تقولوا لي كما كنتم تقولون لسعيد ومعاوية، أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من قد عَجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ الرِّدَّة ... " ، وفي موقف آخر شارك نائب والي الكوفة عمرو بن حريث المخزومي في تهدئة الوضع آنذاك ، فناصح المتمردين ونهاهم عن التفرق [1].

أما في عهد علي بن أبي طالب τ ، فكان لبني مخزوم مشاركة فعالة إبان خلافة علي بن أبي طالب ، وذلك من خلال توليهم بعض المناصب الإدارية في إدارة الدولة ، حيث تولى جعدة بن هبيرة بن أبي وهب خراسان[2] ، ثم ابنه عون بن جعدة سجستان ، لكنه قتل قبل وصوله إلى مقر عمله[3] ، و عمار بن ياسر أحد مستشاريه والمقربين منه ، فكان بمثابة سفير له [4].

بالإضافة إلى عمرو بن أبي سلمه فقد ولاه البحرين ثم عزله ، وولاه فارس ، ويقال : ولاه حلوان ، وماه [5]، وماسَبذان [6].

مصر و القاهرة ، 75/1 .

(1) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، من رواية سيف بن عمر التميمي ، 338/5 .

(2) البلاذري : فتوح البلدان ، 505/3 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 71/1 .

(3) الزبيري : نسب قريش : 113/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 35/4 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 15/6 .

(5) بلدة في أرض فاس ، ومعناها القمر (الحموي : معجم البلدان ، دار الفكر , بيروت ، 49/5 .)

(6) البلاذري : أنساب الأشراف ، 190/1 .

وفي أواخر العصر الراشدي وبالتحديد في موقعتي الجمل و صفين نجد مشاركة من بعض أبناء القبيلة في كلا الصفين ، وإن كان بعضهم فضل الاعتزال أو الخروج من أرض المعركة كعبد الرحمن بن الحارث بن هشام لما شهد الجمل مع عائشة < ، رجع حتى أتى المدينة فقال لهم: إني سمعت قول الله : " اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور " فالزموا مسجد رسول الله ρ ، ولا يخلون من بعضكم[1].

من هنا تتبين لنا بعض جهود بني مخزوم في خدمة الإسلام و المسلمين من خلال مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية سواءً في العصر النبوي أو العصر الراشدي وأثرهم البالغ في الذب عن حياض الإسلام ، و المشاركة الفعلية في إدارة الدولة في تلك الفترة .

الفصل الأول :
الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبني مخزوم

المبحث الأول : منازل بني مخزوم في مكة و المدينة

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 348/3 .

المبحث الثاني : مصاهرات بني مخزوم

المبحث الثالث : انتشار بني مخزوم في البلاد المفتوحة

المبحث الرابع : الأوضاع الاقتصادية لبني مخزوم

المبحث الأول : منازل بني مخزوم في مكة و المدينة .

يعتبر عمران مكة بطبيعة الحال محصوراً في نطاق ضيق ، فهي بين الأخشبين[1]، إلا أن وجود البيت في الوادي ، وما كان يتمتع به جيرانه و سدنته بصفة خاصة ، و سكان

(1) الأخشبان :جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس ، و الآخر قعيقعان ، ويقال : بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر ، وجبل أبي قبيس المشرف على الصفا ، و الجبل الأحمر كان يسمى في الجاهلية بالأعرف ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان (الزمخشري : الجبال و الأمكنة و المياه ، تحقيق : أحمد عبد التواب ، ط1 ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1419هـ ، 9/1 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 122/1) .

الوادي بصفة عامة ، من شرف ومكانة و أمن كان مغرياً لكثير من القبائل العربية ، و خصوصاً المجاورة ، للانتقال إلى جوار البيت ، فأزداد العمران ، وتوسع نطاقه على مر الزمان .

فعندما تولى قصي بن كلاب أمر مكة جمع قريشاً ، وأسكنهم مكة ، وخط لهم الرباع (المنازل) ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم ، واختط بنوه من بعده مكة رباعاً ، فكانوا يقطنونها ويبيعونها ، فضاق البلد ، وكان كثير الشجر العِضاه[1] والسلم ، فهابت قريش قطع ذلك في الحرم ، فأمرهم قصي بقطعه ، وقال : إنما تقطعونه لمنازلكم ، فقطعها بيده وأعوانه[2] .

وقد أسس دار الندوة ، فجعلها ملاصقة للمسجد الحرام ، وجعل بابها إلى الكعبة ، فلم يكن يدخلها من غير بني قصي إلا ابن أربعين سنة [3]، ويدخلها بنو قصي جميعاً فكانت دار الندوة خاصة بهاشم ،وأمية ، و مخزوم ، وجمح ، وسهم ، وتيم ، وعدي ، وأسد ، ونوفل ، وزهرة ، وهؤلاء عشرة رهط من عشرة أبطن [4].

فسمته قريش مُجَمّعاً لما جمع من أمرها ، فتيمنت قريش بأمره ، فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل ، وما يتشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقدون لواء حرب إلا في داره (

---

(1) العِضاه : كل شجرة تعظم ولها شوك (ابن دريد : جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، ط1 ، دار العلم ، بيروت ، 1408 ، مادة : (ض ع هـ) 7/2) .

(2) يذكر أن أول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير { حين ابتنى دوراً بقعيقعان ، لكنه جعل دية كل شجرة بقرة ، وكذلك يروى عن عمر τ أنه قطع دوحة كانت في دار أسد بن عبد العزى ، كانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة ، وذلك قبل أن يوسع المسجد فقطعها عمر τ ووداها بقرة (السهيلي : الروض الأنف ، تحقيق: مجدي بن منصور ابن سيد الشوري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1418هـ ، 232/1) .

(3) الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ، تحقيق محمود شاكر ، ط2 ، دار الفكر ، 1419هـ 376/1 .

(4) ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام ، تحقيق : علاء إبراهيم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1418هـ ، 1/ 25 ؛ الألوسي : بلوغ الأرب ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 172/1 .

الندوة) فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره [1]، ولهذا قال الشاعر :

قُصَيّ لَعَمْرِي كَانَ يُدَعى مُجَمّعًا   بِهِ جَمَعَ اللّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ [2]

فكانت منازل قريش عامةً محيطة بالمسجد كأنها جداره ، وبينها فتحات توصل إليه ، و إلى الكعبة ، حيث لم يكن للمسجد جدار يحيط به [3].

وقد ورد في السيرة النبوية عندما اختصمت بطون قريش في وضع الحجر الأسود مكانه وكادوا يقتتلون على ذلك ، فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، وكان شريفاً مطاعاً : اجعلوا الحكم بينكم لأول من يدخل من باب الصفا [4]، ويُطلق عليه (باب بني مخزوم) ، وله خمس طاقات ، وهو من أكبر أبواب المسجد الحرام ،[5]وقد خرج النبي ρ منه في عمرته [6].

---

(1) ابن هشام : السيرة النبوية ، 124/1 ؛ ابن سعد : الطبقات ، 71/1 ؛ السهيلي : الروض الأنف ، 231/1 .

(2) الشاعر هو حذافة بن غانم العدوي وقيل : حذافة بن نصر بن غانم العدوي (ابن هشام : السيرة النبوية ، 124/1 ؛ ابن سعد : الطبقات ، 71/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 75/2 ؛ الزبيدي : تاج العروس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، بيروت ، دار مكتبه الحياة ، مادة : (قرش) ، 4323/1 ؛ ابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، 10/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال , تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة , بيروت ، 1400هـ ، 183/1) .

(3) ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ط1، بيروت ، 1404هـ ، 2422/1 .

(4) ابن إسحاق : السيرة النبوية ، 85/1 .

(5) الأزرقي : أخبار مكة ،373/2 ؛ ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مؤسسة الرسالة ، ط4 ، 1417هـ ، 159/1 ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام 74/1 .

(6) مسلم : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، كتاب : الحج ، باب : حجة النبي ρ ، رقم الحديث (1218) ، 886/1 .

ولقرب منازل بني مخزوم للكعبة الشريفة جعل له الأثر البالغ في العصر الجاهلي و النبوي و الراشدي ، ولعل تحديد باب (بني مخزوم) من ضمن أبواب الحرم آنذاك كنوع من التميز و الأهمية عن غيره .

ولقد استمر تأثير منازل بني مخزوم في العصر الأموي ، وذلك من خلال وجود منازلهم مابين الركن اليماني و الركن الأسود لأهمية ذلك الموقع ، ولقربهم من مجالس بطون قريش بالقرب من الكعبة الشريفة .

لذا فإن منازل بني مخزوم في الأجيادين[1]، الكبير و الصغير ما أقبل على الوادي إلى منتهاهما ، حيث يقول شاعر بني مخزوم عمر بن أبي ربيعة :

هيهات من أمة الوهاب منزلنا

لما نزلنا بسيف البحر من عدن

وجاورت أهل أجياد فليس لنا

منها سوى الشوق أو حظ من الحزن [2]

---

(1) أجياد بفتح أوله وسكون ثانيه : جمع جواد من الخيل ، يقال للذكر والأنثى ، وهو موضع بمكة يلي الصفا . (الحموي : معجم البلدان ،104/1) و الأجيادان تثنية الذي قبله ، وهما أجياد الكبير وأجياد الصغير ، و قد أُعطي بني مخزوم الأجيادان (البكري: معجم ماستعجم تحقيق مصطفى السقا ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1403هـ ، (مادة : الهمزة و الجيم) 258/1) .

(2) عمر بن أبي ربيعة : ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، ص413 ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة ، 1407 هـ ، 358/4 ؛ ابن عبد البر : بهجة المجالس و أنس المجالس وشحن الذهن و الهاجس ، تحقيق : محمد مرسي الخولي , دار الكتب العلمية, بيروت ، 1402هـ ، 170/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، تحقيق : عبد علي مهنا و سمير جابر ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ ، 32/1 .

والأجيادان جميعاً هما لبني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، إلا دار السائب التي يقال لها (دار سفينة) ، ودار العباس بن محمد ، فإنها لأبناء صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ودار آل هبار[1] .

ومن المعلوم أن أبناء المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي ما يقارب أربعة عشر من الذكور حيث كان لهم ولأبنائهم من بعدهم تأثيرٌ على صنع القرار في مكة وما حولها ، خاصة هشام و الوليد وأبنائهم .

فمثلاً نجد دار عمرو بن هشام ، ويقال لها : دار الدومة [2]، التي كان فيها هشام ابن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي ، كانت بالقرب من الصفا ، وقريبة من الأحداث الجارية بجوار الكعبة ، لذا فإن موقعها المتميز جعل أبا جهل ملماً بكل ما يجري آنذاك ، ولدار الدومة يقول الحارث بن خالد المخزومي :

سقى سدرتي أجياد بالدومة التي

إلى الدار صوب الباكر المتهلل

فلو كنت بالدار التي مهبط الصفا

مرضت إذا ما غاب عني معللي [3]

ولم تكن دار الدومة هي الدار الوحيدة التي يملكها أبو جهل بل له دار أخرى في شعب يقال له : " شعب بني مخزوم " ؛ حيث قال رجل من بني سليم من أهل البصرة عن أبيه وعمه قالا : خرجنا حاجين في الجاهلية ، وقد أصابت الناس سنة ، فأتينا مكة

---

(1) وهبار رجل من الأزد ، كان الوليد بن المغيرة تبناه صغيراً في الجاهلية ، فأحبه الوليد فأقطعه حق آل هبار بين ربع خالد بن العاص وهشام وبين دار زهير بن أبي أمية (الفاكهي أخبار مكة ، 379/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 262/3) .

(2) دار الدومة : منزل أبي جهل بن هشام ، وإنما سميت دار الدومة أن ابنة لمولى خالد بن هشام يقال لها أم العذار كانت تلعب بمقل فدفنت فيها مقلة ، وجعلت تصب عليها الماء فخرجت فيها دومة (الفاكهي : أخبار مكة ، 379/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 262/3) .

(3) الفاكهي : أخبار مكة ، 379/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 262/3 .

فقضينا حجنا ، وطلبنا طعاماً نشتريه فلم نجده ولا أحدا يضيف فأتينا تلك المواسم ، فإذا لا طعام يباع ، ولا أحد يطعم ، فمكثنا ثلاثاً أو أربعاً ، قال: فبينما نحن في المسجد الحرام ، إذ نحن بنحو من مائة رجل قد خرجوا من المسجد ، فقلنا: أين يريد هؤلاء ؟ قالوا: الطعام ، فقلت لأخي: مر بنا فو الله ما نريد إلا الطعام ، فدخلوا شعب بني مخزوم ، فإذا دار عظيمة فيها بيت عظيم له بابان ، وإذا سرير عليه رجل آدم خفيف العارضين ، مسنون الوجه عليه حلة سوداء ، بيده قضيب ، وإذا جفان ما يبصر الدرمك مما عليها من الكبد والسنام ، قال: فكنا أول من دخل ، وآخر من خرج فشبعت قبل أخي ، فقلت: قم لا أشبع الله بطنك! قال: فرفع الذي على السرير رأسه وقال: لا يقم امرؤ حتى يشبع ، فإنما جعل الطعام ليؤكل ، قال: وإذا هو أحول قال: فخرجنا من الباب الآخر ، فإذا جزر موقوفة فقلنا: ما هذه الجزر ؟ فقيل : لما رأيتهم آنفاً فقلنا: من هذا ؟ قالوا: هذا عمرو بن هشام ، هذا أبو الحكم[1].

فهذه القصة تدل على سعة منزله ، وقربها من الكعبة الشريفة ، وتقديم العون و المساعدة للفقراء و المساكين ، لذا فمن الطبيعي أن يصبح أبو جهل بعد ذلك من سادات قريش وقوادها ، وغالباً ما تكون منازل الأمراء و القواد في مكانة عالية من منازل غيرهم .

ولـ أبي جهل كذلك دار خلف دار الدومة ، وهبها للحارث بن أمية ، وذلك أن هشام بن المغيرة وحرب بن أمية توفيا فلم يكن بينهما إلا سبعة أيام ، ويقال بل ماتا في يوم واحد ، فرثى الحارث بن أمية الأصغر هشاماً ، ولم يرث حرباً فقال:

فما كنت كالهلكى فتبكى بكاءهم

ولكن أرى الهلاك في جنبه وعلا

ألم تريا أن الأمانة أصعدت

مع النعش إذ ولى فكان لها أهلا

---

(1) ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، ط1 ، عالم الكتب ، 1406هـ ، 341/1 .

فغضب بنو عبد مناف عليه ، وأخرجوه من بين أظهرهم ، وأغروا به حكيم بن حارثة السلمي ، فقال :

أقرر بالأباطح كل يوم

مخافة أن يشردني حكيم[1]

ولقد أوردت منازل أبي جهل لكثرتها في مكة وقربها من المسجد الحرام إضافة إلى أن أبناءه من بعده ورثوها فكانت ملكاً لهم ، كعكرمة مثلاً نجده في صلح الحديبية يشارك في صنع القرار مع كبار سادات قريش ، ومما لاشك فيه امتداد تأثير منازل بني مخزوم في العصر الأموي ، فنرى أمير مكة الحارث بن خالد بن العاص المخزومي من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان يلزم منزله بجوار بيت الله لما منعه عبد الله بن الزبير من الخروج للناس .

ومن دور بني مخزوم : دار الأرقم بن أبي الأرقم التي عند الصفا ، يقال لها : دار الخيزران[2] ، وفيها دعا النبي ρ إلى الإسلام ، و توارى فيها من المشركين ويجتمع هو

---

(1) الفاكهي : أخبار مكة ، 332/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 240/3 .

(2) وقد تصدق بها الأرقم على ولده ، وقرئت نسخة صدقة الأرقم بداره : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا إنها صدقة بمكانها من الحرم لا تباع و لا تورث ، شهد هشام بن العاص ، و فلان مولى هشام بن العاص ، فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة فيها ولده يسكنون و يؤاجرون و يأخذون عليها ، حتى كان زمن أبي جعفر ، وهي مشهورة عند الناس بدار الخيزران (أم هارون الرشيد) ؛ لأنها صارت إليها.(النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، رقم الحديث 6129 ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ ، 574/3 ؛ ابن الجوزي : كشف المشكل من حديث الصحيحين ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض ، 1418هـ ، 1/ 17) .

وأصحابه عند الأرقم بن أبي الأرقم ، ويقرئهم القرآن ويعلمهم ، وفيها أسلم عمر ابن الخطاب τ[1] .

والذي يظهر في سبب اختيار دار الأرقم إما لأنه لم يكن معروفاً بإسلامه ، أو لأنه من بني مخزوم التي تحمل لواء التنافس ضد بني هاشم ، إذ يستبعد أن يختفي الرسول ρ في قلب العدو ، ولأنه كان فتى صغيراً عندما أسلم إذ أنه في هذه الحالة تنصرف الأذهان إلى منازل كبار الصحابة ψ [2].

ولم يكن أثرها في العصر النبوي فحسب ؛ بل استمر حتى العصر العباسي ، فكان يسكنها من بعده أولاده ، فمثلاً هناك دار المطلب بن حنطب ، وهي ممتدة في المسعى إلى الصفا ، مما يدل على ثرائه ومكانته بين قومه ، ولذا نجد أبناءه من بعده يقومون بخدمه حجاج بيت الله وذلك لقرب منازلهم من المسعى ، ولامتلاكهم أموالاً طائلة وكثرة تجارتهم ، أما دار عتبة ابن ربيعة فهي في أجياد الكبير ، وهي في ظهر دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي [3] .

وهناك دار لآل هشام بن المغيرة يقال لها : دار (الشركاء)[4] ، وقد حفر هشام ابن المغيرة بئراً يقال له : (السقيا) ، ولآل هشام بن المغيرة أيضاً منازل بأسفل مكة عند دار سمرة بن حبيب ، يقال: إنه دفن فيها هشام بن المغيرة ، وقد اختصم فيها آل هشام بن المغيرة ، وآل مرة بن عمرو الجمحيون إلى قاضي أهل مكة الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي ، فشهد عثمان بن عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام ، أن خالد بن سلمة أخبره أن معاوية بن أبي سفيان ساوم خالد بن العاص ابن

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 269/3 ؛ المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ ، 131/1 ؛ النيسابوري : المستدرك ، 574/3 .

(2) المباركفوري : الرحيق المختوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1424هـ ، 73/1 .

(3) الفاكهي : أخبار مكة ، 379/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 262/3.

(4) سميت بدار الشركاء : لأن الماء كان قليلاً بأجياد ، فتخارج آل هشام في ماء بينهم فاحتفروا بئراً في الدار ، فقيل بئر الشركاء (الفاكهي: أخبار مكة ، 379/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 263/3) .

هشام بذلك الربع ، فقال : وهل يبيع الرجل موضع قبر أبيه ؟ فقسمه الأوقص بين آل مرة ، وبين المخزوميين [1].

ومن هنا يظهر لنا بعض آثار منازل بني مخزوم في العصر الأموي ، فهاهو الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ يساوم في شراء دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي ، وذلك إما لرغبته في امتلاكها أو لضمها للمسجد الحرام ، وذلك لكونها قريبة منه ، هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فنرى كثرة الآبار التي يحفرها بنو مخزوم بجوار منازلهم ، وذلك لخدمة حجاج بيت الله والمعتمرين ، فكان له بالغ الأثر في نفوس المسلمين .

وللمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ماء على باب دار قيس بن الزبير ، وهي بئر عادية قديمة[2] .

وأما دار العلوج[3] التي بمجتمع أجيادين فكانت لخالد بن العاص بن هشام ، ويقال : إن عطاء بن أبي رباح[4] ولد في هذه الدار ، و في الشعب الملاصق لجبل أبي قبيس

---

(1) الفاكهي : أخبار مكة ، 381/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 262/3 .

(2) وقيل قيس بن سالم (الفاكهي : أخبار مكة ، 422/6 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 284/3) .

(3) سميت دار العلوج لانه كان فيها علوج من علوج الحبش (الأزرقي : أخبار مكة ،262/3) فعن مولى ابن عباس ψ ، قال : قيل للنبي ρ ما يمنع حبش بني المغيرة أن يأتوك إلا أنهم يخشون أن تردهم ، فقال : « لا خير في الحبش إن جاعوا سرقوا ، وإن شبعوا زنوا ، وإن فيهم لخلتين حسنتين : إطعام الطعام ، وبأس عند البأس » وهذا حديث ضعيف (الطبراني : المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط2 ، 1404هـ ، رقم الحديث (12213) 428/11 ؛ الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر، بيروت ، 1412 هـ ، 429/4 ؛ الألباني : السلسلة الضعيفة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 158/2) .

(4) عطاء بن أبى رباح مولى آل أبى خثيم الفهري القرشي ، واسم أبى رباح أسلم ، كان مولده سنة سبع وعشرين أثناء خلافة عثمان τ ، ولما سُئِل عن موعد مولده قال: لعامين خَلَوا من خلافة عثمان ، وكان عطاء أسود أعور أشل أعرج ، ثم عمي في آخر عمره ، وكان من سادات التابعين فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلاً لم يكن له فراش إلا المسجد الحرام إلى أن مات سنة أربع

دار هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ، ودار زهير بن أبي أمية المخزومي ، وفيها بئران : بئر زهير ، وبئر أجياد ، وفي طرف أجياد الكبير دار لبني عبد الله بن عكرمة بن خالد بن عكرمة المخزومي ، ودار عيسى بن محمد المخزومي ، ودار محمد بن عبد الرحمن تمتد من دار الأرقم إلى دار بن روح العائذي ، فذلك الربع لسفيان وللأسود ابني عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، وللسفيانيين أيضاً حق في الدار التي تقابل دار الأخنس بن شريق ، ولبني مخزوم حق الوابصيين[1] .

ولبني مخزوم دار حزابة [2] ، ودار آل عبدالرحمن ابن الحارث الموضع الذي يقال له : (المربد) بأجياد الصغير، ودار الأسود بن سفيان بن عبدالأسد المخزومي في أصل ثنية أم قردان[3] ، وفيها بئر يقال لها: (بئر الصلا) ، وفيها يقول الشاعر :

فإن يك ظني صادقاً بمحمد

تروا خيله بين الصلا ويرمرم[4]

عشرة ومائة (ابن القيم : إعلام الموقعين ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دارالجيل ، بيروت ، 1401هـ ، 28/1 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، تحقيق : عادل مرشد ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ ، 391/2) .

(1) وهي بين دار الحارث بن عبد الله وبين دار الزبير بن العوام ، وكانت هذه الدار في الجاهلية لمولى لخزاعة ، يقال له رافع ، (الفاكهي : أخبار مكة ، 387/5) .

(2) وهي الدار التي عند باب حكيم بن حزام شارعة في الوادي (الفاكهي : أخبار مكة ، 387/5 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 263/3) .

(3) ثنية أم قردان الثنية في الأصل كل عقبة من الجبل مسلوكة ، وقردان بكسر القاف جمع قراد وهي بمكة عند بئر الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي (الفاكهي : أخبار مكة ، 237/6 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 224/3 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 2/ 85).

(4) الأزرقي : أخبار مكة ، 284/3 ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبدالواحد ط1 ، دار المعرفة بيروت ، 1396هـ ، 150/3 .

فجميع هذه الدور والآبار لبني مخزوم كانت محيطة بالمسجد الحرام ، وكان لها أثاراً في خدمة حجاج بيت الله ، وسيأتي خبر سقاية الحجاج ، وأرتياح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من اهتمام بعض رجالات بني مخزوم في سقاية حجاج بيت الله .

ومن دور بني مخزوم كذلك : الأقحوانة[1] ، وفيها يقول الحارث بن المغيرة المخزومي :

من ذا يسايل عنا أين منزلنا

فالأقحوانة منا منزل قمن

إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره

طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وقال فيها كذلك :

إلى طرف الجمار فما يليها إلى ذات القتادة من ثبير [2]

وللأقحوانة أثر اجتماعي ويتضح ذلك من اجتماع بعض رجالات قريش على اختلاف بطونهم ، وتبادل أطراف الحديث في شؤون أهل مكة وأبنائها .

ودار آل حفص بن المغيرة بأجياد الكبير ، ودار آل أبي ربيعة بن المغيرة ، وهي للحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، و دار أبي نهيك ، وقد دخل أكثرها في الوادي ،

---

(1) الأقحُوَانَةَ: بالضم ثم السكون وضم الحاء المهملة وواو وألف ونون وهاءٌ : وهي ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام ، فكانت مجلساً يجلس فيه من خرج من مكة ، يتحدثون فيه بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة ، وكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الأقحوانة (الأزرقي : أخبار مكة ، 276/3 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 159/1 ؛ مجلة ميقات الحج ، الناحية العمرانية في عهد قريش ، عباس المهاجر ، العدد الثاني ، 1415هـ ص95) .

(2) ثبير النخيل ويقال له : الأقحوانة الجبل الذي به الثنية الخضراء ، وبأصله بيوت الهاشميين ، يمر سيل منى بينه وبين وادي ثبير ، و يقال له جبل الزنج ، وإنما سمي جبل الزنج أن زنوج مكة فيما مضى كانوا يلعبون فيه . (الفاكهي : أخبار مكة ، 323/6 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 276/3).

ودار السائب بن أبي السائب العائذي ، وقد دخل بعضها في الوادي ، وفي هذه الدار البيت الذي كانت فيه تجارة النبي ρ مع السائب بن أبي السائب في الجاهلية ، وكان السائب شريكاً للنبي ρ ، وله يقول النبي ρ : "نِعم الشريك السائب ، لا مشاري ، ولا مماري ، ولا صخاب في الأسواق"[1].

وكان لإبراهيم بن هشام المخزومي جزء من (ذو مُراخ)[2] ، وفيه يقول الحارث بن خالد المخزومي :

أحقاً أن جيرتنا استحبوا

حزون الأرض بالبلد السخاخ

على عقر الأباطح من ثبير

إلى ثور فمدفع ذي مراخ[3]

ودار أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، و دار ابن صيفي الشارعة على المسعى ، ومن عند بابها كان يسعى من أقبل من الصفا يريد المروة [4] .

وفي جبل زيقيا ، وزيقيا مولى لآل أبي ربيعة المخزومي ، كان أول من بنى فيه ، فسمي به ، ويقال له جبل الزيقي[5] .

---

(1) ابن هشام : السيرة النبوية ، 710/1 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 171/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 188/10 ؛ السهيلي : الروض الأنف ، 171/3 .

(2) ذو مراخ بضم الميم وراء وألف وخاء معجمة : وادٍ بين مزدلفة وبين البركة .
(الزبيدي : تاج العروس ، (مادة: مرخ) ،1848/1 ؛ الحازمي : الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد الجاسر ، ط1 ، 1415هـ ، 114/1).

(3) الفاكهي : أخبار مكة ، 427/6 .

(4) وهي الدار التي صارت فيما بعد ليحيى بن خالد بن برمك ، وكان بابها عند المنارة
(الفاكهي : أخبار مكة ، 385/5-386 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 263/3-267) .

(5) الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حائط عوف ، وقيل : جبل رنقاء (الفاكهي : أخبار مكة 278/6 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 273/3 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 344/2).

جبل نفيع[1] ، وإنما سمي نفيعاً أنه كان فيه أدهم للحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، كان يحبس فيه سفهاء بني مخزوم ، وكان ذلك الأدهم يسمى نفيعاً ، و دار لآل زريق بن وهب الله المخزومي جد أبي القاسم العائذي ، وفيها بئر خم كان الناس يأتونه في الجاهلية والإسلام يتنزهون به ، ولهذا قال الشاعر :

وَقِدْمَا غنَينا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً وَلَا نَسْتَقِي إلّا بِخُمّ أَوْ الْحَفْرِ [2]

ولآل هشام بن سليمان دار الساج بأجياد الصغير ، و دار الأوقص عند دار زهير بن أمية بأجياد الصغير ، و دار الشطوى كانت لآل عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، وحق آل أبي ربيعة بن المغيرة دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، و دار عبدالعزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السايب ، ومن حق آل عايذ دار عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عايذ في أصل جبل أبي قبيس[3] .

ولم تقتصر منازل بني مخزوم إلى جوار بيت الله ؛ بل كانت لهم منازل متفرقة في أنحاء مكة ، كما ذكرنا آنفاً ، وقد يكون لهم منازل مؤقته لم تذكرها كتب تاريخ البلدان أو الأنساب ، أو كون منازلهم بعيدة عن بيت الله ، لذا فقد نزل بعض بني مخزوم في أبعد نقطة للسكان في مكة ، فهذا شاعر بني مخزوم عمر بن أبي ربيعة يقول :

نَزَلَتْ بمَكَّةَ منْ قبائل نوْفل[4]

ونزلتُ خلفَ البئر أبعد منزل

---

(1) و هو ما بين بئر زينب بنت سليمان حتى تأتي أنصاب الأسد (الفاكهي : أخبار مكة ، 390/6 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 283/3)

(2) بئر خم في أجياد الكبير ، وهي قريبة من الميثب ، ويقال إن الذي حفرها مرة بن كعب ابن لؤي (ابن هشام : السيرة النبوية ،149/1 ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، 235/6–421 ؛ الأزرقي : أخبار مكة ، 284/3 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 179/2 ؛ الزبيدي : تاج العروس ، مادة (وتب) ، 1/ 1000) .

(3) (الفاكهي : أخبار مكة ،381/5–385 ؛ الأزرقي :أخبار مكة ، 262/3–263) .

(4) نسبة إلى نوفل بن عبد مناف عم جد النبي ρ (السمعاني : الأنساب ، تحقيق : محمد عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1419هـ ، 536/5) .

حذراً عليها من مقالة كاشح

ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

و كان الناس لا يتجاوزون في منازلهم . في قديم الزمان . هذا البئر ، وما فوق ذلك خال من الناس[1] .

ونستطيع أن نفهم من هذا أن قديم الزمان الذي يشير إليه الفاكهي ، هو عهد بني أمية وفي شعر ابن أبي ربيعة وهو من معاصري الأمويين ما يؤيد ذلك ، فقد نزل خلف البئر أبعد منزل [2].

وإذا أردنا تحديد منازل بني مخزوم في هذا الوقت الحالي ، فإن منازل بني عائذ تبتدئ من صحن المسجد فيما يوازي ركن الكعبة اليماني ، ممتدة غرباً إلى ما يحاذي بئر زمزم ، ثم تصعد في الشرق نحو باب عليّ . وكانت دور بعض كبارهم شارعة على مكان المسعى ، على يسار القادم من الصفا يريد المروة ، أي فيما يحاذي باب علي اليوم تقريباً [3].

وفي الطريق الذي يبدأ من باب الصفا متوجهاً جنوباً إلى باب أجياد كانت سقيفة لبني عائذة ، وبالقرب من ذلك بيت السائب بن أبي السائب ، وإذا انتهيت إلى باب أجياد ، ووقفت حيث تكون القبلة في ظهرك ، ومداخل أجياد في وجهك امتد أمامك شعبان : أحدهما عن يمينك إلى ما يسمى ببئر بليلة ، وكانوا يسمونه أجياد الكبير ، وامتد الشعب الثاني على يسارك إلى ما نسميه . اليوم . السد ، وكانوا يسمونه أجياد الصغير ، ولست

---

(1) الفاكهي : أخبار مكة ، 81/6 .

(2) عباس المهاجر ، النواحي العمرانية لمكة المكرمة ، مجلة ميقات الحج ، العدد الثاني ، 1415هـ ص96 .

(3) عباس المهاجر: النواحي العمرانية لمكة المكرمة ، مجلة ميقات الحج ، العدد الثاني ، 1415هـ ، ص97 .

أعني بالامتداد ما يتبادر إلى ذهنك من نفاذ الجادة واستقامتها بامتداد الشعوب ، فقد كان العمران يتخلل الجادة ويعرقل استقامتها ... وكان بنو تميم ينزلون حول باب أجياد ، وتمتد بيوتهم من جهة الغرب إلى قبيل حدود المسجد يومها ، وهي حدود صحن الكعبة اليوم ، وكان بنو مخزوم ينزلون في فوهة أجياد الكبير مكان الرواق الجديد اليوم وكان جماعة من الأزد ينزلون خلف ذلك مما يتصل بمكان الصحة العامة ، وخلفها كان منزل أبي جهل بن هشام لا يبعد عن ذلك كثيراً ، وفي أجياد الصغير إلى الجادة المتصلة بالسد فيها دور لآل سلمة بن هشام ، وفيها بئر يجمع بين أجيادين احتفرها آل سلمة مع جماعة من جيرانهم ، وكان يردها السكان في فوهة الشعب بأجيادين ، ومكانها اليوم قبيل عمارة المستشفى ; لأنها تجمع بين طرفي أجيادين[1] .

أما الدروب التي تمضي على يمينك إلى قرب المسجد عند حدود المطاف ، فكان أحدها ينزل فيه بطن من آل صيفي[2] .

هذا بالنسبة لمنازل بني مخزوم في مكة المكرمة ، أما منازلهم في المدينة النبوية فلم يكن لهم جهة معينة ؛ بل كانت منازلهم متفرقة في أنحاء المدينة ، وسنضطر لإلقاء الضوء على بعض منازل بني مخزوم ممن عاصر النبي ρ و الخلافة الراشدة، لأن منازلهم ورثها أبناؤهم بعد وفاتهم وذلك في العصر الأموي ، ولعل كون بعض رجال بني مخزوم أثرياء ، و أصحاب تجارة تيسر لهم شراء الدور كما سيمر معنا .

علماً بأن المدينة على شاكلة مكة ، بغير سور ولا حائط يحيط بها ، ولا خندق يقف حائلاً أمام من يريد بالمدينة سوءاً ، وهي في حرة سبخة الأرض ، ولم تكن المدينة كبيرة ، بل كانت في مقدار نصف مكة ، حيث إن الرجل قد يستغني عن ركوب الدابة فيها ، وذلك يدل على قرب المسافات بين مواضعها.[3]

---

(1)عاتق البلادي : مختصر معجم معالم مكة التاريخية ، مجلة ميقات الحج ، العدد الرابع ، 1416هـ ، ص322 .

(2) الأزرقي : أخبار مكة ، 247/3 .

(3) الحموي : معجم البلدان ، 82/5 ؛ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1 دار العلم للملايين ، بيروت ، 1401هـ ، 1965/1 .

فلما قدم النبي ρ المدينة أقطع الدور ، وكان من ضمن من أقطعهم عمرو بن حريث المخزومي ؛ حيث خط له بالقوس ثم قال : أزيدك أزيدك[1].

أما بعض بني مخزوم فقد اشترى بماله ، ومن أشهرهم المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الذي أشترى منزل أبي أيوب الأنصاري τ الذي نزل فيه النبي ρ وجعل فيه ماء يسقى المسجد ، و كان المغيرة يأمر بالسكر و الجوز فيدقان ، و يطعمهما أصحاب الصفة المساكين ، ويقول : إنهم يشتهون كما يشتهي غيرهم[2].

وقد اشتراه من أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري τ بألف دينار ، ونزل أفلح داراً غيرها ، فكان المغيرة يمر به فيقول : فريق في الجنة وفريق في السعير ، فيقول : فتنتني الدنانير يا أبا هاشم [3].

فكان لقربه من المسجد النبوي الأثر البالغ في نفوس أصحاب الصفة ، وفقراء المدينة ، فقد كان يساعد المحتاج ويطعمه ، لذا ذاع صيته ، واشتهر بكرمه وسخائه .

---

(1) وفي رواية " مسح على رأسه ودعا له بالبركة " (أبو داود : سنن أبي داود ، تحقيق : هيثم تميم ، ط1 ، دار الأرقم ، رقم الحديث 3062 ، 1422هـ ، ص 202 ؛ المتقي الهندي : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : صفوت السقا وبكري الحياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1410هـ ، رقم الحديث 37287 ، 495/13 ؛ الشوكاني : نيل الأوطار ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 112/9) فلذلك : يحتمل أنه استفهام ، أي أيكفيك هذا القدر أم أزيدك فيه ويحتمل أنه خبر بمعنى قد زدتك ، أي فلا تطلب الزيادة ، ويحتمل أن يكون معناه أني أزيدك بعد هذا أما الآن فخذ هذا القدر (آبادي : عون المعبود على سنن أبي داود ، تحقيق : رائد بن صبري بن أبي علفة ، ط1 ، بيت الأفكار الدولية ، 1426هـ ص 44) .

(2) (ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 231/1 ؛ ابن أبي الحديد : نهج البلاغة ، 305/18) وقد أُزيلت الدار المذكورة ضمن التوسعة السعودية للمسجد ، وأصبحت من ضمن الشارع العام الذي في قبلة المسجد النبوي (عاتق البلادي : مختصر معجم معالم مكة التاريخية ، مجلة ميقات الحج ، العدد الرابع ، 1416هـ ، ص376) .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 181/10 .

و دار خالد بن الوليد τ بالبطيحاء ، بجوار دار أبي بكر الصديق τ ، وقد شكا خالد بن الوليد τ ضيق منزله إلى رسول الله ρ ، فقال له النبي ρ : " اتسع في السماء " ، وفي رواية أخرى : " ارفع إلى السماء و اسأل الله السعة " [1] .

علماً بأن خالد بن الوليد τ حبس داره بالمدينة لا تباع ولا توهب ، فهي بأيدي بني أيوب بن سلمة من ولد الوليد بن المغيرة [2]، و قد كان أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث المخزومي يعتكف في حجرة مغلقة في دار خالد بن الوليد τ ، ثم لا يخرج حتى يشهد العيد يوم الفطر مع المسلمين[3].

ودار خالد بن الوليد ليست بعيدة عن دار عمر بن الخطاب τ ، فقد ذُكر أن نسوة من بني المغيرة قد اجتمعن في دار خالد بن الوليد τ يبكين على موته ، فقيل لعمر: إنا نكره أن يؤذينك فلو نهيتهن ، فقال عمر : ما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان سجلاً أو سجلين ، ما لم يكن لقع ولا لقلقة[4] .

---

(1) أي في الجنة ، وقيل : برفع البناء ، وهو حديث مرسل وضعفه الألباني (أبو داود : مراسيل أبي داود ، تحقيق : أحمد حسن رجب ، 1409هـ ، 69/2 ؛ السمهودي : خلاصة الوفاء بأخبار المصطفى ، تحقيق : محمد الأمين ، ط1 ، 1418هـ ،173/1 ؛ الألباني : السلسلة الضعيفة ، رقم الحديث 3843 ، 184/3) .

(2) (الزبيري : نسب قريش ، 108/1 ؛ ابن شبة : تاريخ المدينة ، 244/1) وهذه الدار أزيلت وأصبحت الآن ضمن الشارع العام الشرقي للحرم الشريف النبوي من جهة باب النساء ، وجزء من هذه الدار هو الجزء الخلفي داخل في عمارة حاكم باكستان التي أنشأها له الملك سعود رحمه الله (أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، تعليق : عبيد الله أمين كردي ، دار العلم ، ط1 ، 1410هـ ، ص173).

(3) مالك بن أنس : المدونة الكبرى ، تحقيق : علي بن عبدالرحمن الهاشم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 298/1 .

(4) يعني باللقع : اللطم ، وباللقلقة : الصراخ (الصنعاني : مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1403هـ ، 588/3 ؛ النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، 210/12).

واتخذ هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة داره التي بين دار عبد الله بن عوف الزهري وبين دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [1].

واتخذ عياش بن أبي ربيعة المخزومي داراً في بني غنم ، بين دار أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبين الخط الذي يخرجك إلى بقيع الزبير ، وقد تصدق بها على ولده[2] .

واتخذ الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن مخزوم τ داره التي في بني زريق ، وهي ما بين دار أم كلاب إلى دار رفاعة بن رافع الانصاري ، قبالة مسجد بني زريق ، فبعضها بأيدي ولده ، وقد خرجت منها طائفة إلى غير واحد[3] .

وكان لأيوب بن سلمة المخزومي دار بجوار دار المطلب بن عبد الله المخزومي ودار كانت لآل أبي أمية بن المغيرة ، فابتاعها يزيد بن عبد الملك ، وأدخلها في داره وكان بعض أهل المدينة وفد على يزيد فسأله عن داره ، فقال : ما أعرف لك بالمدينة داراً ، فثقل ذلك على يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين إنها ليست بدار ، وإنما هي مدينة [4].

ودار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقد أُتي به من الشام وبفاختة بنت عتبة بن سهيل بن عمرو ، ولم يكن بقي من ولد سهيل بن عمرو غيرها ، فسماهما عمر بن الخطاب τ" الشريدين " ، وقال : " زوجوا الشريد الشريدة ، لعل الله أن ينشر منهما خيراً " ، فزوج عبد الرحمن بن الحارث فاختة ؛ وأقطعهما عمر بن الخطاب τ بالمدينة خطة فأوسعها لهما؛ فقيل: أكثرت لهما، يا أمير المؤمنين ، قال: " عسى الله أن ينشر منهما ولداً كثيراً رجالاً ونساءً " [5].

وكذلك اتخذ عمار بن ياسر τ _ مولى بني مخزوم _ داره التي في بني زريق ، وكانت من دور أم سلمة زوج النبي ρ ، وبابها وجاه دار عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ،

---

(1) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 244/1 .
(2) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 244/1-245 .
(3) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 245/1 .
(4) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 256/1 .
(5) الزبيري : نسب قريش ، ص303 .

وكانت أم سلمة أعطته إياها، ولأم سلمة خوخة خلف المحراب النبوي الشريف إلى الغرب قليلا ، وقد دخلت في توسعة عمر τ . وفيها خوخة لعمار بن ياسر τ [1] .

وكان النبي ρ إذا خرج إلى العيدين سلك طريقاً على دار سعيد بن أبي العاص ، ثم انصرف في الطريق الأخرى _ طريق بني زريق _ ، ثم يخرج على دار عمار ابن ياسر ودار عبد الرحمن بن الحارث ودار أبي هريرة ودار هشام بن العاص بن المغيرة [2] .

ويُذكر أن عمر بن الخطاب τ فقد عمار بن ياسر τ فجاءه في منزله ، وهو يبني داره ، فوجده ينقل طيناً ولبناً ، فنقل عمر τ معه بنفسه طيناً ولبناً[3].

وقيل إن عماراً τ خرج إلى الشام مجاهداً ، فنزل بحمص ، ثم كتب إلى عمر ابن الخطاب τ يذكر له أنه يريد الحج ، وسأله أن يبني له داره بالمدينة قبل قدومه ، فبناها، وباشر عمر τ بناءها بنفسه ، وربما ناول عمالها مكاتل الطين بيده ، فقدم عمار τ وقد فرغ من بنائها ، فتعاظمها واستوسعها ، وقال: إنما كنت أريد ما يظل رأسي ، وأقيد فيه راحلتي حتى أرجع إلى مرابطي [4].

ونصف داره بأيدي نفر من ولده ، وكان نصفها لعثمان بن عمار، فباعه – حين سَرَقَ من بيته عطاء بني مخزوم – من خالد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فباع ولد خالد ذلك النصف من عبد الله بن أبي عروة ، ثم صار للفضل بن الربيع ، والبعض الآخر بأيدي ولد خالد بن عبد الرحمن [5].

---

(1) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 245/1 .

(2) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت، 412/1 ؛ الدارقطني : جزء أبي الطاهر ، تحقيق : حمدي السلفي ، ط1 ، دار الخلفاء، الكويت ، 1406هـ ، 45/1 .

(3) ذكر ذلك عبيد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (ابن شبة : تاريخ المدينة ، 245/1) .

(4) ابن شبة : تاريخ المدينة ،246/1 .

(5) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 245/1 .

ولعمار τ دار أخرى في عهد النبي ρ ، فدخلت في المسجد ، وكانت بجواره دار لابن سبرة بن أبي رهم ، فدخلتا جميعاً في المسجد[1].

و دار عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة التي كانت لأم سلمة < ، وهي بجوار دار حويطب بن عبد العزى [2]

و دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي كان ابتاعها هو وعبيد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ψ فتقاوماها ، فظن عبيد الله أن موسى لا يريد إلا الربح ، فأسلمها عبيد الله ، فصارت له ، والمسجد من ناحية دار موسى بن مغيرة [3].

ودار إبراهيم بن هشام المخزومي بالبلاط ، و يقال لها "دار فرج" ، وهي قبلة الجنائز، كان فيها سرب تحت الأرض يسلكه إبراهيم إلى داره "دار التماثيل"[4] التي كان ينزل بها يحيى بن حسين بن زيد بن علي ، وهي بجوار دار عامر بن عبد الله بن الزبير ، و داره شارعة على المصلى [5].

---

(1) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 246/1 .

(2) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 252/1 .

(3) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 156/1 ؛ ابن زبالة : أخبار المدينة ، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز زين سلامة ، ط1 ، 1424هـ ، ص135 .

(4) دار التماثيل : التي كان يتوصل إليها إبراهيم بن هشام بالسرب المذكور لم يبينها ابن زبالة ولا ابن شبة ، غير أن شخصاً شرع في عمارة الميضأة التي بباب السلام فوجد سرباً تحت الارض مقبواً عن ركنها القبلي ، قال: فدخلت فيه قبل هدمه ، فرأيت صناعة غريبة في البناء من صناعات الاقدمين ، فترجح عندي بقرينة وجود السرب عندها ووجود ذلك بها أنها المرادة بدار التماثيل" (السمهودي : خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ،526/1) .

(5) وهي الآن أمام مسجد الغمامة ، وتسمى قصراً ، ويقع هذا القصر دون دور بني أمية ابن زيد بالناعمة ، ويقال إنه يقع بسفح جبل عير (العباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تصحيح : محمد الطيب الأنصاري و حمد الجاسر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص140 ؛ الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، دار الفنون ، ط4 ، 1406هـ ، ص219) .

ففي ضوء ما تقدم تبين لنا أثر منازل بني مخزوم في مكة و المدينة ، وقربها من الكعبة المشرفة ومن مسجد رسول الله ρ ، واتساع رقعة منازلهم في مكة و المدينة ، مما يدل على كثرة أملاكهم وانتشارها ؛ بالإضافة إلى الآبار و المزارع المتفرقة في نواحي مكة و المدينة ، مما جعل شعراء بني مخزوم يذكرونها في قصائدهم ويتغنون بها ، و الحنين إليها في حال فراقها .

المبحث الثاني : مصاهرات بني مخزوم .

لعل من أبلغ أنماط العلاقات الاجتماعية علاقة النسب والمصاهرة ، ولذا قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ (1)، ثم إن مسألة المصاهرة والنسب هنا تحقيق لمعنى المودة والسكن والرحمة الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (2) ، ولا يخفى أن المصاهرة ترفع حال المتزوج،وتلحقه بمنزلة من تزوج ابنته ، والمصاهرة هي العلاقة التي تتكون بها الأسر، وبها يمتزج الطرفان ، ويشتركان في التناسل والمسئولية عن تربية الأبناء (3).

ثم إن مصاهرة القبائل والبيوت في الجاهلية والإسلام كان لها الأثر البالغ في المجتمع ، لذلك كانت القبائل تتحرك بتجارتها من بلد إلى بلد دون خوف من اللصوص ، وبها تصبح القبيلة القليلة العدد كثيرة ، وقد كانوا يعرفون كيف يختارون من يصاهرونه بالطبع ، يختارونه لكثرة عدد أبناء قبيلته ، ولمنزلتها ، ولمكانتها الدينية والاجتماعية و السياسية بين القبائل ، ليتخذوا منه قوة في تأديب القبائل الأخرى(4) .

وقد صاهر رجالات بني مخزوم أشهر بطون قريش ، كبني عبد مناف وبني أميه وبني عدي و بني جمح وبني سهم وغيرهم ، وذلك من أجل زيادة عددهم وتقوية نفوذهم ، ونظراً لمكانة بني مخزوم الاجتماعية بين القبائل ، فسنقتصر على ذكر أشهر القبائل ، وأهم المصاهرات :

فمن المعلوم أن يقظة بن مرة(5) تزوج من كلبة بنت عامر بن لؤي بن غالب بن فهر

---

(1) سورة الفرقان : آية رقم 54 .

(2) سورة الروم : آية رقم 21 .

(3) الدغشي : مجلة المعرفة ، العدد 111 ، جمادى الآخرة ، 1425هـ ، ص83 .

(4) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 4286/1 .

(5) ويقظة أخو تيم وكلاب ، ويقال إنها فاطمة بنت عوف بن عدي بن حارثة من الأزد

وهي أم مخزوم الجد الأكبر للعشيرة ، وتزوج عمران بن مخزوم من برة بنت قصي ابن كلاب بن مرة ، وتزوجها كذلك عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بعد وفاة أخيه عمران ، وأنجبت له عبدالله ، وعبيد ، وعبد العزى ، وتزوج الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم من هند بنت عبد بن قصي ، وأنجبت له عثمان ، وتزوج عبد بن عمران بن مخزوم من تخمد بنت عبد بن قصي ، و أنجبت له وهب و الأثلب و عامر وصخرة و برة و راشد و دعد ونعم [1].

فإذا كان الجد الأكبر لبني مخزوم وأبناؤه قد صاهروا قصي بن كلاب (سيد قريش) حيث كان لتلك المصاهرات تأثير مباشر على الصعيد السياسي و الاجتماعي ، وبطبيعة الحال أصبح لبني مخزوم كذلك في العصر الأموي مصاهرات مع بطون قريش وبعض القبائل العربية كان لها تأثيرات على كثير من الأحداث في تلك الفترة ، وخاصة مصاهرتهم مع خلفاء بني أمية التي كانت من أسباب توليهم بعض المناصب الإدارية في العصر الأموي [2].

وسنذكر بعضاً من المصاهرات بين أبناء بني مخزوم وغيرها من القبائل التي كان لها أثراً في مصاهرتهم خلال العصر الأموي :

مصاهرات بني هاشم

تزوج أيوب بن سلمة بن عبد الله المخزومي من فاطمة بنت حسن بن حسن بن

(السدوسي : حذف من نسب قريش ، 12/1 ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، 1 / 117) .

(1) السدوسي : حذف من نسب قريش 13/1 ؛ ابن سعد : الطبقات ،64/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، ص299 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 346/3 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 16/1 .

(2) للمزيد حول مصاهرات بني مخزوم مع القبائل العربية قبل الإسلام وفي العصر النبوي و الراشدي انظر : ملحق مصاهرات بني مخزوم مع القبائل العربية .

علي بن أبي طالب τ .[1]

وتزوج جعدة بن هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، من أم الحسن بنت علي بن أبي طالب[2] ، وأنجبت له علياً والحسن والحارث ، وهو الذي يقول :

أبي من بني مخزومٍ إن كنت سائلاً   ومن هاشمٍ أمِّي لخيرِ قَبيلِ

فمن ذا الذي يَبأى عليَّ بخالهِ   وخالي عليٌّ ذو الهدى وعَقيل[3]

مصاهرات بني أسد

تزوج عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بأم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق τ وأنجبت له عثمان و موسى وإبراهيم[4] .

وتزوج عبد الرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم من أم حسن بنت الزبير بن العوام τ ، أمها أسماء بنت أبي بكر الصديق τ وأخت عبدالله بن الزبير ، وأنجبت له عدداً من البنات منهن : رملة ، وعاتكة ، وأسماء ، وعائشة ، و أم سعيد ، و أم كلثوم ، وحنتمة (أم الزبير) [5].

وتزوج أبو بكر بن عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي من قريبة بنت عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد وأنجبت له

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 205/10 .

(2) أمها بنت عروة بن مسعود الثقفي (الزبيري : نسب قريش ، 113/1 ؛ ابن حبيب : المحبر 437/1 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 64/1)

(3) البري : الجوهرة في نسب النبي و أصحابه العشرة ، 33/1 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، 105/1 .

(5) الزبيري : نسب قريش ، 100/1 .

عبدالله وعمر وربيحة [1].

وتزوج محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي من أم سلمة بنت عبدالله بن أبي أحمد بن أعشى بن رئاب الأسدي ، وهي والدة أم حكيم زوجة الحجاج بن يوسف الثقفي[2] .

وتزوج إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري ابن هشام بن الحارث بن أسد ، فأنجبت له هشام بن إسماعيل[3] .

وتزوج عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم من كريمة بنت صيفي بن أسد ، فأنجبت له عثمان ونوفلاً [4].

وتزوج وابصة بن خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من درة بنت الحويرث ابن أسد وأنجبت له العاص [5].

مصاهرات بني كنانة

تزوج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من رملة بنت طارق بن علقمة ، من كنانة[6]

وتزوج محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أم علي بنت يسار بن قيس بن الحارث من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وأنجبت له القاسم وفاختة [7].

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 101/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 115/33 .
(2) الزبيري : نسب قريش ، 101/1 .
(3) الزبيري : نسب قريش ، 108/1 .
(4) الزبيري : نسب قريش ، 104/1 .
(5) الزبيري : نسب قريش ، 110/1 .
(6) البلاذري : أنساب الأشراف ، 136/1 .
(7) ابن سعد : الطبقات ، 209/5 .

مصاهرات بني عبد الدار

تزوج عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية من زينب بنت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وأنجبت له محمداً ، ومصعباً ، وقريبة [1].

مصاهرات بني مرة

تزوج عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم من سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري ، فأنجبت له المغيرة الملقب (بالأعور) ، و عوفاً وريطة وحفصة وفاطمة [2].

وتزوج عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم من مليكة بنت حجر بن حبيب بن الحارث بن يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري ، وأنجبت له هشاماً ، ولعكرمة بن عبد الرحمن يقول حكيم بن عكرمة الديلي ، حين تزوج بنت عمر بن عبد الله بن معمر ، فقال :

تبشر يابن مخزوم بخود

أبوها من بنى تيم الرباب

فتلك مآثر الأموال لاما

يجمع يوم سعدى والرباب[3]

وتزوج عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 104/1 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 210/5 ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ، 245/1 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 320/7 ؛ المزي تهذيب الكمال ، 615/22 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 99/1 .

سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان ، وأنجبت له سلمة [1].

وتزوج المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومي من مريم بنت لجأ بن عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وأنجبت له خالداً [2].

مصاهرات بني زهرة

تزوج خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصة بن خالد بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم من أم الأسود بنت الصلت بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة ، فأنجبت له العطاف[3] .

وتزوج المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم من السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف الزهري ، وأنجبت له الحكم[4] .

مصاهرات بني أمية

---

(1) كان عبدالله اسمه الوليد ، فرآه النبي ρ فقال: من هذا ؟ فقالت أم سلمه < : الوليد بن الوليد . فقال: لقد اتخذتم الوليد حناناً ، وسماه عبد الله . ومات الوليد فرثته أم سلمه زوج النبي ρ ، فقالت < :

أبكي الوليد بن الوليد ... أبا الوليد بن المغيرة

إن الوليد بن الوليد ... أبا الوليد فتى العشيرة

قد كان غيثاً للصديق ... وجعفراً هطعاً وميرة

(الزبيري : نسب قريش ،100/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 358/3 ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، 17/1).

(2) الزبيري : نسب قريش ، 108/1 ؛ ابن حبيب : المحبر ، 28/1 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 110/1 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، 112/1 ؛ ابن حجر : تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة تحقيق : إكرام الله إمداد الحق ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 101/1 .

تزوج عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم من مريم بنت الخليفة عثمان بن عفان بن أمية τ ، وأنجبت له قريبة وتكنى بـ(أم مريم)[1] .

وتزوج عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم من أم أبان بنت الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، فأنجبت له المطلب[2] .

مصاهرات بني تميم

تزوج عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم من ليلى بنت عطارد بن حاجب بن زرارة ، وأنجبت له عبد الرحمن [3].

وتزوج عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة من هند ابنة مطرف بن سلامة بن مخربة ، فأنجبت له الحارث[4] .

وتزوج عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة من أبان بنت مطرف بن سلامة بن مخربة ، وأنجبت له عبد العزيز [5].

مصاهرات ثقيف

---

(1) مر عثمان بن عفان τ على مجلس من بني مخزوم ، وفيهم عبد الرحمن بن الحارث فوقف عليهم وساءلهم ، وقال: " إنه ليسرني ما أرى من جمالكم وعددكم " ، فقال له بعض أهل المجلس: " فما يمنعك ، يا أمير المؤمنين أن تزوج بعضنا؟ " فقال: إن شاء عبد الرحمن ، فعلت قال عبد الرحمن: فإني أشاء ، فزوجه مريم (الزبيري : نسب قريش ، 38/1 ؛ ابن حبيب : المحبر ، 55/1) .

(2) الزبيري : نسب قريش ، 111/1 ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ، 256/1 .

(3) ابن سعد : الطبقات ، 209/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 105/1 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 67/1.

(4) الزبيري : نسب قريش ، 105/1 .

(5) الزبيري : نسب قريش ، 105/1 .

وتزوج معبد بن حذافة بن معبد بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم من ريطة بنت نضلة بن قانف بن الحويرث بن الحارث بن حبيب الثقفي ، وأنجبت له عبد الله وعبد الملك وأم جميل[1] .

مصاهرات بني كلاب

تزوج عمر بن عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي من غلاب بنت عبدالله بن وقاص الكلابي ، وأنجبت له محمداً[2] .

وتزوج المغيرة (الأعور) بن عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة ابن عبدالله بن مخزوم من البهيم بنت صدقة بن شعيب بن ربيع بن مسعود بن مصاد ابن حصن بن كعب الكلبي ، وأنجبت له عثمان و صدقة و ربيحة [3] .

وتزوج المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم من أم البنين بنت عبدالله بن حنظلة بن عتبة بن مالك بن جعفر بن كلاب وأنجبت له أم البنين ، وقد تزوجها الحجاج بن يوسف [4] .

مصاهرات بني كعب بن الحارث

تزوج عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم من أم رسن بنت الحارث بن عبدالله بن الحصين (ذي الغصة) ، وأنجبت له الوليد وأبا سعيد[5] .

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 47/1–114 .

(2) الزبيري : نسب قريش ، 101/1 .

(3) ابن سعد : الطبقات ، 210/5 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 102/1 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، 102/1 .

(5) إنما سمي ذا الغصة لأنه كان بحلقه غصة ، وكان لا يبين بها الكلام (ابن سعد : الطبقات ، 6/5 ،211 ؛ الزبيري نسب قريش ، 100/1 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 139/1) .

مصاهرات بني قضاعة

تزوج عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بأم حكيم بنت حريث بن سليم بن عش بن لبيد بن عذرة من بني قضاعة ، وأنجبت له عبد الله (الهزبري) الأزرق الذي كان أبو دهبل الجمحي يمدحه ؛ وفيه يقول :

عقم النساء فما يلدن شبيهه

إن النساء بمثله عقم

متقدم بنعم مخالف قول لا

سيان منه الوفر والعدم

إن الجدود معادن فنجاره

ذهب وكل جدوده ضخم

غض الكلام من الحياء تخاله

ضنياً وليس بجسمه سقم[1]

مصاهرات عبد شمس

تزوج عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم من فاختة بنت عتبة بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، ولم يكن بقي من ولد سهيل بن عمرو غيرها، فسماهما عمر بن الخطاب τ " الشريدين "، وأنجبت له أبا بكر ، وعمر وعثمان ، ومحمداً ، وعكرمة ، وخالداً[2] .

---

(1) وهلك عبد الله بتهامة ، فرثاه أبو دهبل ، فقال :

لقد غال هذا القبر من بطن عليب فتىً كان من أهل الندى والتكرم

فتىً كان فيما ناب يوماً هو الفتى ونعم الفتى للطارق المتيم

(الزبيري : نسب قريش ،109/1) .

(2) الزبيري : نسب قريش ، 99/1 ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ، 245/1 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 66/1 ؛ الباجي : التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع

مصاهرات بني زريق

تزوج الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي عائشة بنت نعمان بن عجلان من الأنصار من بني زريق ، وأنجبت له عبد الملك [1].

مصاهرات بني عامر

تزوج السائب بن أبي السائب من رملة بنت عروة بن ذي البردين ،– وهو ربيعة بن رياح بن أبي ربيعة بن عبد مناف بن هلال بن عامر – ، فولدت له عبد الله وعبدالرحمن وعوذ الله ، وتزوج كذلك بأم الحارث بنت الحارث بن هبيرة من بني عامر وأنجبت له عطاء [2].

مصاهرات بني خفاجة

تزوج المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم من أم الفضل ابنة كليب بن حزن بن معاوية ، من بني خفاجة ، فأنجبت له عبد العزيز والحارث وإخوة لهما [3].

وتزوج خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بأم معبد بنت كليب بن حزن بن معاوية ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب ، فأنجبت له عكرمة [4].

الصحيح ، تحقيق : أبي لبابة حسين ، ط1 ، دار اللواء ، الرياض ، 1416هـ ، 1435/3 ؛ ابن ماكولا :الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ ، 7/1 .

(1) الزبيري : نسب قريش ، 319 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 5/ 445– 223/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 110/1 ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ، 53/1 ؛ ابن حبان : الثقات ، تحقيق : شرف الدين أحمد ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1395هـ ، 216/3 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 112/1 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، 103/1 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 17/1 .

مصاهرات بني سليم

تزوج قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم من دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمي ، وأنجبت له عبد ربه الأكبر [(1)].

مصاهرات بني فزارة

تزوج المغيرة (الأعور) بن عبدالرحمن (الشريد) بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم من أم البنين بنت واقع بن حكمة بن نجبة بن ربيعة بن رباح بن عون بن هلال بن شمخ بن فزارة ، وأنجبت له حفصة [(2)].

وغيرها من القبائل العربية التي غالباً ما يكون الارتباط بها عن طريق المصاهرة بمثابة وجود الأثر الواضح وخاصة بعد نشأة الأبناء ، ولعل ارتباط بني مخزوم بمثل هذه المصاهرات مع قبائل متعددة جعل لها شأن في التأثير الاجتماعي لمكانتهم وما يتميزون به من شجاعة و إقدام ، وتأثيراً اقتصادي لثرائهم وكثرة أملاكهم ، وتأثيراً سياسياً لارتباطهم بمصاهرة خلفاء بني أمية ومن لهم صلة قرابة بهم .

فكانت لهذه المصاهرات دلالة قوية على مكانة القبيلة في قريش وفي غيرها من القبائل العربية ، علماً بأن تلك المصاهرات مع أشهر القبائل العربية ، وإلا فهناك الكثير من المصاهرات التي لم نتطرق إليها ، لكثرتها ، فيكفي هنا الإشارة فحسب علماً بأن المصاهرة كانت من أسباب انتشار بني مخزوم في البلاد المفتوحة ، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث القادم إنشاء الله .

المبحث الثالث : انتشار بني مخزوم في البلاد المفتوحة .

---

(1) وقيل إن الذي تزوجها عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي، وأنجبت له عبدالرحمن (الزبيري : نسب قريش ، 113/1 ؛ البلاذري أنساب الأشراف ، 371/3) .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 210/5 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 102/1 .

مـع انتشـار الإسـلام وامتـداد الفتوحـات الإسـلامية ، خرجـت جمـوع المسـلمين مـن مكـة والمدينة إلى الآفاق ، ومعظمهم خرج نشراً للإسلام وجهاداً في سبيل الله ، وكانت القبائل العربيـة تتنـافس علـى الخـروج لإعـلاء كلمـة الله ، وكـان مـن ضـمن تلـك القبائـل قبيلـة بنـي مخـزوم التـي سـارعت بفرسـانها لخدمـة الـدين ، بعـد أن كانـت لهـم مواقـف مشـرفة فـي العصـر النبـوي ، ثـم توالـت مـواقفهم فـي العصـر الراشـدي ، فهـذا الحـارث بـن هشـام بـن المغيـرة خـرج إلـى الشـام فـي زمـن عمـر بـن الخطـاب τ ، ومعـه أربعـون مـن أهـل بيتـه ، فتبعه أهل مكة يبكون عليه فوقف، فبكى، ثم قال : " أما كنا نستبدل داراً بدار، أو جاراً بجار ؟ ما أردنا بكم بدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله " ، فلم يزل حابساً نفسه ، مجاهداً حتى مات بالشام(1) .

وكذلك موقف سيف الله المسلول خالد بن الوليد τ الذي حمل على عاتقه فتح بلاد الشـام والعـراق ، فكـان قـدوة يحتـذى بـه فـي سـاحات الـوغى ، و فارسـاً تربـع فـي قيـادة الجيوش .

هذا بالإضافة إلى توليهم بعض المناصب في البلاد المفتوحة إبان العصر الراشدي ، كجعدة بن هبيرة بن أبي وهب ، فقد ولاه علي بن أبي طالب τ على خراسان ، وكذلك ابنه عون بن جعدة على سجستان (2).

و كذلك عبد الله بن أبي ربيعة (ذو الرمحين) استعمله عمر بن الخطاب τ على اليمن ، وكان من أشراف قريش في الجاهلية ، ومدحه ابن الزبعرى فقال :

بَجِيرُ بنُ ذي الرُّمحين قرَّب مجلسي

---

(1) ولم يرجع من أهل بيته إلا أربعة وهم : عبد الرحمن بن الحارث ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة ، وريطة بنت سعيد بن سهم ، والمهاجر بن خالد بن الوليد (الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفي , دار إحياء التراث , بيروت ، 1420هـ ، 193/11)

(2) خليفة بن خياط : الطبقات ، 151/1 ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، 487/2 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 240/1 .

وراح عليّ خيرُه غيرَ عاتِمِ [1]

وقد يطول بنا المقام في تعداد أبناء القبيلة الذين استشهدوا في المعارك الإسلامية في البلدان المفتوحة إبان العصر الراشدي ، ولعل أشهر أولئك الفرسان: عكرمة بن أبي جهل ، والوليد بن عمارة ، و سلمة بن هشام بن المغيرة، و هبار بن سفيان بن عبد الأسد ، وعياش بن أبي ربيعة ، وأبو عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو عبيدة بن عمارة ، وغيرهم [2].

وكانت هناك أهداف أخرى غير القتال في سبيل الله ؛ بل بعضهم قام بجهاد آخر وهو نشر الإسلام ، وكذلك طلب العلم ، والرحلات التجارية ، وتولي المناصب الإدارية في الدولة ، كل هذه الأسباب أدت إلى استيطان القبائل العربية في البلاد المفتوحة خلال العصر الأموي ، ومن بينها قبيلة بني مخزوم ، وسنقوم بإفراد كل بلدة على حدة :

الكوفة

إن أول قرشي اتخذ داراً بالكوفة هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ، ويكنى أبا سعيد ، وله بها عقب ، وتوفي سنة خمس وثمانين من الهجرة [3].

وقد قال عبد الله بن همام السلولي يمدح عمرو بن حريث:

أبوك المنقى من قريش زناده

وخالك زاد المرملين هشام

وحي بني سهم إذا عد مجدهم

أصابك منه حارك وسنام[4]

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 104/1 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 105/2 .

(2) الزبيري : نسب قريش ، ص330 ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، 135/1 .

(3) السدوسي : حذف من نسب قريش ، 14/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 3 /361 ؛ ابن حجر : الإصابة 286/2 .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 3 /361 .

فيعتبر عمرو بن حريث من الرجال القلائل الذين كان لهم تأثيراً على الساحة في العصر الأموي ، فقد اشتهر ذكره في تلك المنطقة لما كان يتمتع به من وجاه ومكانة بين رجالات الكوفة ، ولعل ثراءه جعل من شخصيته رمزاً في الكوفة ، لذا نجد اسمه يتردد على كل لسان في الكوفة ، حيث سُميت إحدى شوارع الكوفة باسمه ، وعُرفت داره من بين دور أهل الكوفة إما لأتساعها أو لموقعها في وسط الكوفة ، لذا كان بعض الأمراء في ذلك الوقت يجعلون من داره مكاناً لِصلب الخارجين على الدولة ، ليكون عبرةً لغيره .

وكذلك سكن الكوفة أخوه سعيد بن حريث ، وهو أكبر سناً من عمرو ، ويقال : إن غلمانه قتلوه بظهر الكوفة ، ولا عقب له [1].

وسكن الكوفة إبراهيم ومحمد أبناء هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي [2] .

ولم يكن لهما تأثير واضح في الكوفة ، ولكن لما انتقلا إلى الحجاز ظهرت لهما أعمال كثيرة وأثار جليلة .

وكذلك سكن الكوفة خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي ، وكان شريفاً ، وفقيهاً ، هرب من الكوفة لما ظهرت دعوة بني العباس إلى واسط ، فقتل مع ابن هبيرة [3] ، وقيل إن أبا جعفر قطع لسانه ثم قتله ، وذلك عام 133هـ ، وله عقب

---

(1) البخاري : التاريخ الكبير ،454/3 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 3 /361 ؛ ابن عبدالبر : الاستيعاب ، 184/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 3 /183 .

(3) يزيد بن عمر بن هبيرة ، خطيب شجاع يضرب بشجاعته المثل ، وهو وزير آخر خليفة أموي مروان بن محمد و صاحب عسكره (ابن سعد : الطبقات ، 347/6 ؛ ابن عساكر:= = تاريخ دمشق ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار الفكر ، 90/16 ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ط2 ، دار العلم ، 32/1 ؛ العصامي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد عوض ، ط1 ، دار الكتب العلمية 1419هـ ، 169/2) .

بالكوفة [1].

ومع أنه عاش في أوقات عصيبة بالنسبة للدولة الأموية ، إلا أنه لم يتوان في تقديم سبل العون و المساعدة للخليفة الأموي مروان بن محمد وخاصة في الكوفة ، ولعل مكانته العلمية وولاءه لبني أميه وتأثيره على المجتمع في الكوفة جعل خلفاء بني العباس يرصدون لقتله الجوائز ، ويكفي من ذلك ما قاله الخليفة أبو العباس السفاح : " لو كانت له ألف نفس لأتيت عليه " ، ليس إلا لتأثيره وتأييده لبني أميه ، ودعوة الناس لنصرتهم .

وكذلك سكن الكوفة جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي ، ويكنى أبا عون ، وكان ثقة كثير الحديث ، توفي وهو منصرف من الحج[2] .

وكذلك سكن الكوفة عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، ولد يوم مات عمر بن الخطاب τ ، فعاش إلى أن ولاه ابن الزبير الكوفة ، فأعطاه المختار بن أبي عبيد مائة ألف درهم وانصرف عنه ، ثم صار مع الحجاج ، ومات بالعراق[3] .

وسكن الكوفة محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وهو الذي أتى برأس يزيد بن المهلب ليزيد بن عبد الملك بن مروان، فأقطعه داراً وبعض ضياع المهلب ، وعقبه بالكوفة [4].

فجميع هؤلاء كان جُل تأثيرهم من الناحية العلمية ، ونشر العلم وتدريسه ، فخرج من أهل الكوفة رواة وتلاميذ لهؤلاء الشيوخ ، حيث كان لهم فيما بعد الأثر البالغ في بيان العلم ونشره .

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 347/6 .

(2) ابن حبان : الثقات ، 141/6 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 163/1 .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 722/1 .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 .

ولعل أشهر من سكن الكوفة من بني مخزوم في عصر الدولة الأموية ، حيث كان له كبير الأثر في الكوفة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، حيث كان بالكوفة فتيان يطعمون الطعام ، منهم : عبد الملك بن بشر بن مروان ، وعمران بن موسى العمري من بني تيم قريش، وبعض آل أبي سفيان بن حرب ، وخالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكانوا يتوسعون في الطعام ، ولا يمنعونه من حضر ، فقدم الكوفة المغيرة (الأعور)[1] بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، فكان يطعم طعاماً كثيراً خاصاً وعاماً، وكانت مائدته أسرى من موائد الآخرين، وكان يأمر فتتخذ له حيسة تجعل على الأنطاع ، فيأكل منها الراكب ، ويطعم الناس لحم الجزور في الجفان حتى غمر الباقين، وعجزوا عن مجاراته فأمسكوا ، وكان ينفق في كل يوم على مائدته دنانير كثيرة ، فلهذا قال الأقيشر الأسدي[2] :

أتاك البحر طم على قريش

مغيري فقد راغ ابن بشر

وراغ الجدي جدي التيم لما

رأى المعروف منه غير نزر

ومن أولاد عقبة قد شفاني

ورهط الحاطبي ورهط صخر

فلا يغررك حسن الزي منه

ولاسرج ببزيون ونمر [3]

---

(1) سمي بذلك عندما شارك في جيش مسلمة بن عبد الملك في غزواته ببلاد الروم ، وأصيبت عينه ، فعرف بالأعور (ابن سعد : الطبقات ، 210/5)

(2) ولقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن الأسود الأسدي ، له مدائح في المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ابن ماكولا : الإكمال ، 27/1 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 63/60) .

(3) ابن حبيب : المحبر ، 153/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 350/3 ؛ ابن حزم : جمهرة

ولما شخص المغيرة (الأعور) عن الكوفة قال الشاعر:

ألا يا معشر الأعراب سيروا

فما بعد المغيرة من مقام[1]

وسكن الكوفة جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، حيث يقال : إن معاوية بن أبي سفيان τ نهى أن يُطْعِمَ بالكوفة إلا جعدة ابن هبيرة [2].

وسكن الكوفة عياش بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [3].

واسط

لعل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، أشهر من سكن واسط في عصر الدولة الأموية ، ويعتبر من دهاة قريش وعلمائهم ومياسيرهم ، وكان ذا سخاء ومن ذوي الرأي والدهاء ، فلم يزل مع الحجاج ، وكان الحجاج يقدمه ويأنس به ، وحفص وسهيل ابناه أيضاً ، ولهما عقب بالبصرة وواسط[4].

وكذلك ممن سكن واسط خالد بن سلمة بن خالد بن سلمة بن هشام بن المغيرة ، وقيل قتله أبو جعفر حين دخلها مع ابن هبيرة [5].

أنساب العرب ، 17/1 .

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 350/3 .

(2) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) : ابن معين ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، ط1 ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1399هـ ، 1/ 270 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ط1 ، دار الفكر ، 1404 هـ ، 70/2.

(3) ابن ماكولا : الإكمال ، 434/1 .

(4) الجاحظ : البيان و التبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط7 ، مكتيبة الخانجي مصر ، 1418هـ ، 94/1 ؛ ابن ماكولا : الإكمال ، 433/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال 424/21 .

(5) الزبيري : نسب قريش ، 103/1 ؛ الواسطي : تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ط1 ، عالم الكتب ، 1406هـ ، 90/1 .

فمن الواضح أن عتبة و خالداً كانا من المقربين لأمراء وقواد بني أمية ، وذلك من خلال ملازمتهم لهم ، لذا كان تأثيرهم غالباً على قرارت قوادهم وأمرائهم .

البصرة

يعتبر الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي [1] أشهر من سكن البصرة من بني مخزوم ، فكان ذا قدر فيها لذا ولاه عبد الله بن الزبير البصرة ، فأتاه أهلها بمكيال لهم ، فقال : إن هذا القُباع وهو الأجود فلقب القباع ، ثم استخلفه مصعَب بن الزبير على الكوفة [2].

ونستطيع القول أن القباع لم يكن مستقراً في البصرة فقط بل كان ينتقل من بلدة إلى أخرى ، على حسب منصبه الإداري فتارةً في الكوفة وأخرى في البصرة وثالثة في مكة ، وهكذا كان تنقله سبباً في خبرته السياسية و كفاءته الإدارية ، حيث نرى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يوليه بعض أموره ويقربه ، مع أنه كان قبل ذلك موالياً لابن الزبير ومؤيداً له .

وممن سكن البصرة الشاعر عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وقد خرج إلى البصرة غازياً ، وقيل خرج إلى بعض بني أمية [3].

فذاع صيته واشتهر اسمه بسبب شعره ، ومدحه للخلفاء و الأمراء ، في تلك الفترة ، وسيأتي التفصيل أكثر عن شعره في الفصل الأخير إنشاء الله .

وسكن البصرة محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعقبه بالبصرة [4].

---

(1) ويقال الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة (المزي : تهذيب الكمال ، 239/5 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب , 125/2) .

(2) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 436/3 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 267/4 .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 354/3 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 66/1 .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 351/3 .

وممن سكن البصرة محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وكان جميلاً نبيلاً [1].

وعثمان بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، من خيار المسلمين من قريش وذوي الهيئة منهم، وكان يكنى أبا عبدالرحمن ، وله عقب بالبصرة [2] .

وسكن البصرة كذلك سعيد بن عمرو بن جعدة بن هُبيرة ، كان من علماء قُريش ورجالها [3].

وكان لحفص بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، عقب بالبصرة وواسط [4].

فجميع هؤلاء كان لهم أثر واضح في مجال العلم ، لاسيما وأن بعضهم كان من رواة الحديث ، حيث نرى طلبة العلم يتوافدون لطلب الحديث وروايته عنهم .

إفريقية

لم تخل إفريقية من أبناء بني مخزوم ، فهذا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي ، وهو مولى لبنى مخزوم ، سكن الشام ، وكان صالحاً فاضلاً زاهداً ، ثم بعد

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 351/3 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 66/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 350/3 .

(3) السدوسي : حذف من نسب قريش ، 14/1 .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 350/3 .

ذلك ولاه عمر بن عبد العزيز المغرب ، فسار أحسن سيرة ، ودعا البربر إلى الاسلام [1].

اليمن

ولعل أشهر من سكن اليمن من بني مخزوم الأزرق[2] ، وهو من أجود العرب ، وكان عاملاً لابن الزبير على اليمن ، وقد مدحه أبو دهبل الجمحي في قوله :

نعم منه خير من ثمانين حلقة

من آخر أعطى أو تولى فعردا

أخ لي عليه كل شيء أهمني

إذا ما ينلني اليوم لايعتلل غدا [3].

ونُفي الشاعر عمر بن أبي ربيعة إلى دهلك[4] ، نفاه الخليفة عمر بن عبدالعزيز عندما رفع إليه أنه يتعرض للنساء ويشبب بهن[5] .

وقيل : أن أخاه الحارث كان ينهاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول شعراً ، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلحجٍ[6] وأبين مخافة أن

يهجيه مقامه بمكة على قول الشعر، فطرب يوماً فقال :

---

(1) البلاذري : فتوح البلدان ، 273/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 144/3 .

(2) عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي ، ويعرف بالأزرق ببلاد اليمن ، ومات الأزرق بتهامة (البلاذري : أنساب الأشراف ، 357/3) .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 357/3 .

(4) بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهو مرسىً بين بلاد اليمن والحبشة ، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه (الحموي: معجم البلدان ، 35/1 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 300/6) .

(5) الأصفهاني : الأغاني ، 79/9 ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، 66/6 .

(6) لحج بالفتح ثم السكون وجيم وهو : مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل ، وهي من مدن= = تهائم اليمن (الحموي : معجم البلدان ، 14/5) .

هيهات من أمة الوهاب منزلنا   إذا حللنا بسيف البحر من عدن

واحتل أهلك أجياداً وليس لنا   إلا التذكر أو حظ من الحزن

لو أنها أبصرت بالجزع عبرته   من أن يغرد قمريٌّ على فنن

إذاً رأت غير ما ظنت بصاحبها   وأيقنت أن لحجاً ليس من وطني

ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها   وموقفي وكلانا ثم ذو شجن

وقولها للثريا وهي باكيةٌ   والدمع منها على الخدين ذو سنن

بالله قولي له في غير معتبةٍ   ماذا أردت بطول المكث في اليمن

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها   فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال: فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث، فقال: هذا والله شعر عمر، قد فتك و غدر . قال: وقال ابن جريج: ما ظننت أن الله عز وجل ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله:

بالله قولي له في غير معتبة   ماذا أردت بطول المكث في اليمن

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها   فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع إلى مكة ، فخرجت مع الحاج وحججت ، فكان لعمر بن ربيعة أموال فيها [1].

سجستان

خرج عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي غازياً إلى سجستان ، وقتل فيها سنة 48هـ ، ومولده بالحبشة ، كان عابداً زاهداً . [2]

خراسان

---

(1) البكري : معجم ما استعجم ،314/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 120/1 .

(2) وقيل : إنه قتل في الهند (ابن حبان : الثقات ، 254/4 ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1413 هـ ، 495/1 ؛ العبر ،= =9/1 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، ط1 دار إحياء التراث ، 55/1) .

ومنهم من سكن خراسان مثل جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، كان فقيهاً ، وقد ولاه علي بن أبي طالب τ خراسان ، وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة مع سعيد بن عثمان بن عفان فأثر أثراً جميلاً ، فقال الشاعر:

لولا ابن جعدة لم يفتح قهندركم

ولا خراسان حتى نفخة الصور (1)

فيتضح لنا من خلال هذا البيت مدى تأثير ابن جعدة على تلك البلدان ، واهتمامه في مقارعة الأعداء لنشر الإسلام .

الشام

ممن سكن الشام إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بنى مخزوم ، وقد ورد ذكره فيمن سكن إفريقية (2).

وممن سكن الشام كذلك عقب خالد بن الوليد τ ، ومنهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان يلي الصوائف فيبلى ويحسن أثره ، وعظم شأنه بالشام ، وفيه يقول كعب بن جعيل :

ألا تبكي وما ظلمت قريش

بإعوال البكاء على فتاها

ولو سئلت دمشق وبعلبك

وحمص من أباح لكم حماها(3)

علماً أنه سيأتي ذكر أخباره ، ومدى تأثيره البالغ في نفوس أهل الشام ، وخاصة في بداية خلافة معاوية بن أبي سفيان τ .

---

(1) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 64/1 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 71/1 .

(2) البلاذري : فتوح البلدان ، 273/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 144/3 .

(3) ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : فلايشهمر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، = بيروت ، 1379هـ ، 52/1 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 344/2 .

وممن سكن الشام عثمان بن الأرقم المخزومي ، حيث كان له من الأبناء بضعة وعشرون ، وكان بعضهم بالشام [1].

أما أخوه عبيد الله بن الأرقم فخرج إلى دمشق ، وخرج منها مجاهداً في إحدى غزوات الروم ، ثم عاد إليها فمات بها ، وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز [2].

ومنهم من سكن دمشق مثل الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وتزوج في دمشق عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، وقيل : إنه كان قادماً لعبد الملك بن مروان يسأله حاجة ، ولم يقم في دمشق فترة طويلة[3].

وسكن الشام المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [4].

ويعتبر بنو أبي السائب من أهل دمشق ، وهم أهل علم وفضل وخير ، كعبدالعزيز والوليد بن سليمان بن أبي السائب [5].

وسكن دمشق خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، وقيل : إنه قدم دمشق من أجل أن يأخذ بالثار لمقتل عمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من ابن أثال النصراني ، ثم رجع إلى الحجاز [6].

دَابِقَ[7]

فيها سكن محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك[1].

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 242/3 .
(2) ابن حبان : الثقات ، 69/5 .
(3) الزبيري : نسب قريش ، 103/1 .
(4) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 68/60 .
(5) أبو زرعة : تاريخ أبي زرعة ، تحقيق: خليل عمران المنصور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية 1417هـ ، 54/1 .
(6) الزبيري : نسب قريش ، 108/1 ؛ ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 103/1 .
(7) قرية قرب حلب (الحموي : معجم البلدان ، 199/2) .

مَنْبِج[2]

سكن منبج الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، من أجواد قريش من أهل المدينة ، قدم منبج وسكنها مرابطاً إلى أن مات بها ، حيث قال فيه إبراهيم بن هرمة :

ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها

من التقدم بالمعروف والكرم

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا ؟

فقلت : إنهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموفى بذمته قبل

السؤال إذا لم يوف بالذمم [3]

في ضوء ما تقدم يتبين لنا مدى انتشار بني مخزوم في البلاد المفتوحة ، وكم كان لهم من الأثر في المجتمع ، سنتحدث عنها في المباحث القادمة ، سواءً كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية وغيرها .

---

(1) البسوي : المعرفة و التاريخ ، تحقيق : خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1418هـ ، 267/1 .

(2) مدينة بأرض الشام ، كبيرة ذات خيرات كثيرة ، وأرزاق واسعة كبيرة ، لها سوران حصينان (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ط1 ، دار صادر ، 1418هـ ، 109/1؛ الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، دار عالم الكتب ، 1410هـ ، 211/1 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 168/4) .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 365/3 ؛ ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، ط1 دار البعث ، 1409هـ ، 148/3 .

المبحث الرابع : الأوضاع الاقتصادية للمخزوميين .

عند الحديث عن أوضاع بني مخزوم الاقتصادية لابد من الإشارة إلى أن مخزوماً الجد الأعلى للقبيلة نشأ في مجتمع يعمل أهله بالتجارة ، وعليه يفترض أن مخزوماً قد مارس بعض الأعمال التجارية لتلبية حاجات أسرته المكونة من زوجتين و أربعة بنين .

علماً بأن مكة نمت وتطورت بحيث أصبحت مركزاً دينياً وتجارياً تعمل لخدمة حجاج بيت الله الحرام و تلبية حاجاتهم ، وقد بلغت ذروتها في منتصف القرن السادس الميلادي ، وبخاصة عندما تحقق الإيلاف [1].

لذا كانت القوافل التجارية قبل البعثة النبوية من أهم المصادر الاقتصادية في الحجاز ، وقد برز عدد من الأثرياء من بني مخزوم في تلك الحقبة ، ومن أشهرهم : سويد بن هرمي بن عامر المخزومي ، وهو أول من وضع النمارق من قريش ، وسقى الخمر واللبن ، والمغيرة بن عبد الله ، وهلال بن عبد الله بن عمر ، و أمية بن عائذ [2] .

أما في العصر النبوي فبرز الوليد بن المغيرة و أخوه هشام ، ووهب بن عمرو ، وقد مثل القرآن الكريم بالوليد بن المغيرة المخزومي فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴿﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ﴿﴾ وَبَنِينَ شُهُوداً ﴿﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ﴿﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ [3] ، أما هشام بن المغيرة فلا يقلّ عن أخيه في مجال الثراء وجمع الأموال عن طريق التجارة ، وكان يطعم الطعام في موسم الحج .[4]

---

(1) الإيلاف : يعني الأحلاف و الاتفاقيات و العهود و الأمان و العصم (ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 1/30-33 ؛ الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1422هـ ، 139/23 ؛ العبادي : محمد و رسالته ، مصر ، 406/4) .

(2) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، 18/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 1/ 299-300 .

(3) سورة المدثر : رقم الآية 10 - 15

(4) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، 10/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 357/3 .

بالإضافة إلى أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، الذي لقب بزاد الركب ؛ لأنه إذا سافر لم توقد معه نار إلى أن يعود من سفره أو تجارته ، وقد رثاه أبو طالب بن عبدالمطلب ، فقال من كلمة له:

وقد أيقن الركب الذي أنت فيهم

إذا رحلوا يوماً بأنك عاقر [1]

وذكر في مدحه أشعار كثيرة تدل على ثرائه ، ولما قدم عبد الله بن أبي ربيعة البحرين ، نزل على ماء للزبرقان بن بدر فمنعه ، فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان بفعلته :

أتدري مَنْ منعت ورودَ حوضٍ

سَليل خَضارمٍ مَنعوا البِطَاحَا

أَزادَ الركبِ تمنَع أم هِشَاماً

وذا الرُّمْحين أمنعَهم سلاحَا

هُم مَنعوا الأباطحَ دون فِهْرٍ

ومَنْ بالخَيْف والبُدْنَ اللِّقَاحَا

بضربٍ دونَ بَيْضَتِهم طِلَخْفٍ

إذ الملهوفُ لاذ بهم وَصَاحَا

وما تَدْرِي بأيِّهِمُ تُلاَقي

صدورَ المَشْرَفِيّة والرِّمَاحَا [2]

وقد ساهم عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وحده بثلاثة آلاف دينار في قافلة أبي سفيان التي اعترضها النبي ρ وأصحابه يوم بدر [3] ، وكان لعموم بني مخزوم

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 97/1 .

(2) وقيل إن قائلها هو الزبرقان لرجل من بني عوف هجا أبا جهل (البلاذري : فتوح البلدان ، 149/4 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 187/2) .

(3) الندوي : السيرة النبوية ، ط1 ، دار القلم ، 1419هـ ، ص79–80 .

فيها مئتا بعير ، وخمسة آلاف مثقال ذهب [1]، وللدلالة على ثراء عبد الله بن أبي ربيعة أن رسول الله ρ لما فتح مكة استقرض منه أربعين ألف درهم [2].
وفي تفسير قوله تعالى ﴿ أُولِي النَّعْمَةِ ﴾ [3] قال يحيى بن سلام : أي أرباب الغنى والسعة والترفه واللذة في الدنيا ، و هم بنو المغيرة [4].

ولعل تراكم رؤوس الأموال عند الآباء ثم انتقالها بعد ذلك للأبناء ، أصبحت هناك الرغبة في نهج الأسلوب نفسه في الاستثمار والعمل على توظيف كل الطاقات و الإمكانات من أجل تحقيق ذلك ، مما يدفع برؤوس الأموال هذه إلى النمو و الازدياد ، ومن ثم العمل على رفع مستوى المعيشة داخل العشيرة ، ثم العمل بكل السبل من أجل مجابهة أي محاولة للتغيير أو المساس بهذه المصالح ، لذا فقد وقف غالبية بني مخزوم ضد الدعوة الإسلامية ، لأنهم وجدوا ما يمس مصالحهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية و السياسية .

كما عمد بعض بني مخزوم وغيرهم من أهل مكة إلى تشغيل أموالهم بالربا ، حيث نجد أن بني عمرو بن عوف من ثقيف يتعاملون بالربا مع بني المغيرة بن عبد الله ، فيتداينون به ، فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله ، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم ، وما كان عليهم من ربا فهو موضوع ، وكتب رسول الله ρ في آخر صحيفتهم " أن لهم ما للمسلمين ،وعليهم ما على المسلمين ، أن لا يأكلوا الربا ولا يؤكلوه ، فأتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة إلى عتاب بن أسيد

---

(1) الواقدي : المغازي ، 25/1 .
(2) الواقدي : المغازي ، 863/1 .
(3) سورة المزمل : رقم الآية 11 .
(4) بنو المغيرة : بَطْنٌ من مَخْزُوم ، وهُمْ بَنُو المُغيرَةِ بنِ عَبْد الله بنِ عُمَرَ بن مَخْزُوم . قال عُمَرُ ابنُ أَبي رَبِيعَةَ منْهُم يَعْني نَفْسَه :

قِفِى فانْظُرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرفينَهُ   أَهذا المُغِيرِيُّ الَّذِي كان يُذْكَرُ

(الشوكاني : فتح القدير ، تحقيق : أحمد عبد السلام ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 446/5 ؛ الزبيدي : تاج العروس ، مادة : (غمر) ، 3323/1) .

وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو بن عمير : صولحنا على أن لنا ربانا ، فكتب عتاب ابن أسيد ذلك إلى رسول الله ρ فنزلت هذه الآية : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾[1] وهذا يدل على أن الربا كان مصدراً من مصادر بني مخزوم في حياتهم الاقتصادية [2].

أما في العصر الراشدي ، فاستمر بنو مخزوم في ثرائهم ، فنجد عكرمة بن أبي جهل τ من أكثر قريش مالاً ، حيث قال له النبي ρ : ((ما أنت سائلي شيئاً أعطيه أحداً من الناس إلا أعطيتك)) ؟ فقال : ((أما إني لا أسألك مالاً ، إني أكثر قريش مالاً ، ولكن أسألك أن تستغفر لي)) [3].

ولما عسكر المسلمون لغزو الشام بالجرف[4] ، خرج أبو بكر τ يطوف في معسكرهم ، فبصر بخباء عظيم حوله ثمانية أفراس ورماح وعدة ظاهرة ، فانتهى إليه فإذا بخباء عكرمة بن أبي جهل τ ، فسلم عليه أبو بكر τ فجزاه خيراً وعرض عليه المعونة ، فقال : لا حاجة لي فيها معي ألفا دينار [5].

---

(1) سورة البقرة : رقم الآية 279 .

(2) السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، ط1 دار المعرفة ، بيروت ، 102/2 ؛ الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام ، دار الفكر ، دمشق ، 1380هـ ، ص61 .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 53/41 ؛ الهندي : كنز العمال ، رقم الحديث 37423 ، 546/13 ؛ السيوطي : جامع الأحاديث ، ط1 ، دار الفكر ، 1417هـ ، رقم الحديث 40643 ، 323/37 .

(4) الجرف : بسكون الراء ، وهو موضع قرب المدينة في الجهة الشمالية ، وكان المسلمون يعسكرون فيه إذا أرادوا الغزو (البلاذري : معجم البلدان ، 128/2 ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2، دار السراج ، بيروت ،1401هـ 159/1) .

(5) ابن الأثير : أسد الغابة ، 782/1 .

ومن أثرياء بني مخزوم خالد بن الوليد τ ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة في قصة الصدقة حينما قال النبي ρ : " إن خالداً احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله "[1] .

ويبدو أن أحفاد بني مخزوم لكثرة الأموال التي جمعوها من التجارة لم يعد بإمكانهم استثمارها في الميدان التجاري فقط ، لذا أخذوا يبحثون عن مرافق أخرى للاستثمار ، فكانت الزراعة مرتعاً خصباً ، حيث كان بمر الظهران[2] أراض زراعية واسعة وفسيحة ، وفيها حصن كبير يطلق عليه (البوقة) ، فيه بساتين و أشجار كثيرة تعود لأهل مكة من بني مخزوم وجمح وسهم وغيرهم [3].

ومن أشهر تلك البساتين بُستَان الغُمَير[4] ، وقد اتخذه خالد بن إسماعيل بن العاص بن هشام المخزومي ، ولذا قال الشاعر :

لعمرك إن المجد ما عاش خالد

على الغمر من ذي كندة لمقيم[5]

في ضوء ما تقدم ، فقد أقبل بنو مخزوم على التمتع بمباهج الثروة ، فاتخذوا الدور المريحة ، في أطراف مكة ، وحفروا الآبار للاستسقاء [6] ، و أخذوا يجمعون الأعداد الكبيرة من العبيد و الموالي للاستفادة منهم في مختلف الأعمال التجارية و الحربية بهدف تعزيز مكانتهم ، و الدفاع عن مصالحهم الاقتصادية[7].

---

(1) البخاري: صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب العرض في الزكاة ، رقم الحديث (1399).

(2) الظهران : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مَر تضاف إلى هذا الوادي ، فيقال مرُ الظهران (الحموي : معجم البلدان ، 185/3) .

(3) وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها (البلاذري : فتوح البلدان 66/1 ؛ الحميري : الروض المعطار ، 531/1) .

(4) بالتصغير كان يقال له في الجاهلية غمر ذي كِندة ، فيقال له بستان الغمَير ، بين ذات عرق والبستان، ويدعى ذلك الموضع وادي كندة (البلاذري : أنساب الأشراف ، 351/3 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 294/1) .

(5) البلاذري : أنساب الأشراف ، 351/3 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 294/1 .

(6) منها : بئر خم ، وبئر السقيا ، وبئر الشركاء (الأزرقي : أخبار مكة ، 222/3–284).

(7) خليل محسن : في الفكر الاقتصادي العربي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1403هـ ، ص75 .

فمن الطبيعي في العصر الأموي أن تزداد شهرة بني مخزوم في امتلاك الأموال وعلو المكانة ، حتى غدت موضع حديث الرجال ، فهذا الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ قال لابن عباس τ يسأله:" إذا جاءت بنو هاشم بقديمها وحديثها ، وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها ، وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها ، وبنو عبد الدار بحجابتها ولوائها ، وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها ، وبنو تيم بصديقها وجوادها ، وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها ، وبنو سهم بآرائها ودهائها ، وبنو جمح بشرفها وأنوفها ، وبنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها ، فمن ذا يُجلي في مضمارها ، ويجري إلى غايتها ؟ "[1] .

فمنهم من ذاع ذكره وتميز لقبه ، لثرائه ولجوده ،كالحكم بن المطلب بن عبدالله ابن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي ، فهو من أثرياء المدينة ، و من أجواد قريش[2] .

ومن أشهر المواقف التي تدل على ثرائه ، أنه كانت بالمدينة جارية مشهورة بالجمال والفراهة ، فاشتراها الحكم بن المطلب من أهلها بمال كثير [3].

ويقال إن الفرزدق نزل بامرأة من العرب من الغوث من طيئ ، فقالت : ألا أدلك على رجل يعطي ولا يليق شيئاً ؟ فقال : بلى ، فدلته على المطلب بن عبدالله بن حنطب المخزومي ، وكان مروان بن الحكم خاله ، فبعث به مروان على صدقات طيىء ، ومروان عامل معاوية يومئذ على المدينة ، فلما أتى الفرزدق المطلب ، وانتسب له رحب به وأكرمه وأعطاه عشرين أو ثلاثين بكرة [4].

ومما يدل على ثراء المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي حفره بئراً على طريق العراق ، فهي تنسب إليه [5].

---

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد ،462/1 .
(2) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 149/3 .
(3) الزبيري : نسب قريش ، 340/1 .
(4) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (حنطب) ، 336/1 .
(5) البلاذري : أنساب الأشراف ، 366/3 .

وقيل لنصيب بن رباح[1] : هرم شعرك ؟ قال : ما هرم إلا عطاؤكم ، من يعطيني كما أعطاني الحكم بن المطلب ، خرجت إليه وهو ساعٍ على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت :

أبا مروان لست بخارجي

وليس قديم مجدك بانتحال

أغر إذا الرواق انجاب عنه

بدا مثل الهلال على المثال

تراءاه العيون كما تراءى

عشية فطرها وضح الهلال

فأعطاني أربعمائة ضائنة ، ومائة لقحه ، وقال أرفع فراشي فخذ ما تحته ، فأخذت مائين من الدنانير [2].

فكان للمطلب الأثر الجلي في أمواله وأملاكه ، حيث كانت له بعض الآبار التي حفرها لخدمة المسافرين و الحجاج ، واهتمامه كذلك بالشعراء و الأدباء ، أضف إلى ذلك ما يتمتع به من كرمٍ تجاه مجتمعه وأقاربه ، ولم يكن المطلب هو الغني الوحيد من بني مخزوم بل نرى المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أغنياء أهل الحجاز ، ومما يدل على ذلك شراه دار لأبي أيوب الأنصاري τ الذي نزل فيه رسول الله ρ بألف دينار ، وكان المغيرة ينفق على كل من يحضر مائدته ثلاثين درهماً ، و يتخذ حيسة[3] يأكل منها الراكب ، ووقف ضيعة له ،

---

(1) يلقب بأبي محجن ، وهو مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين ، كان عبداً لرجل من كنانة من أهل ودان ، وكان فصيحاً مقدماً في النسيب والمديح ، مترفعاً عن الهجاء ، كبير النفس عفيفاً ، وكان مقدماً عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم ، توفي سنة 108هـ (الحموي : معجم الأدباء ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي 1422هـ ، 480/2) .

(2) الأصفهاني : الأغاني ، 100/1 .

(3) وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط دقيق(ابن منظور:= = لسان العرب ، مادة (وطأ) ، 195/1) .

يقال لها:(المفترضة) ، وكان المغيرة سخياً ، وكان يعمل الحيس بمكة على الأنطاع فيضعه للناس ، ويعمل جفان الثريد ، وكان يطعم بمنى خمسة أيام الحيس ، يعمل ستين وسقاً سويقاً ، وستين وسقاً تمراً ، وخمسة عشر راوية سمناً ً ، ووقف عليه مالاً له (1).

ويقال إن قوماً قعدوا يذكرون الأغنياء من قريش ، فقال أحدهم : " المغيرة بن عبد الرحمن " ، فقال له القوم : " وهل لمغيرة من مال؟ " فقال الرجل : " أليس له أربع بنات وأربع أخوات؟ " وكان المغيرة يقول : " لا أزوج كفؤاً إلا بألف دينار ! " فكان ، إذا خطب إليه الكفؤ، قال له: " قد علمت قولي؟ " فيقول له الخاطب : " قد علمت، وقد أحضرت المال " ، فيزوجه ويقبض المال منه ، ثم يقول له : " اختم عليه بخاتمك " ، فإذا أدخل زوجته ، بعدما يجهزها بما يصلحها، ويخدمها خادمين ، ويدخل بيتها نفقة سنة ، دفع إليها صداقها مختوماً بخاتم زوجها ، ثم يقول لها: " هذا مالك ، وما جهزناك به صلة منا لك ، وزوجك أولى بك منا اليوم ، فأحسني ما بينك وبينه " ، ثم يسلم عليها ، ويودعها، ويقول لها : " إنك لن تريني إلا في أحد أمرين: إما مؤدباً لك وإما ناقلك من بيتك مطلقة أو ميتة "(2) .

وقال أبو بكر بن عياش : "رأيت ثريد المغيرة بن عبد الرحمن بالكوفة يطاف بها على العجل " ، وكان المغيرة يُقَسِم على مماليك أهل المدينة درهمين درهمين (3).

وكان هشام بن عبد الملك يسوم المغيرة بماله ببديع(4) ، لغبطته به ، فلا يبيعه إياه إلى أن غزا معه أرض الروم ، وأصابت الناس مجاعة في غزاتهم ، فجاء المغيرة إلى هشام فقال له : " كنت تسومني بمالي ببديع فأبى أن أبيعكه فاشتر مني نصفه " ، فاشتراه منه بعشرين ألف دينار ، فأطعمها المغيرة الناس ، فلما رجع هشام من غزاته قال له أبوه : " قبح الله رأيك أنت ابن أمير المؤمنين ، وأمير الجيش يصيب الناس معك مجاعة فلا

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 100/1؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 73/60– 75 .

(2) الزبيري : نسب قريش ، 101/1 .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 78/60 .

(4) بديع : ماء عليه نخل وعيون جارية بقرب وادي القرى بين المدينة و الشام (الحموي : معجم البلدان ، 255/1 ، 390/3) .

تطعمهم ، ويبيعك رجل سوقة[1] ماله ويطعمها الناس ، أخشيت أن تفتقر إن أطعمت الناس " [2].

ولعل هذا الموقف يبين لنا مدى تأثير المغيرة بأمواله وكرمه على الناس ، لذا نجد الخليفة عبد الملك يغضب من ابنه لفعل المغيرة الصائب في إطعام الناس وبيعه أغلى أملاكه من أجل مساعدة الناس والوقوف معهم في وقت العسرة ، وهذا ما جعل ذكره يبلغ الآفاق في تلك الفترة .

ومن أثرياء بني مخزوم عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله المخزومي فهو أول قرشي اعتقد بالكوفة مالاً ، وقد اشترى من السائب بن الأقرع كنز النخيرجان[3] ، فربح فيه مالاً عظيماً، فاشتراهما عمرو بن حريث بعطاء الذرية والمقاتلة، وقيل اشتراهما بأعطية أهل المصرين، فباع أحدهما من أهل الحيرة بما أخذهما به ،واستفضل الآخر، وقيل: استفضل مائة ألف دينار ، وقيل غير ذلك [4].

وكان النبي ρ قد مسح رأسه ، ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه ، فكسب مالاً عظيماً، فكان من أغنى أهل الكوفة ، وقيل أغنى أهل العراق [5].

---

(1) والسوقة من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، وهو من الرعية دون الملك (ابن منظور: لسان العرب ، مادة (سوق) ، 166/10) .

(2) البكري : معجم ما استعجم ، مادة (الباء و الدال) ، 233/1-232 .

(3) هو خازن كسرى ، وكنزه سفطان ، وكانت من غنائم المسلمين يوم نهاوند أمر الخليفة عمر ابن الخطاب τ السائب ببيعهما ، وتوزيع مالهما على المسلمين ، فأشتراهما عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف درهم ، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف ، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً (الزبيري : نسب قريش ، 109/1 الحموي : معجم البلدان ، 258/2 ؛ الحِميري :الروض المعطار في خبر الأقطار ، 582/1) .

(4) الحميري : الروض المعطار ، 582/1 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 345/2 .

(5) الزبيري : نسب قريش ، 109/1 ؛ ابن دريد : الاشتقاق ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1378هـ ، 33/1 .

وعن عمرو بن حريث قال : ذهب بي أخي سعيد بن حريث إلى رسول الله ρ وهو يقسم ذهباً، فأعطاني قطعة فقلت : لا أجعلها في شيء إلا بورك لي فيه [1].

علماً بأن عمرو بن حريث تزوج بنت عدي بن حاتم الطائي على حكم عدي ، فندمه الناس وقالوا لعله يحكم فيكثر ، فحكم عدي ثنتي عشرة أوقية ،فأرسل إليه عمرو ببدرة فيها عشرة آلاف[2] .

ويقال إنه لما خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم الطائي ابنته، قال عدي: ما أنا بمزوجك إلا على حكمي. ثم رجع عمرو إلى أصحابه فقال: امرأة من قريش أتزوجها على أربعة آلاف درهم أحب إلي من امرأة من طيىء أتزوجها على حكم أبيها، قالوا: إن ذاك كذاك، ثم عاد فخطبها فزوجه إياها على حكمه وقال له: ما حكمك؟ قال: أربعمائة وثمانون، سنة رسول الله ρ اثنتا عشرة أوقية والأوقية أربعون . فبعث إليه عمرو بن حريث بأربعمائة وثمانين درهماً مهراً ، وبعشرة آلاف درهم سوى الصداق ، وكسوة ، وقال: هي هدية[3].

لذا قال عدي بن حاتم :

يرى ابن حريث أن همي ماله

وما كنت موصوفاً بحب الدراهم

وقالت قريش لا تحكمه إنه

على كل ما حال عدي بن حاتم

فيذهب منك المال أول وهلة

وحمامها والنخل ذات الكمائم

فقلت معاذ الله من ترك سنةٍ

جرت من رسول الله و الله عاصمي

---

(1) ابن الأثير : أسد الغابة ، 845/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 362/3 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 582/21 .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 362/3 .

وقلت معاذ الله من سوء سنة

يحدِّثها الركبان أهل المواسمِ[1]

ومما سبق ذكره نرى الشهرة الواسعة التي يتمتع بها عمرو بن حريث عن غيره من الأثرياء ، بل وتأثيره على عامة الناس في العراق ، وانشغاله بأمورهم وتفقد حاجاتهم.

ويعتبر عتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من جملة أثرياء بني مخزوم ، حيث يقال إنه دخل على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد، وكان عتبة رجلاً سخياً ، فقال له خالد يعرّض به: إن هاهنا رجالاً يداينون في أموالهم، فإذا فنيت يداينون في أعراضهم. فعلم القرشي أنه يعرّض به ، فقال: أصلح الله الأمير، إن رجالاً تكون أموالهم أكثر من مرواتهم ، فأولئك تبقى أموالهم ، ورجالاً تكون مرواتهم أكثر من أموالهم ، فإذا نفدت دانوا على سعة ما عند الله. فخجل خالد وقال: أما إنك منهم ما علمت[2] .

وهذا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، يتزوج سبعاً من النساء من مختلف القبائل العربية – فمن المعلوم أنهن لم يكن تحت عصمته في وقت واحد – ، وكان له من الولد اثنا عشر ولداً ، ومن البنات ثماني عشرة بنتاً ، وهذا يعني أن عبد الرحمن كان على درجة كبيرة من الثراء ، بحيث يمكنه من إعالة سبع نساء وثلاثين ابناً وبنتاً [3].

وكذلك ابنه أبو بكر بن عبد الرحمن يعتبر من أثرياء التابعين ، و هو الذي قدم عليه بنو أسد بن خزيمة يسألونه في دماء كانت بينهم ، فاحتمل عنهم أربعمائة بعير دية أربعة من القتلى [4].

---

(1) الجريري : الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، تحقيق : حسان عباس ، ط1 ، دار عالم الكتب ، 1414هـ ، 67/1 .

(2) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 477/1 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 99/1 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 244/1 .

فمن خلال ما تقدم ذكره تبين أن هناك أثرياء كثر من بني مخزوم ، مع العلم أنه لم يذكر من كانت حالته جيدة وأحواله ميسورة ، بل اقتصر على من له أموال كثيرة ، ولا يعني هذا كله أن القبيلة لا يوجد بها فقير ، فقد يكون منهم كذلك المعدوم ولكن بصفة عامة تعتبر قبيلة بني مخزوم من أغنى القبائل العربية في ذلك الوقت .

الفصل الثاني :

أثر بني مخزوم في الحياة السياسية في العصر الأموي

المبحث الأول : علاقة بني مخزوم في الشام و الحجاز بمعاوية بن أبي سفيان τ وابنه يزيد

المبحث الثاني : العلاقة بين بني مخزوم و عبد الملك بن مروان و الخلفاء من بعده

المبحث الثالث : علاقة بني مخزوم بالقوى المناهضة للدولة الأموية

المبحث الأول : علاقة بني مخزوم بالشام و الحجاز بمعاوية بن أبي سفيان τ وابنه يزيد .

ينتسب الأمويون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب ، وفي مرة بن كعب الجد الرابع لبني أمية يلتقي مع بني مخزوم[1] ، و دائماً ما

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 97/1 .

تقارن قبيلة بني مخزوم بقبيلة بني أمية ، وذلك من خلال العدد و العدة و المنعة والجاه والثروة ، بل تحصل المنافرات بين القبيلتين[1] ، فتكون الغلبة لبني مخزوم أحياناً وهذا يدل على وجود نوع من التنافس بين الجانبين قبل الإسلام ، في ضوء ما نعرف من طبيعة الحياة العربية في مكة قبل الإسلام ، ولكنه تنافس يحدث بين الإخوة أحياناً ، وبين أبناء الأب الواحد .

ويلاحظ أن بعض بطون قريش ترتبط بروابط المصاهرة بني مخزوم خصوصاً من أصحاب المكانة و الشهرة ، ولاسيما بعد حقبة الإيلاف إذ أن بني مخزوم قد بلغوا مكانة مرموقة داخل المجتمع المكي ، مما دفع ببعض أبناء البطون القرشية الأخرى إلى التقرب منهم ، ولاسيما بني أمية ، حيث نجد أن أكثر بطون قريش مصاهرة مع بني مخزوم هم بنو أمية وبنو عدي ، مما يدل على قوة العلاقة بين القبيلتين [2].

ولقد كانت العلاقة بين بني مخزوم وبني أمية علاقة متينة منذ زمن ، فهشام بن الحارث ، وابن جدعان وحرب بن أمية جد معاوية بن أبي سفيان كانوا يتجالسون ، وكان جد معاوية بن أبي سفيان τ صديقاً حميماً لهشام بن الحارث[3] .

فلما أصبح معاوية بن أبي سفيان τ أميراً على الشام في عهد الخليفة الراشد عثمان ابن عفان τ قام بتعيين عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي أميراً على حمص نظراً لشجاعته ، ولحنكته ، ولم يكتف بذلك ؛ بل جعله على الجماعة الذين غزوا القسطنطينية من المدينة ، فكان تحت أمرته أبو أيوب الأنصاري وغيره من الصحابة الكرام ψ ، ومن ثم جعله قائداً لجيشه [4].

---

(1) للإطلاع على بعض المنافرات بين القبيلتين انظر : (ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 104/1-107) .

(2) لمعرفة مصاهرات بني أمية لبني مخزوم انظر : (الزبيري : نسب قريش ، 174/1-308-101-104-306-307-120 ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 82/1) .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 384/3 .

(4) مصنف بن أبي شيبة : ابن أبي شيبة ، 433/6 ؛ المعجم الكبير : الطبراني ، رقم الحديث (3904) ، 216/4 .

وقد سأل معاوية بن أبي سفيان τ صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش فقال : إن قلنا غضبتم ، و إن سكتنا غضبتم ، فقال : أقسمت عليك ، قال: فيمن يقول شاعركم :

و عشرة كلهم سيد آباء سادات و أبناؤها

إن يسألوا يعطوا و إن يعدموا يبيض من مكة بطحاؤها[1]

يقصد بذلك بني مخزوم وكرمهم في مكة الذي عرفه القاصي و الداني إبان العصر الجاهلي .

وقال دَغْفَل بن حنظلة النسّابة ، والخطيب العلاّمة ، حين سَأَلَه معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : مِعْزَى مَطيرةٌ ، علَتْها قُشعريرة ، إلا بني المُغيرة ، فإن فيهم تشادُقَ الكلام ، مصاهرةَ الكرام [2].

ولدينا من شواهد التاريخ ما يدل على قوة العلاقة بين بني مخزوم و معاوية بن أبي سفيان τ وذلك من خلال (حادثة قتل حجر و أصحابه) ، فنجد أن عائشة < زوج النبي ρ ترسل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي إلى معاوية بن أبي سفيان τ في أمر حجر بن عدي و أصحابه ، حيث قال له: لله الله في حجر وأصحابه ، فوجده عبد الرحمن قد قتل حجراً وخمسة من أصحابه ، فقال لمعاوية : أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه ، ألا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون ؟ قال: حين غاب عني مثلك من قومي ، قال: والله لا تعدّ لك العرب حلماً بعدها أبداً ولا رأياً ، قتلت قوماً بعث بهم إليك أسارى من المسلمين ، قال: فما أصنع كتب إلي زياد يشدد أمرهم ، وذكر أنهم سيفتقون علي فتقاً ليس له أول ولا آخر ، فكان فساد هؤلاء في صلاح أمة محمد ، خير من فساد أمة محمد في صلاح هؤلاء ، وغبت أنت عني

---

(1) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، 219/18 .

(2) الجاحظ : البيان و التبيين ، 28/1 .

وأصحابك ، فقال له : ألا فرقتهم في كور الشام ، وأطعمتهم من الكعك والزيت حتى تكفيكهم طواعين الشام [1] .

ويروى أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية : أقتلت حجر بن الأدبر ؟ فقال معاوية : قتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف . قال : أفلا سجنته فتكفيكه طواعين الشام ؟ قال : غاب عني مثلك من قومي يشير على مثل هذه المشورة[2].

فمن خلال هذه الحادثة يتبين لنا علاقة رجالات بني مخزوم مع معاوية ، وقربهم منه بل واستماعه لمشورتهم وتمنيه بوجود أمثال عبد الرحمن بن الحارث في قومه لرجاحة عقله وذكائه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ثقة عائشة < به ، وأنه من خيرة الرجال للوفود على معاوية τ .

علماً بأن هناك روايات تاريخية تذكر كيف كان عبد الرحمن بن الحارث المخزومي حازماً مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ ، وذلك حينما حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، فيهم عمرو بن العاص، وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي ، فقال عمرو بن العاص : احمدوا الله يا معشر قريش ؛ إذ جعل والي أمركم من يغضي على القذى، ويتصام عن العوراء ، ويجر ذيله على الخدائع ، فقال عبد الله بن صفوان : لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضراء ، ودببنا إليه الخمر ، وقلبنا له ظهر المجن ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر . قال معاوية: يا معشر قريش ، حتى متى لا تنصفون من أنفسكم ، فقال عبدالرحمن بن الحارث المخزومي : إن عمراً وذويه أفسدوك علينا وأفسدونا عليك ، ما ضارك لو أغضيت على هذا ؟ فقال: إن عمراً لي ناصح ، فقال عبدالرحمن بن الحارث : أطعمنا مثل ما أطعمته، ثم خذنا بمثل نصيحته ، إنا يا معاوية رأيناك تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها ، كأنك ترى أن كرامها جازوك عن لئامها ، وأيم الله إنك لتفرغ في وعاء ضخم

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 2/166– 3/348 ؛ ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب 2/200 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي , دار عالم الكتب , الرياض ، 1424هـ ، 8/54 .

(2) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 2/309 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 8/59.

من إناء فعم ،ولكأنك بالحرب قد أطلق عليك عقالها ثم لا تنظر إليك ، فقال معاوية : يا ابن أخي ، ما أحوج أهلك إلى حياتك . وأنشد:

أغر رجالاً من قريش تتابعوا

على سعة مني الحيا والتكرم[1]

وقد ورد ذكر بني مخزوم على لسان معاوية ، فقال: إذا لم يكن الهاشميُّ جواداً لم يُشبِه قومَه، وإذا لم يكن المخزوميُّ تَيَّاهاً لم يُشبِه قومه ، وإذا لم يكن الأمويُّ حليماً لم يُشبه قومَه [2].

وفي قولٍ آخر لمعاوية : إذا لم يكن المخزومي ذا بأو و أبهة لم يشبه قومه ، يريد بذلك أن بني مخزوم أكثرهم يكونون هكذا [3].

بل نجد إمام التابعين سعيد بن المسيب يُرجع الفضل لأهله ، ويعترف لمعاوية وابنه ببلاغتهم ؛ حيث قيل له : من أبلغ الناس ؟ قال : رسول الله ρ ، فقيل له: ليس عن هذا نسألك قال : معاوية وابنه[4].

ومن الأدلة الواضحة التي تبين مدى عمق العلاقة بين معاوية τ وبني مخزوم ، زواجه من عائشة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وكذلك زواج ابنه عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان من أم حجير بنت عبد الرحمن بن الحارث المخزومي [5].

ولعل ما حصل من معاوية وهو يطوف بالبيت ، ومعه جنده فزحموا السائب بن صيفي المخزومي ، فسقط ، فوقف عليه معاوية وهو خليفة فقال : ارفعوا الشيخ ، فلما قام قال : يا معاوية جئتنا بأوباش يصرعوننا حول البيت ، أما والله لقد أردْتُ أن أتزوَّجَ أُمَّك ! فقال معاوية : ليتك فعلْتَ فجاءت بمثل أبي السائب يعني عبدالله بن السائب[6].

---

(1) البلاذري : أنساب الإشراف 372/3 .

(2) الجاحظ : البيان و التبيين ، 587/1 .

(3) ابن منظور : لسان العرب ، 466/13 .

(4) الجاحظ : البيان و التبيين ، 166/1 .

(5) الزبيري : نسب قريش ، 100/1 .

(6) الصفدي : الوافي بالوفيات ، 28/5 .

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ يهتم بمجلس (القلادة)[1] في المدينة ، فإذا قدم عليه قادم منها سأله عنه ، وعن ما جرى فيه ، فلم يزل ذلك المجلس ملتئماً ، ومن أشهر جلسائه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، فقال معاوية : لن تبرح المدينة عامرة ما دام مجلس القلادة [2].

وفي أحد المواقف بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ وبين أحد أبناء بني مخزوم ، نجد الخليفة معاوية يتعامل معها بذكاء وحسن تصرف ، فقد ذكر أن أبا العريان المخزومي كان بباب معاوية بعد دعوة زياد بأيام، فأقبل زياد ليدخل على معاوية ، فلما رآه الناس تحسحسوا له فقال أبو العريان – وكان مكفوف البصر – من هذا ؟ قالوا : زياد بن أبي سفيان فقال أبو العريان : ما ولد أبو سفيان إلا فلاناً وفلاناً، فمن هذا ، فوالله لرب أمرٍ قد نقضه الله ، وبيتٍ قد هدمه الله ، وعبدٍ قد رده الله إلى مواليه فبلغ معاوية قوله ، فأرسل إلى زياد : ثكلتك أمك، اقطع لسان أعمى بني مخزوم ، فبعث إليه بألف دينار وقال لرسوله : أقرئه السلام ،وقل له: يقول لك ابن أخيك أنفق هذه حتى يأتيك مثلها ، قال أبو العريان : وصل الله ابن عمي ، وجزاه خيراً ، فلما كان الغد مر به زياد وهو يتكلم ويحسحس له الناس ، فقال : من هذا ؟ قالوا : زياد ، فجعل يبكي ويقول : والله إني لأعرف منه حزم أبي سفيان ونبله ، فنمي الحديث إلى معاوية فكتب إليه :

ما لبثتك الدنانير التي رشيت

أن لونتك أبا العريان ألوانا

أمسى زياد أصيلاً في أرومته

وما عرفت له الحق الذي كانا

لله در زياد لو تعجلها

فكانت له دون ما يخشاه قربانا

---

(1) سُمي بالقلادة لأنه : يشبه القلادة المنظومة بالجواهر لحسنه و جماله وشرف أهله ، فقد كان أشراف قريش يجتمعون به و فيه أبناء المهاجرين ، ويجلس معهم فيه سراة الناس وأشرافهم (ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 359/1) .

(2) ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 359/1 .

فكتب إليه أبو العريان :

أحدث لنا صلةً تحيا النفوس بها

قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا

من يسد خيراً يجده حين يطلبه

أو يسد شراً يجده حيثما كانا

وقال كذلك :

أما زياد فلم أظلمه نسبته

وما أردت ما حاولت بهتانا [1]

وقد رام بعض الإخباريين تشويه سيرة الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ من خلال حادثة وفاة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي وربطها ببيعة يزيد بن معاوية ؛ فذكر بعضهم أن معاوية τ لما رأى مكانة عبد الرحمن عند أهل الشام . بسبب مآثره ، ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه . خافه معاوية ، فأمر ابن أثال الطبيب النصراني فدس إليه السم [2] .

وذكر ابن الكلبي : أن معاوية لما أراد البيعة ليزيد ابنه ، خطب أهل الشام فقال: يا أهل الشام، كبرت سني ، وقرب أجلي ، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم ، وإنما أنا رجل منكم . فأصفقوا على الرضا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي فشق ذلك على معاوية وأسرَّها في نفسه ، فدعا معاوية طبيبه ابن أثال وأمره بدس السم إلى عبدالرحمن [3].

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 154/2 .

(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 143/6 ، من رواية مسلمة بن محارب .

(3) ابن الكلبي: جمهرة النسب ، 18/1 ، (إن علماء الحديث ونقاد الآثار والأخبار لا يرضون= =عن ابن الكلبي ، ولا عمن نحا نحوه من التاريخيين والأخباريين ، لا لشيء سوى أنهم تعرضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدر لهذا الضرب من النقل ، فهؤلاء العلماء يجرحون أمثال ابن الكلبي ويحطون من أقدارهم لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأقاصيص) .

فهذه الروايات بالإضافة إلى ضعف سندها يوجد اختلاف في متنها مع الواقع الملموس ، فمعاوية τ بيده عزل الأمراء أو توليتهم كما هو معروف، وليس بالصعوبة على معاوية أن يطلب من عبد الرحمن بن خالد أن يتنحى عن قيادة الصوائف على الثغر الرومي ، ويهمل عبد الرحمن بن خالد ثم لا يكون له أي مكانة يُخشى منها ، وقد ورد أن معاوية عزله وولى بدلاً منه سفيان بن عوف الغامدي [1] على إحدى الصوائف [2]، وليس هذا يشكل صعوبة على معاوية ، بل إن معاوية كان يعزل عن الإمارة من هو أعظم وأقوى من عبد الرحمن بن خالد ثم كيف يقوم معاوية بقتله ، وقد أورد الطبري ذكر غزوة البحر سنة 48هـ ، وكان قائد أهل مصر عقبة ابن عامر الجهني ، وعلى أهل المدينة المنذر بن زهير وعلى جميعهم خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد [3].
فكيف يرضى معاوية أن يكون ولده قائداً كبيراً من بعد أبيه هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كيف يرضى أن يقوم ولده بقيادة الجيش لمعاوية إن كان معاوية قاتل أبيه وهل يمكن أن يخفى على ولده هذا الأمر وهو أقرب الناس إليه ؟ [4].
فخبر اتهام معاوية τ بحادثة سم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم يرد بإسناد صحيح بل هو من الأخبار المكذوبة على هذا الصحابي الكريم ، وفي ذلك يقول ابن كثير : " وقد ذكر ابن جرير وغيره ، أن رجلاً يقال له : ابن أثال – وكان رئيس الذمة بأرض حمص – سقاه شربة فيها سم فمات ، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك ، وكل هذا لا يصح " [5].

أما علاقة بني مخزوم مع ابنه يزيد ، فقد كانت كالعلاقة مع أبية ، إلا أنه تخللها بعض المجادلات ، و لعل أغلبها فيما يخص الحياة السياسية ، نظراً لما عانته الأمة الإسلامية

---

(1) تهذيب تاريخ دمشق ، 185/6 .
(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 104/4 .
(3) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 147/6 .
(4) الشيباني : مواقف المعارضة في خلافة يزيد ، ص93 .
(5) ابن كثير : البداية والنهاية ، 174/11 .

من أزمة سياسية ، وهذا سيمر معنا في علاقة بني مخزوم بالقوى المناهضة للدولة الأموية .

ومع ذلك نجد يزيد بن معاوية يولي الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي على مكة [1].

علماً بأن خلافة يزيد بن معاوية لم تدم طويلاً حيث استمرت أربع سنوات وبضعة أشهر .

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 103/1 .

المبحث الثاني : العلاقة بين بني مخزوم وعبد الملك بن مروان و الخلفاء من بعده .

لقد أشرنا سابقاً إلى مدى قوة العلاقة بين بني مخزوم وبني أمية عامة ، ثم توطدت تلك العلاقة ، وزادت روابط المحبة مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ وابنه يزيد ، أما علاقتهم بالخلفاء الأمويين كعبد الملك بن مروان ومن بعده فقد بلغت العلاقة ذروتها ؛ حيث نجد أن بعض رجالات بني مخزوم تمكنوا من تولي بعض المناصب الإدارية و القيادية في تلك الفترة .

وقبل التطرق إلى متانة العلاقة بين بني مخزوم و عبد الملك بن مروان و الخلفاء من بعده نلقي نظرة على بعض المصاهرات بين بعض الخلفاء مع القبيلة فربما كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى قوة العلاقة بين الطرفين ، فمن ذلك أن الخليفة عبد الملك بعث إلى المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي أن يلحق به ، وكان بفلسطين أو بالأردن فعرض له يحيى بن الحكم عم عبد الملك بن مروان ، وخطب منه أخته زينب ، وكانت تسمى من حسنها " الموصولة " ، وجعل له أربعين ألف دينار ، فزوجه إياها ، وكان عبد الملك بن مروان حين بعث إلى المغيرة ، إنما أراد أن يزوجه زينب ، فلما قدم المغيرة على عبد الملك ، خطب إليه زينب ، فقال له المغيرة : " مررت بعمك يحيى بن الحكم فخطبها إلي فزوجتها إياه ، ولم أعلم أن لك فيها حاجة " . فغضب عبدالملك على عمه ، وقال: دخل علي في خطبتي . والله لا يخطب على منبر ما دمت حياً ، ولا رأى مني ما يحب ، فخلعه عن ماله ، وعزله عن عمله ، فجعل يحيى يقول:

ألا لا أبالي اليوم ما فعل الدهر

إذا بقيت لي كعكتان وزينب(1)

ويقال : إنها لما خطبت قالت: لا أتزوج والله أبداً إلا من يغني أخي المغيرة ، فأرسل إليها يحيى بن الحكم : أيغنيه خمسون ألف دينار؟ قالت: نعم. قال: فهي له ولك مثلها. فقالت: ما بعد هذا شيء. أرسل إلى أهلك شيئاً من طيب ، وشيئاً من كسوة (2).

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 100/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 16 /295–297 .

(2) الأصفهاني : الأغاني ،296/16 .

وقد تزوجت زينب قبل يحيى بن الحكم من أبان بن مروان بن الحكم ، فولدت له عبدالعزيز بن أبان ، ثم مات عنها [1].

وتزوج الخليفة عبد الملك بن مروان من فاطمة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ولما سار إلى مصعب بن الزبير لقتاله كانت زوجته حامل ، فلما قتله بلغه مولد هشام فسماه منصوراً تفاؤلاً بذلك ، وسمته أمه هشاماً باسم أبيها ، ولم ينكر عبد الملك ذلك [2].

إذاً فهشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي جدّ هشام بن عبدالملك .

ومن المصاهرات بين بني مخزوم و الخلفاء من بني أمية و أبنائهم زواج عبدالعزيز ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان من بنت زينب ، ويقال لها أم حكيم فكانت قريش تقول لأم حكيم: الواصلة بنت الواصلة ، وقيل: الموصلة بنت الموصلة ، لأنهما وصلتا الجمال بالكمال[3] .

وتزوج عبد الله بن عبد الملك بأم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، وهي من شريفات قريش ، كانت داهية , ذكية من ذوات الرأي ، فمات عنها فتزوجها مسلمة بن هشام بن عبد الملك فمات عنها [4].

وتزوج الخليفة هشام بن عبد الملك بأم عبد الملك المخزومية ، بالإضافة إلى العديد من المصاهرات بين الخلفاء الأمويين و أبنائهم من قبيلة بني مخزوم ، وقد اقتصرنا على تلك المصاهرات لأهميتها [5].

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 100/1 .

(2) ويقال اسمها عائشة ، وقيل مريم (البلاذري : أنساب الأشراف ، 135/3) .

(3) الأصفهاني : الأغاني ، 337/4 .

(4) وقد تزوجها بعد ذلك الخليفة أبو العباس السفاح (السدوسي : حذف من نسب قريش ، 14/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 109/1 ؛ ابن حبيب : المحبر ، 445/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 358/3) .

(5) البلاذري : أنساب الأشراف ، 135/3 .

ففي ضوء ما تقدم تبين لنا مدى قوة العلاقة الاجتماعية بين الخلفاء الأمويين و قبيلة بني مخزوم ، حيث ذاع صيتهم لقربهم من الخلفاء ، وتوليهم بعض المناصب الإدارية المهمة ، وأصبح منهم الشعراء المقربون من الخلفاء ، و القضاة الثقاة في أنحاء المعمورة ، لذا نجد بعض الشعراء كعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عدي ، لما رأى الخليفة هشام بن عبد الملك في الحج يقسم الأموال في أخواله من بني مخزوم ، فاضت قريحته فقال :

خَسَّ حَظِّي أن كُنتُ من عبدِ شَمسٍ

لَيتني كُنتُ من بني مَخزُومِ

فَأفُوز الغَدَاةَ مِنهُمْ بقَسمٍ

وأبيعَ السَّناءَ مِنِّى بلُومِ[1]

ولم تكن تلك العلاقة مقتصرة على أواصر النسب و المصاهرة فقط ؛ بل لشرف القبيلة وشهرة رجالها جعل لها مكانة عند خلفاء بني أمية ، فعندما مات الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (القباع) نعاه الوليد بن عبد الملك إلى أبيه الخليفة عبد الملك بن مروان فقال: هلك سيد بني مخزوم ، فقال: أهكذا تقول ؟ قل: مات سيد قريش [2].

وفي مناسبة أخرى نجد أن الخليفة عبد الملك بن مروان يدافع عن (القباع) ضد عمه حيث كان عبد الملك يسأله في حضرة عمه فقال له : ما كان الكذاب – يعني ابن الزبير– يقول في هذا ؟ فقال: ما كان كذاباً ، فقال يحيى بن الحكم: من أمك يا حار؟ قال: هي من تعلم ، فقال عبد الملك بن مروان : اسكت فإنها أنجب من أمك ، وكانت أم الحارث نصرانية [3].

---

(1) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، 10/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 264/3 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 352/3 .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 352/3 .

وقد ذكره الخليفة عبد الملك يوماً فقال: أرسل عوفاً وقعد! " لا حر بوادي عوف " فقال له يحيى بن الحكم: ومن الحارث ابن السوداء ! فقال له عبد الملك : ما ولدت والله أمة خيراً مما ولدت أمه![1].

فهذا يبين لنا كيف كانت مكانة القباع عند الخليفة عبد الملك بن مروان ، مع أن أمه سوداء وأمة ونصرانية ، ولكنه يعترف بالفضل له ، فتارة يذكره بسيد قريش وأخرى بأنه لم تلد الأماء كالحارث ، وهذا يضفي إلى القبيلة مكانة بين القبائل العربية في ذلك الوقت .

فكان للقباع مكانة و منزلة عند الخليفة عبد الملك بن مروان ، لذا نجده يندم بعدما وفد إليه الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي وأخبره بصحة حديث عائشة في أمر الكعبة ، فقال عبد الملك : ما أظن أبا خبيب – ابن الزبير – سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة ، فقال الحارث : أنا سمعته من عائشة ، قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : سمعتها تقول : قال لي رسول الله ρ : " إن قومك استقصروا في بناء البيت ، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه ، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ماتركوا منه"، فأراها قريباً من سبعة أذرع ، وقال رسول الله : وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض، باباً شرقياً يدخل الناس منه ، وباباً غربياً يخرج الناس منه ، قال عبد الملك بن مروان : أنت سمعتها تقول هذا ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا سمعت هذا منها، قال : فجعل ينكت منكساً بقضيب في يده ساعة طويلة ، ثم قال : وددت والله إني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك [2].

ولم يكن الحارث بن عبد الله المخزومي هو الوحيد الذي كانت تربطة علاقة حميمة بالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ؛ بل كان أبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي ذا منزلة من الخليفة عبد الملك بن مروان ، ولذلك أوصى به الخليفة عبد الملك – حين حضرته الوفاة – ابنه الوليد بن عبد الملك ، فقال له : " يا بني إن لي بالمدينة

---

(1) الأصفهاني : الأغاني ، 20/1 .

(2) ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام ، 50/1 .

صديقين ، فاحفظني فيهما : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبو بكر بن عبدالرحمن " [1].

وقد أدى الخليفة الوليد وصية أبيه ، وذلك عندما حج سنة إحدى وتسعين ، فأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بذي خشب ، وقد كف بصره ، فقال له : قد غمني عناؤك على حالك هذه ، فقال: إن تبرني يا أمير المؤمنين فقد كان أبوك يبرني ، فقال: إنما أقبل وصية أبي فيك ، ولقد سمعته يقول : لربما أردت بأهل المدينة سوءاً فما يمنعني منه إلا الحياء من أبي بكر [2].

ولما تمكن عبد الملك بن مروان من دخول الكوفة وقتل مصعب بن الزبير ، صنع له عمرو بن حريث المخزومي طعاماً ، فأحضره بالخورنق[3] ، وأذن للناس عامة فدخلوا ، وجاء عمرو بن حريث المخزومي ، فأجلسه معه على سريره حيث قال له : إلي وعلى سريري ، فطعم الناس ، ثم طاف مع عمرو بن حريث المخزومي على القصر يسأله عن مساكنه ومعالمه، يقول لعمرو بن حريث : لمن هذا البيت ؟ ومن بنى هذا البيت ؟ وعمرو يخبره [4].

ثم نجد أن الخليفة هشام بن عبد الملك ضم سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي إلى ولده ليتأدبوا بأدبه [5].

وهذا الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز يقول في خلافته في ذكر أبي بكر بن عبدالرحمن المخزومي : إن هناك شرفاً وفضلاً ونسكاً واحتمالاً [6].

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 99/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 368/3 .

(3) الخَوَرْنَق : بفتح أوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف ، وهو : موضع بالكوفة وقيل : قصر بظهر الحيرة ، بناه سنمار – رجل رومي الأصل – بأمر من النعمان بن أمرء القيس (الحموي : معجم البلدان ، 189/2) .

(4) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 15/5 .

(5) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 251/21 .

(6) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 .

ومما يدل على قُرب شعراء بني مخزوم من خلفاء بني أمية ، أنه عندما لقي عمر بن أبي ربيعة المخزومي الخليفة عبد الملك بن مروان فقال له: " كيف تهكمك اليوم بنساء قريش ؟ " فقال:" يا أمير المؤمنين ، ليس وراء ذلك مكروه ولا إثم وأستغفر الله " [1].

ومن المواقف الواضحة التي تدل على قوة علاقة بعض رجالات بني مخزوم مع الخلفاء الأمويين ، عندما سابق الوليد بن عبد الملك بين الخيل ، فجاء فرس لخالد بن هشام بن إسماعيل المخزومي سابقاً – وكان الوليد يجزع إذا سبق – فقال الوليد : لمن هذا الفرس ؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين الذي أهديت له البارحة ، فقال : وصل الله رحمك ، قد قبلنا هديتك وسوغناك سبقك ، وعوضناك منه ألف دينار [2] . ولم تكن تلك المكانة مقتصرة على الأمراء و الشعراء فحسب ؛ بل نجد أن من بني مخزوم القضاة الثقاة الذين ولاهم الخلفاء والأمراء الأمويون مناصب القضاء لعلمهم وفقههم بالدين وذكائهم ، كعبد الرحمن بن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي فقد استقضاه يزيد بن عبد الملك [3].

وكان سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي داعية مخلصاً لمروان بن محمد ، حيث قدم البصرة داعية لمروان بن محمد في الفتنة بعد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وإظهار مروان الطلب بدمه ، فلم يتم له ذلك ، وجعل يعدهم الأموال ويمنيهم أن تأتيهم الأعطية من قبل مروان، فلما تأخر ذلك ، ولم يروا لقوله مصداقاً جعل الصبيان والإماء يقولون في السكك بالبصرة :

من يبايع بنسية   ابن جعدة الشقية

ظنوا أن جعدة امرأة .[4]

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 353/3 .

(2) ابن عساكر: تاريخ دمشق ، 16 /283 ؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ،283/3 .

(3) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، 94/1 .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 93/3 .

وفـي موقعـة الـزاب ، نجـد الخليفـة مـروان بـن محمـد يُقـرب سـعيد بـن عمـرو بـن جعـدة المخزومـي ويجعلـه فـي طليعـة جيشـه ، لمـا كـان يقـوم بـه مـن أجـل بقـاء الدولـة الأمويـة وتأييده لخلفاها [1].

ولا نعنـي بـذلك أن قبيلـة بنـي مخـزوم عامـة أصـبحت مقربـة مـن الخلافـة الأمويـة ، وأن علاقـة رجـالات ونسـاء بنـي مخـزوم عامـة علاقـة وثيقـة ، حيـث نجـد أن بعضـاً مـن بنـي مخـزوم فضـل العـداوة أو مناهضـة الخلافـة الأمويـة ، وأصـبحت علاقتـه سيئة مـع خلفـاء بني أمية ، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث القادم إنشاء الله .

---

(1) ابـن قتيبيـة : عيـون الأخبـار ، تحقيـق : محمـد الأسـكندراني ، ط5 ، دار الكتـاب العربـي ، 1423هـ ، 88/1 ؛ الطبـري : تـاريخ الأمـم و الملـوك ، مـن روايـة عبـد العزيـز بـن عمـران ، 429/4 .

المبحث الثالث : علاقة بني مخزوم بالقوى المناهضة للدولة الأموية .

الدولة الأموية كان لها مناهضون كغيرها من الدول ، وهؤلاء تختلف أراؤهم و أهدافهم تجاهها ، وبغض النظر عن ما إذا كان خروجهم على حق أو باطل ؟ وما هو هدفهم من الخروج ؟ وما يهمنا في هذا علاقة بني مخزوم بتلك القوى المناهضة للدولة الأموية ، ومدى تأثيرهم على الأحداث المتزامنة في ذلك الوقت

موقفهم من خروج الحسين بن علي { :

لعل أثر بني مخزوم في خروج الحسين كان إيجابياً ، فقد تمثل ذلك بالنصح والتوجيه من ناحية ، وبالكف عن التعرض له من ناحية أخرى ، فقد كان الوالي على مكة وقت خروج الحسين هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي[1].

ولعل نصيحة أبي بكر بن هشام المخزومي من أكبر الأدلة الواضحة للعلاقة الأخوية التي يتمتع بها رجال بني مخزوم مع الحسين بن علي{ ، في ظل الأحداث العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية في ذلك الوقت ، وحرصهم على بقاء صف الأمة متماسكاً ، وحفاظاً على دماء المسلمين ، لذا فقد دخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين بن علي { ، فقال:" يا ابن عمِّ ، إن الرحم يُظَائرني عليك ، ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك "، فقال:" يا أبا بكر ما أنت ممن يسْتَغَشُّ ولا يُتّهم "، فقل ، فقال أبو بكر: " كان أبوك أقدم سابقة ، وأحسن في الإسلام أثراً، وأشد بأساً ، والناس له أرْجى ، ومنه أسمع ، وعليه أجمع ، فسار إلى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام ، وهو أعز منه ، فخذلوه ، وتثاقلوا عنه ، حرصاً على الدنيا ، وضناً بها ، فجرعوه الغيظ ، وخالفوه حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه ، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا ، وقد شهدْتَ ذلك كله ، ورأيته ، ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عَدَوْا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ، ومن أَعَدُّ منك وأقوى ، والناس منه أخوف ، وله أرجى ، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال ، وهم عبيد الدنيا

---

(1) ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب ، أما في باقي المصادر التاريخية فالمشهور أن الوالي على مكة وقت خروج الحسين هو عمرو بن سعيد بن العاص ، وإنما تولي الحارث بن خالد ابن العاص المخزومي مكة وقت خروج عبدالله بن الزبير { .

، فيقَاتلك مَنْ وعدك أن ينصرك ، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره ، فاذكر الله في نفسك "، فقال الحسين: "جزاك الله خيراً يا ابن عمّ ، فقد أجهدك رأيك ، ومهما يَقْض الله يكن "، فقال: " إنالله ، وعند اللهّ نحتسب يا أبا عبد الله" [1]، ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي والي مكة وهو يقول:

كم نرى ناصحاً يقول فَيُعْصى

وظَنِينِ المغيب يُلْفى نصيحاً

فقال:"وما ذاك. فأخبره بما قال للحسين، فقال: نصحت له ورب الكعبة" [2].

وقيل إن الذي نصحه هو عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي حيث قال :" لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين ، وتهيأ للمسير إلى العراق ، أتيته فدخلت عليه وهو بمكة ، فحمدت الله وأثنيت عليه ، ثم قلت : أما بعد فإني أتيتك يا ابن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة ، فإن كنت ترى أنك تستنصحني وإلا كففت عما أريد أن أقول ، فقال : قل ، فوالله ما أظنك بسيئ الرأي ، ولا هوى القبيح من الأمر والفعل ، قال : قلت له : إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق ، وإني مشفق عليك من مسيرك ، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمراؤه ، ومعهم بيوت الأموال ، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه ، فقال الحسين : جزاك الله خيراً يابن عم ، فقد والله علمت أنك مشيت بنصح ، وتكلمت بعقل ، ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته ، فأنت عندي أحمد مشير ، وأنصح ناصح ، قال : فانصرفت من عنده ، فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني: هل لقيت حسينا ؟ فقلت له : نعم ، فقال : فما قال لك ، وما قلت له ؟ قال : فقلت له : قلت كذا وكذا ، وقال كذا وكذا ، فقال : نصحته ورب المروة الشهباء ، أما ورب البنية إن الرأي لما رأيته قبله أو تركه ، ثم قال:

رب مستنصح يغش ويردي

---

(1) ابن كثير : البداية و النهاية ، 8 /176 ؛ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : كمال حسن مرعي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، 1426هـ ، 372/1 .

(2) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، 372/1 .

وظنين بالغيب يلفى نصيحا[1]

وقد ورد في رواية ضعيفة أن أم المؤمنين أم سلمة < بكت ، فقيل لها : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ρ في المنام – و على رأسه و لحيته التراب – فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا [2].

ولحق الحسينَ عوُن بن عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي بذات عرق[3] بكتاب من أبيه يسأله فيه الرجوع، ويذكر ما يخاف عليه من مسيره، فلم يعجبه[4].

أما موقف الفقيه العابد سعيد بن المسيب ، فقد نقل عنه الذهبي أنه قال: لو أن الحسين لم يخرج لكان خيراً له [5].

فلعل مثل هذه المواقف المشرقة لرجالات بني مخزوم كان لها الأثر في تهدئة الوضع في مكة ، بعكس المدينة التي ما لبثت أن اشتعلت فيها الفتنة ، ووقعت الموقعة المشهورة بالحرة ، ومع ذلك لم يزل الحسين مصراً على رأيه في الخروج ، فودعه الصحابة و التابعون توديع المودع .

أثرهم في موقعة الحرة :

لايهمنا هنا أسباب الموقعة وتداعياتها ، وما هو الهدف من الخروج لها ؟ ونتائجها.

لقد احتضنت المدينة النبوية هذه الموقعة المؤلمة ، ومما لاشك فيه أن بني مخزوم كان لهم أثر فيها ، وذلك من خلال المشاركة ، أو الاعتزال عنها بالكلية .

---

(1) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، من رواية أبي مخنف ، 286/4 –287 .

(2) الطبراني : المعجم الكبير ، رقم الحديث (19325) ، 192/17 ، وهو غريب عند الترمذي (السنن ، 4140) وضعفه الألباني (المشكاة ، 6157) .

(3) ذات عرق : منزل معروف من منازل الحاجِّ يُحْرِمُ أَهل العِراق بالحج منه ، سمِّي به لأَن فيه عِرْقاً ، وهو الجبل الصغير ، وقيل : العِرْقُ من الأَرض سَبَخَة تنبت الطَّرْفاءَ (ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عرق) ، 240/10) ، فهو ميقات أهل العراق إلى وقت قريب ، ويسمى الضَريبة يبعد 100كم عن مكة ، وهو مهجور الآن لا يمر عليه طريق (عاتق البلادي : المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ، ط1 ، دار مكة , مكة المكرمة 1403هـ ، 130/1) .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 412/1 .

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 296/3 .

فقد انقسم بنو مخزوم في هذه الموقعة إلى قسمين :

القسم الأول : من اعتزل الفتنة

ممن اعتزل الفتنة سعيد بن المسيب المخزومي ، فإنه قد اعتزل فتنة خروج أهل المدينة ، ولم يدخل فيما دخلوا فيه ، ولم يكن يحضر لهم أمراً من أمورهم إلا الجمعة والعيد، وقد لزم المسجد نهاره، ولا يبرحه إلى الليل، والناس في قتالهم أيام الحرة [1].

فقد قيل لسعيد بن المسيب يوم الحرة : بايع ليزيد على أنك عبد قن ، فقال: أنا أبايع على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، وعلى أني ابن عمه ، فأراد مسلم ابن عقبة قتله ، فشهد له قوم أنه مجنون ، فخلى سبيله [2].

ولاعتزال ابن المسيب أثر على بعض أهل المدينة ، لأنه كان ذا علم وقدر ، فقد اقتدى به بعض طلبة العلم ،وبعض الناس ، ولذلك كان قدوة حسنة في اعتزال الفتنة .

و هذه زينب بنت أبي سلمة المخزومية – ربيبة رسول الله ρ – ترى في قتل أحد ولديها بعد ما قاتل أهل الشام على أنه يُخشى عليه من سوء الخاتمة [3].

فهي بذلك لا ترى في خروج أهل المدينة و قتالهم أيّ صفة شرعية ، و لقد استدللنا بكلام زينب τ ، على خطأ أهل المدينة في خلعهم ليد الطاعة و البيعة ليزيد ، لأنها تعتبر من أفقه نساء المدينة في عصرها [4].

أما القسم الثاني : من شارك في القتال

فقد تزعمه عدد من دفعه الحماس والغيرة على الدين إلى خلع يزيد ، ومما لاشك فيه مشاركة بعض رجالات بني مخزوم مشاركة فعالة في الموقعة ، بل كان منهم أوائل المشاركين فيها ، وذلك حينما أراد والي المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان أن يثبت

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 132/5 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 228/4 ، 229 .

(2) قيل : الذان شهدا عليه بأنه مجنون مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان ، ولحقاه إلى المدينة فقالا له: " الحمد لله الذي سلمك يا أبا محمد " ، فقال: " اذهبا إليكما، أتشهدان بالزور وأنا أسمع ، وتنفسان على الشهادة ؟! والله لا أكلمكما أبداً ! (الزبيري : نسب قريش ، 123/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 367/3) .

(3) ابن حجر : الإصابة ، 675/7 .

(4) ابن عبد البر : الاستيعاب ، 99/2 .

ولاء أهل المدينة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فاختار منها وفداً ، وأرسلهم إلى دمشق ، وهناك استقبلهم يزيد استقبالاً حسناً ، فأكرم وفادتهم، وأحسن جوائزهم ، وأجزل عطاءهم ، وكان في وفد المدينة عبد الله بن حنظلة – الغسيل – الأنصاري ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، والمنذر بن الزبير، ورجال كثير من أشراف أهل المدينة ، وبعد أن أخذوا جوائزهم انصرفوا إلى المدينة ، وهناك عابوا يزيد وشتموه، وأظهروا العداء له، وخلعوه ، وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر، وتعزف عنده القينات بالمعازف ، ويلعب بالكلاب [1] .

فهذه الاتهامات التي اتهم بها يزيد بن معاوية كانت سبباً في اشتعال الفتنة بالمدينة النبوية وفي موقعة الحرة [2].

وما اختيار عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ضمن ذلك الوفد إلا لشرفه ، ورفعة منزلته ، وقوة تأثيره على الصف في المدينة ، وبالفعل نجده عندما وصل إلى المدينة كان أول المبادرين إلى رفض يزيد ومبايعته [3].

فقد دخل عبدالله بن مطيع ، وعبد الله بن حنظلة ، وأهل المدينة المسجد ، وأتوا المنبر فخلعوا يزيد ، فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ، ونزعها عن رأسه ، وقال : إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي [4].

ولعل موقف عبدالله بن أبي عمرو المخزومي ومن معه لم يكن موفقاً ، وذلك نظراً لما تعيشه الأمة الإسلامية آنذاك من أحداث مؤلمة ، وما جلبته موقعة الحرة من نتائج وخيمة وآثار سلبية .

---

(1) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، من رواية أبي مخنف ، 386/4 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 186/2 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 236/8 .

(2) للمزيد حول بطلان الاتهامات ليزيد بن معاوية ، ومناقبة انظر: (مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية – دراسة نقدية للروايات – لمحمد بن عبد الهادي الشيباني) .

(3) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، 18/1 .

(4) ابن الجوزي : المنتظم ، 205/2 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 238/8 .

فعلى أية حال لا يعني ذلك اتهام ذممهم ، ولا ديانتهم ، إنما الحكم على فعلهم الذي كانت عاقبته من أسوأ العواقب على الأمة عمومًا ، وعلى المدينة وأهلها خصوصًا ، ولقد كان للعلماء موقف معارض ضد الخروج ، مهما كان السبب مقنعاً وصحيحاً .

وعلى الصعيد ذاته نجد أن عدد قتلى بني مخزوم في موقعة الحرة لم يتجاوز أربعة ، وهم : عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن مغيرة ، وأبو سعد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وعبد الله بن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وسلم – ويقال مسلمة – بن أبي بن برد بن معبد بن وهب بن عائذ المخزومي [1].

وهذا يدل على قلة عدد المشاركين في الموقعة من بني مخزوم ، وإلا لو كان عددهم كبيراً في المعركة لأصبح قتلاهم يتجاوز ذلك العدد بكثير ، إذا ما علمنا أن عدد قتلى الحرة ليس بقليل ، بغض النظر عن المبالغة في عدد المقتولين ، فقد قال سعيد بن المسيب المخزومي عن ذلك : وقعت الفتنة الأولى – يعني مقتل عثمان – فلم تبق من أصحاب بدر أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثانية – يعني الحرَّة – فلم تبق من أصحاب الحديبية أحداً ، ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ [2].

أثرهم في حركة عبد الله بن الزبير }

تعتبر حركة عبد الله بن الزبير } من أقوى الحركات المناهضة للدولة الأموية وأطولها مدة ، وأكثرها اتساعاً .

فيهمنا في هذا المقام أثر بني مخزوم في هذه الحركة ، وموقفهم منها ؟

---

(1) خليفة : تاريخ خليفة ، 186/1 .

(2) والمراد لم تبق في الناس من الصحابة أحداً (ابن حجر : فتح الباري ، 3720 ، 353/11)
وَقَوْله " طَبَاخٌ " : بِفَتْحِ الْمُهْمَلَة وَالْمُوَحَّدَة الْخَفِيفَة وَآخِره مُعْجَمَة أَيْ قُوَّة ، قَالَ الْخَلِيل : أَصْل الطَّبَاخ السَّمْن وَالْقُوَّة ، وَيُسْتَعْمَل فِي الْعَقْل وَالْخَيْر ، قَالَ ابن الأعرابي :=   =

الْمَال يَغْشَى رِجَالًا لَا طَبَاخ لَهُمْ   كَالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُول الدِّنْدِن الْبَالِي

(الخليل : العين ، مادة (طبخ) ، 225/4 ؛ ابن عبد البر : بهجة المجالس ، 39/1) .

لقد كان لابن الزبير أصحاب كثر من أبناء بني مخزوم ، ولذا نجده يعتمد على بعضهم في توليتهم بعض المناصب الإدارية ، وآخرين يعتمد عليهم في جيشه ، وآخرين كانوا من خاصته .

فقد كان عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي من أصحاب عبد الله بن الزبير المقربين ، فكان يصاحبه في أسفاره وحجه [1].

بالإضافة إلى أن ابن الزبير اعتمد على بعض رجالات بني مخزوم في توليتهم إمارة بعض البلدان المهمة ، فولى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي اليمن ، وكان من أجود العرب حيث أعطى بها أموالا كثيرة حتى عزله ابن الزبير عنها [2]، وله يقول أبو دهبل الجمحي :

أعطى أميراً ومنزوعاً وما نزعت

عنه المكارم تغشاه وما نزعا[3]

فكان عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي بعيداً عن منطقة المواجهة مع الدولة الأموية ، فلم يكن له أثر مباشر في الأحداث السياسية التي كانت تدور رحاها في الحجاز و العراق و الشام ، وإنما اقتصر تأثيره على أفراد المجتمع بولايته .

وقد كان لبعض أمراء بني مخزوم من قبل ابن الزبير أثراً في تغيير بعض الأحداث السياسية من حيث وجودهم في منطقة المواجهة ؛ بل وفي تسيير الجيوش لمقاتلة العدو ، لذا نجد ابن الزبير يعتمد عليهم ، وذلك لتوليتهم إمارات مؤثرة كالكوفة والبصرة ، ويستخلف بعضهم كنواب للوالي في تلك الإمارات .

والبعض الآخر تولى مهام صعبة ، كمحاربة الخوارج و طردهم من العراق وأطراف فارس .

فبداية الأمر بعث الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي (القباع) أميراً على البصرة ، وكان رجلا سهاكاً [1]، وقد أبلى بلاءً حسناً في قتاله ضد المختار بن أبي عبيد الثقفي

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 185/28 .

(2) ابن الكلبي : جمهرة النسب ، 18/1 .

(3) ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 109/1 .

، وكان حكيماً في تعامله مع أهل البصرة ومع السياسة التي كان ينتهجها بعض الأمراء المحنكين في ذلك الوقت ، فقد دخل عليه زياد بن عمرو العتكي على فرسه وهو في المسجد جالس على المنبر ، فقال : أيها الرجل ، لتردّنّ خيلك عن إخواننا ، أو لنقاتلنها ، فأرسل القباع الأحنف بن قيس وعمر بن عبدالرحمن المخزومي ليصلحا أمر الناس ، فأتيا عبد القيس فقال الأحنف لبكر والأزد وللعامة : ألستم على بيعة ابن الزبير ، قالوا : بلى ، ولكنا لا نسلم إخواننا قال : فمروهم فليخرجوا إلى أي بلاد أحبوا ، ولا يفسدوا هذا المصر على أهله وهم آمنون فليخرجوا حيث شاؤا ؟ فمشى مالك بن مسمع ، وزياد بن عمرو ، ووجوه أصحابهم إلى المثنى فقالوا له ولأصحابه : إنا والله ما نحن على رأيكم، ولكنا كرهنا أن تضاموا ، الحقوا بصاحبكم ، فإن من أجابكم إلى رأيكم قليل ، وأنتم آمنون ، فقبل المثنى قولهما [2].

فنجد القباع حكيماً في تصرفه ، فقد أرسل معه رجلين من خيرة رجاله يتسمون بصفة الذكاء والإصلاح بين الناس ، واستطاع أن ينهي تلك الأزمة في ذلك الوقت ، والملاحظ في ذلك وجود أحد رجالات بني مخزوم الذي دوماً ما يكون طرفاً في الإصلاح بين المتاخصمين .

وقد ظل أمراء ابن الزبير أوفياء له ، ومن ضمنهم القباع ، فقد كتب ابن الزبير إليه وهو عامله على البصرة يستمده بألفَي فارس إلى المدينة ، فبعثهم القباع على وجه السرعة ، ولم يتأخر عن ذلك ، بل وجعل عليهم قائداً محنكاً وهو الحنتف بن السجف التميمي ، وقد نجح في مهمته ، وذلك بهزيمة جيش مروان بن الحكم (يوم الربذة) .[3]

وكان للفقيه سعيد بن المسيب المخزومي في هذا اليوم (الربذة) موقف ، فقد قيل لسعيد بن المسيب المخزومي: لو تغيبت أو أتيت البادية ، فقال : فأين فضل الجماعة؟ والله لا رآني الله والناس أخوف عندي منه [4].

---

(1) أي خطيب بليغ (ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سهك) ، 445/10) .
(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، من رواية أحمد بن زهير ، 405/3 .
(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 320/2 .
(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 320/2 .

ومما يسترعي الانتباه، ويستدعي الاهتمام أنه بالرغم من تولية القباع مهمة الدفاع عن دولة ابن الزبير في العراق وما حولها، فقد تولى مهمة مطاردة الخوارج وقتالهم فكان القباع أول من عقد للقائد المهلب بن أبي صفرة على قتال الخوارج (الأزارقة)[1].
والملاحظ أن القباع ولي الكوفة ، واستخلفه مصعب بن الزبير فيها ، وأمره أن يجعل عمرو بن حريث المخزومي نائباً له .

وهذا إذا دل على شي فإنما يدل على مدى ثقة مصعب بن الزبير برجالات بني مخزوم ، فقد وكل القباع أميراً ، وعمرو بن حريث نائباً له ، وكلاهما من بني مخزوم ، بل لم يكتفِ القباع بتولية الإمارة فحسب ؛ بل كان يقود الجيوش بنفسه لمحاربة العدو .

ولكنه لم يكن محموداً في سيرته عند أهل البصرة فلم تمض سنة على توليه البصرة حتى عزله ابن الزبير ، وذلك لما اشتكى منه أهلها ، ومما يدل على ذلك قول أبي الأسود الدؤلي لابن الزبير يشكوه:

أمير المؤمنين أبا بكير

أرحنا من قباع بني المغيرة

حمدناه ولمسناه فأعيا

علينا ما يمر لنا مريره

سوى أن الفتى نكح أكول

وسهاك مخاطبه كثيره

كأنا حين جئناه أطفنا

بضبعان تورط في حظيره [2]

ولم تكن نهاية القباع مع ابن الزبير بعزله عن إمارة البصرة ؛ بل نراه يجلس بجوار مصعب على المنبر ، ثم نرى بعد ذلك القباع ملازماً لابن الزبير في حله و ترحاله ، بل

---

(1) الأزارقة: فرقة من الخوارج ، وهم أتباع نافع بن الأزرق ، (ابن حجر : فتح البارئ ، ط1 تحقيق : محب الدين الخطيب , دار المعرفة , بيروت , 372/13) .
(2) ابن سعد : الطبقات ، 29/5 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 17/1 .

أنه لم يتخلَّ عنه في أوقاته العصيبة ، حتى حوصر ابن الزبير في مكة وتحت ظل الكعبة ، كان القباع بجواره ، ومما يدل على ذلك أنه لما أتى عبد الله بن زهير بن أبي أمية لابن الزبير وقال له : إن الناس قد خذلوك، فإن أحببت أن نأخذ لك أماناً أخذناه ؟ فقال: خذ لنفسك أماناً إن أردت ، فأما أنا فلا حاجة لي في أمانهم ، عندئذ قال له الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة : أما والله لو قبلت أمان القوم كان خيراً لك مما أنت فيه ، فقال له ابن الزبير: يا ابن آكلة حمام مكة ألي تقول هذا ؟ ويحك إن موتاً في عز خير من حياة في ذل [1].

ولم يكن القباع الوحيد الذي تولى إمارة البصرة من بني مخزوم في إمرة ابن الزبير ، فقد ذكرناسابقاً استخلاف عمرو بن حريث المخزومي على الكوفة ، ولم يكتفِ ابن الزبير بهذا القدر ، بل إنه دعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فقال له: قد وليتك الكوفة فسر إليها ، فقال: وكيف وبها المختار؟ قال: قد كتب لي أنه سامع مطيع لي، فسار عمر إليها ، وبلغ المختار خبره ، فوجه زائدة بن قدامة الثقفي ومعه مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي في خمسمائة دارع ورامح، ومعه سبعون ألف درهم ، وقال: إذا لقيته فقل له عني: بلغني أنك قد تكلفت لسفرك خمسة وثلاثين ألف درهم، وهذه سبعون ألف درهم فخذها وانصرف، فإن أبى ذلك فأره أصحاب مسافر ، وحذره إياهم ، فلما لقيه زائدة أدى إليه رسالة المختار ، فقال: ما أنا بقابل مالاً ، ولا بد لي من النفوذ لأمر أمير المؤمنين ، فدعا زائدة بالخيل ، وقد كان أكمنها فقال : إني محاربك بمن ترى ووراءهم مثلهم ومثلهم ، فقال عمر: أما الآن فقد وجب العذر، وهذا أجمل بي ، فأخذ السبعين الألف فاستحيا من الرجوع إلى مكة ، فصار إلى البصرة فأقام بها ، وذلك في إمارة القباع [2].

على أية حال لقد تمتع رجالات بني مخزوم بمكانة مرموقة لدى أبناء الزبير ، فقد تولوا مناصب إدارية مهمة في مناطق يصعب على بعض الأمراء السيطرة عليها كالبصرة وغيرها .

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 420/2 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 361/2 .

ولا يعني ذلك أنه لم يعارض ابن الزبير أحدٌ من بني مخزوم ، فلقد شارك بعض أبناء بني مخزوم في القتال ضده وضد أخيه مصعب ، بل كان منهم من شارك في قتاله مع المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فهذا عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي أكرم خلق الله على المختار لقرابته بعلي بن أبي طالب τ ، ومما يدل على ذلك عندما كلمه عمر بن سعد بن أبي وقاص وقال له : إني لا آمن هذا الرجل – يعنى المختار – فخذ لي منه أماناً ففعل [1].

ولما عزم ابن الزبير مقاتلة المختار ، والتقى الجمعان ، اقتتلوا ساعة ، فحمل عبدالله ابن جعدة بن هبيرة المخزومي على من بإزائه ، فكشفهم ، فانتهوا إلى مصعب ، فجثا مصعب على ركبتيه ، وبرك الناس عنده ، فقاتلوا ساعةً وتحاجزوا ، ثم بعد ذلك انتهت المعركة لصالح مصعب بن الزبير ، وحوصر المختار ومن معه في قصر الإمارة بالكوفة ، فلما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة عزم المختار على الاستماتة تدلى من القصر واختفى عند بعض إخوانه[2].

ولم يكن بعض رجالات بني مخزوم لهم معاداة ضد ابن الزبير؛ بل نجد أن بعض نسائهم كان لهن موقف لا يقل عن مشاركة الرجال ، فهذه الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومية ، وهي من ربات الفصاحة والبلاغة ، نظرت إلى عبد الله ابن الزبير وهو يرقى المنبر يخطب في يوم جمعة ، فقالت حين رأته رقى المنبر : " أيا نقار ، انقر يانقار ، أما والله لو كان فوقه نجيب من بني أمية ، أو صقر من بني مخزوم ، لقال المنبر : طيق طيق ". فأنمي كلامها إلى عبدالله بن الزبير ، فبعث إليها فأتي بها ، فقال لها : ما الذي بلغني عنك يا لكاع ؟ قالت : الحق يا أمير المؤمنين . قال فما حملك على ذلك ؟ قالت : لاتعدم الحسناء ذاماً ، والساخط ليس براضٍ ، ومع ذلك فما عدوت فيما قلت لك أن نسبتك إلى التواضع والدين ، وعدوك إلى الخيلاء والطمع ، ولئن ذاقوا وبال أمرهم ، لتحمدن عاقبة شأنك ، وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق ، وأنت بالتجاوز منك جدير ، ونحن للعفو منك أهلٍ ، فاستر على الحرمة تستتم النعمة

---

(1) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، من رواية أبي مخنف ، 531/4 .

(2) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 245/2 .

، فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك ، وإن قريشاًَ لتعلم أنك عابدها وشجاعها ولسانها ، حاط الله دنياك، وعصم أخراك ، وألهمك شكر مولاك [1].

فهذا الموقف يبين مدى ثقافة الجمانة بنت المهاجر المخزومية ، وحكمتها في التعامل مع الأمراء ، وتبيين وجهة نظرها من ناحية ، و الاعتراف بالفضل لأصحابه من ناحية أخرى .

فبعد تتابع الأحداث السياسية الحاسمة في ذلك الوقت ، فقد اجتاز بنو أمية هذه المحنة القاسية ، واستوى سلطانهم على كل البلاد ، بعد أن كانت أطبقت خلا الأردن بالتأييد لعبد الله بن الزبير .

ثم اختلفت المناهضة في آخر العصر الأموي عما كانت عليه من حيث التوجه والأهداف ، فمثلاً نجد خالد بن هشام المخزومي ، وهو ابن خال لهشام بن عبدالملك ، حيث شارك سليمان بن هشام في قتاله ضد مروان بن محمد ، فأسر خالد بن هشام المخزومي ، وكان بادناً كثير اللحم ، فأدني إليه وهو يلهث ، فقال : أي فاسق ، أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفيك عن الخروج تقاتلني ، قال : يا أمير المؤمنين ، أكرهني يعني سليمان بن هشام فأنشدك الله والرحم . قال : وتكذب أيضا، كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق والبرابط معك في عسكره ؟ فقتله [2].

وعلى العكس تماماً ، نجد خالد بن سلمة المخزومي – ذا الضرس – قد أبلى بلاءً حسناً في مساعدة الخليفة مروان بن محمد، فكان ممن قام وقعد في قتال بني العباس، فلما ظهروا و نادى مناديهم : خالد بن سلمة آمن ، فخرج فقتلوه غدراً ، وكان أبو جعفر المنصور هو الذي أعطاه الأمان ، فقال الخليفة العباسي آنذاك أبو العباس : لو كانت له ألف نفس لأتيت عليه ، فقتله [3].

---

(1) ابن طيفور : بلاغات النساء ، ط1 ، دار الحداثة ، 1428هـ ، 19/1 .

(2) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، من رواية أحمد بن زهير ، 256/4 .

(3) خليفة : تاريخ خليفة 324/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 6/2 .

فمن خلال ما تقدم من مشاركة بعض أبناء بني مخزوم في مناهضة الدولة الأموية ، نستطيع القول بأنه فيما يبدو أن ذلك يمثل تجاوباً مع الرغبة الشخصية ، أو الفكر النابع من قضية شرعية ، أو فساد البيئة المحيطة بهم ، وانسياقاً وراء بريق المنصب وما يوفره من وجاهة ولمعان ، ولا يمكن للباحث بأي حال أن يبرر هذه الانقسامات ؛ سواء كانت على صواب أو خلاف المنهج الإسلامي ، ولكن مع ذلك يجب أن نشير إلى أن وجود شخصيات كثيرة من الأسرة المخزومية قد عرف أغلب رجالها بالاستقامة والنزاهة ، بدليل ما تفيض به بطون الكتب من أخبارهم وأعمالهم .

الفصل الثالث :

أثر الولاة من بني مخزوم في ولاياتهم خلال العصر الأموي

المبحث الأول : الولاة من بني مخزوم في العصر الأموي

المبحث الثاني : أثرهم في المحافظة على الناحية الأمنية

المبحث الثالث : أثرهم في الفتوحات

المبحث الرابع : علاقتهم بأفراد المجتمع

المبحث الأول : الولاة من بني مخزوم في العصر الأموي .

أما في العصر الأموي فلم يكن خلفاء بني أمية يتخلون عن خدمات أبناء بني مخزوم في خدمة الدولة ، و ذلك من خلال توليتهم بعض الأقاليم ؛ بل تعدى ذلك إلى إمارة الحج ، ولاشك أن هذا المنصب له أهمية دينية وسياسية كبيرة ، فأمير الحج : يعنى بإدارة أمور الحج ، وتدبير شؤونه ، ومعالجة المشكلات التي قد تنجم في هذا التجمع الإسلامي الكبير .

أمراء الحج[1] :

كانت تربية المجتمع وبناء الدولة في عصر النبي ρ مستمرة على كافة الأصعدة والمجالات العقائدية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والعسكرية ، والتعبدية ، ولذا أمّر النبي ρ أبابكر الصديق τ أميراً للحج ، فكان يعرّف الناس مناسكهم في وقوفهم ، وإفاضتهم ، ونحرهم ، ونفرهم ، ورميهم للجمرات... ، وفي السنة العاشرة أدى

---

(1) أو ما يسمى بالموسم في بعض المصادر (خليفة بن خياط : التاريخ ، 242/1) .

النبي ρ فريضة الحج ، وكانت حجة الوداع ، فاستمر الخلفاء الراشدون من بعده على سنته ، فأصبح الخليفة أميراً للحج ، أو يجعل له أميراً ينوب عنه في أعمال الحج .

ولما آلت الخلافة لبني أمية ، واتخذوا من دمشق عاصمة لدولتهم ، وغدت المركز الرئيس الذي تصدر منه الأوامر السياسية والاقتصادية والإدارية للدولة ، مما أدى إلى صعوبة إمارة الحج للخلفاء الأمويين ، وذلك لبعدهم عن مركز الخلافة لأيام عديدة ، فكان عليهم وضع أمير للحج ، يتصف بصفات يجب توفرها بأمير الحج ، كأن يكون مطاعاً ، ذا رأي ، وشجاعة ، وهيبة ، وهداية ، و أن يكون عالماً بمناسك الحج وأحكامه ، عارفاً بمواقيته وأيامه [1].

ومن خلال النظر في بعض أمراء الحج المعينين من قبل الخلفاء الأمويين قلما نجد من يتصف بهذه الصفات .

وقد جرت العادة أن إمارة الحج في العصر الأموي يتولاها الخليفة أو أحد أبنائه ، أو أحد أفراد أسرته ، أو المقربين منه ، أو أمير مكة ، لذا حظي بعض أبناء بني مخزوم في تولية أربعة من رجالاتهم إمارة الحج في العصر الأموي :

1. الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ، وقد كان أميراً على مكة في عهد الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بعد أن قام يزيد بعزل يحيى بن حكيم بن صفوان الجمحي الذي كان أميراً للحج سنة 63هـ ، ولكن أهل مكة رغبوا الحارث ابن خالد المخزومي فصلى بهم ، وأتم حجهم ، وكان ذلك قبل أن يدعو ابن الزبير لنفسه [2] .

فلم يعين أميراً للحج من قبل الخليفة كما هو المعتاد في العصر الأموي ، وإنما طلبه أهل مكة لرغبتهم به ، ومعرفتهم بأخلاقه .

2. هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأمه أمة بنت المطلب بن أبي البختري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكان

---

(1) الماوردي : الأحكام السلطانية ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الإعتصام ، القاهرة ، 1425هـ ، 195/1 ، 197 .

(2) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 416/11 .

هشام بن إسماعيل من أهل العلم والرواية ، وكان فقيهاً ، وقد حج بالناس سنة 83 ، و 84 ، و 85 ، و 86 ، وصرف عام 87 بعمر بن عبد العزيز (أمير المدينة آنذاك) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك [1] .

فكان أول أمير معين للحج من بني مخزوم في العصر الأموي ، وكان ذلك في خلافة عبدالملك بن مروان ، ولم تكن في عصره أحداث مؤثرة على الحجاج ، مع أنه كان أميراً للحج خمس سنوات متتالية ، حيث كان الخليفة عبد الملك بن مروان حريصاً على تولية إمرة الحج لرجل يتميز بالعلم والفقه كهشام بن إسماعيل المخزومي ، أضف إلى ذلك صلة القرابة بينهما ، فقد تزوج الخليفة عبد الملك بن مروان من بنت هشام بن إسماعيل المخزومي .

فكانت هذه العلاقة الأسرية بمثابة الثقة في توليته هذا الأمر ، إذا ما علمنا أن عبدالملك بن مروان قد ولى هشاماً إمارة المدينة لسنوات ، فكان من الطبيعي أن يكون أميراً للحج لسنوات ، لأن الوالي على مكة أو المدينة في الغالب يصبح أميراً للحج ، علماً بأنه قد تسند ولاية مكة لوالي المدينة أو العكس .

ولم يتوقف فضل إمارة الحج عند هشام فحسب ؛ بل تعدى ذلك لبنيه إبراهيم ، و محمد ، وذلك في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك .

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك ، كان أميراً للحج سنة 105 هـ ، حيث أرسل إلى عطاء بن أبي رباح يقول له : متى أخطب بمكة ؟ فقال : بعد الظهر قبل التروية بيوم . فخطب قبل الظهر ، وقال: أمرني رسولي بهذا عن عطاء. فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر، فاستحيا إبراهيم يومئذ ، وعدوه منه جهلاً [2].

وهذا يبين لنا أن إبراهيم لم يكن مثل أبيه في العلم و الفقه ، ومع ذلك كان لا يتوانى في سؤال أهل العلم عن المسائل الفقهية ، سواء تخص مناسك الحج أوغيرها .

---

(1) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 244/5 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 216/5 ؛ الزركلي : الأعلام ، ط15 ، دار العلم ، 1421هـ ، 85/8 .

(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 347/5 .

واستمر في إمارته للحج سنة 106 ، و 107 ، و 108 ، و 109 هـ ، وفي سنة 109هـ خطب بمنى يوم النحر بعد الظهر ، فقال : سلوني فأنا ابن الوحيد[1] لا تسألون أحداً أعلم ، مني فقام إليه رجل من أهل العراق ، فسأله عن الأضحية: أواجبة هي أم مستحبة ؟ فما درى ما يقول ، فنزل [2].

واستمر في إمارته للحج سنة 110 ، و 111 ، و 112 ، و 113 هـ [3] .

وقد منع النساء أن يطفن إذا طاف الرجال ، فأنكر عليه ذلك عطاء بن أبي رباح ، ولكنه لم يواجهه بذلك [4].

وفي أحد مواسم الحج التي كان عليها أميراً ، هجاه العرجي [5] بقوله :

كأن العام ليس بعام حجٍ

تغيرت المواسم والشكولُ

---

(1) لقب أطلقه الوليد بن المغيرة المخزومي على نفسه ، فكان يقول : أنا الوحيد ابن الوحيد ، ليس لي في العرب نظير ، ولا لأبي المغيرة نظير ، لذا نجد أبناء بني مخزوم يفتخرون بهذا اللقب ويطلقونه على أنفسهم ، وقد يطلقه من ينتسب إليهم ، ومن ذلك لما اصطرع محمد وهشام أبناء عبد الملك بين يديه ، فصرع هشام محمداً ، وقعد على صدره فقال هشام: أنا ابن الوحيد . وذلك لأن أمه مخزومية . (خليفة : تاريخ خليفة ، 100/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 500/2 ؛ الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ، 19/23؛ القرطبي : تفسير القرطبي ، 19/65) .

(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 128/4 .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : فؤاد السيد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة 1406 هـ ، 267/3 .

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 473/9 . وقيل : أن أول من منع طواف الرجال مع النساء ابن هشام – محمد أو إبراهيم – وهذا فيه نظر لوجود رواية عن الفاكهي من طريق زائدة عن إبراهيم النخعي قال : نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء . قال : فرأى رجلاً معهن فضربه بالدرة . (الفاكهي : أخبار مكة ، 500/1 – 2/2 ؛ ابن حجر : فتح الباري ، 480/3) .

(5) هو : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، كان ينزل عرج الطائف فكان يعرف بالعرجي ، وكان شاعراً سخياً له يسار وحال ، وضرب الحد في السكر في أيام هشام بن عبدالملك (البلاذري : أنساب الأشراف ، 302/2) .

وقد بعثوا إلى جيدا رسولاً

ليخبرها فلا رجع الرسول

فلم يتعرض له إبراهيم في موسم الحج ، وذلك لما يتميز به من الأناة و الحلم ، وخاصة في موسم الحج ، ولذا نجد العرجي يرسل إلى أمه يخبرها بسلامته قادماً من الحج ، ويخبرها بحال حجاج بيت الله – في زعمه – فيقول :

حتى دفعت إلى جعداء جالسةٍ

قد تركت أهل بيت الله في ضيق[1]

وللعرجي أخبار كثيرة مع إبراهيم و محمد ابني هشام المخزومي ، وخاصة عندما كانا ولاة للمدينة ، وسنتطرق إليها في المباحث القادمة إنشاء الله .

فنجد سيرة إبراهيم بن هشام في إمارته للحج فيها بعض الأحداث التي تنم عن جهله ببعض مسائل الحج ، ولكن مع ذلك نجده يرسل الرسل من أجل العلم ، وكان يتحلى بصفة الصبر ، وكان يعظم الفتوى ، فلا يتكلم بدون علم ، مع أنه في منصب لا يستطيع أحد أن يثنيه عن الكلام فيه .

ومن الملفت للنظر أنه من أكثر أمراء بني مخزوم إمارة للحج ، إن لم يكن أكثر أمراء الحج إطلاقاً ، حيث تولى إمارة الحج لمدة تسع سنوات متتالية ، ولم يصلنا في كتب التاريخ ما يدل على وجود مشكلات تعيق الحجاج في السنوات التي كان أميراً للحج فيها .

3. محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، يعتبر أعلم من أخيه إبراهيم ، وكان شديداً في إمارته ، ومع ذلك نجد بعض الشعراء[2] يمدحه لما وجد عنده من خير ، فقال :

إذا كنت ترجو الخير أو تبتغي الندى

فحط قتود الرحل عند محمد[3]

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 302/2 .

(2) رجل من بني أسد ابن خزيمة (البلاذري : أنساب الأشراف 358/3) .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف 358/3 .

فكان أميراً للحج سنة 114 ، و 115 ، و 118 ، و120 ، و 121 ، و 122 ، و 124هـ[1].

ولمحمد بن هشام المخزومي أثرٌ بارز في إمارته للحج ، وذلك عندما منع رملة بنت عبد الله بن عبد الملك أن تسقي على المروة شرابها ، فشكت ذلك إلى عمها الخليفة هشام بن عبدالملك ، فكتب لها : إذا انقضى الحاج أن تسقي [2].

وكان محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي يجلس في الحجر يقضي بين الناس خصوماتهم[3] .

ولم يكن أثره في إمارته للحج فحسب ؛ بل نراه في سنة 116هـ عندما استعمل الخليفة هشام بن عبد الملك ابنه أبا شاكر ، واسمه مسلمة ، على الحج ، وأمر الزهري [4]أن يسير معه إلى مكة ، فلما قدم أبو شاكر المدينة أشار عليه الزهري أن يصنع إلى أهل المدينة خيراً ، وحضه على ذلك ، فأقام بالمدينة نصف شهر ، وقسم الخمس على أهل الديوان ، وفعل أموراً حسنة ، وأمره الزهري أن يهل من باب مسجد ذي الحليفة إذا انبعثت به راحلته ، وأمره محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي أن يهل من البيداء ، فأهل من البيداء [5] .

---

(1) خليفة: تاريخ خليفة ، 100/1 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 426,439،442/5، 481، 497،512 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 243/1 ؛ المسعودي : مروج الذهب ، 210 ، 211 .

(2) الأزرقي : أخبار مكة ، 248/3 .

(3) ومن الأمثلة في ذلك انظر : الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ، 94/1 ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، 158/5 ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، 3172/1 .

(4) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، تابعي من أهل المدينة ، تزخر كتب الحديث الستة ، وخاصة الصحيحين بأحاديثه المسندة ، نشأ فقيراً فأكب على طلب العلم ، ولازم بعض صغار الصحابة وعلماء التابعين ، فمن الصحابة أمثال : أنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي ، ومن التابعين: فقهاء المدينة السبعة ، وعبيد الله بن عمر، وغيرهم من كبار التابعين توفي سنة 124هـ ، وله 72سنة .(ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 388/2 ؛ البلاذري: أنساب الأشراف ، 305/3 ؛ ابن القيم : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، 27/1) .

(5) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 67/58 .

وهذا دليل على سعة علمه واطلاعه ، لذا نجد مسلمة بن هشام يأخذ بقوله لمعرفته بعلمه وفقهه .

والدليل على صحة فعله أنه في سنة 79هـ حج الوليد بن عبد الملك ، فأرسل إلى فقيه المدينة سعيد بن المسيب المخزومي يسأله : من أين يحرم ؟ فأمره أن يحرم من البيداء ، فأحرم من البيداء [1].

ولم يسلم محمد بن هشام من هجاء العرجي و شتمه كما لم يسلم أخوه ، حتى في موسم الحج ، فعندما كان محمد بن هشام أميراً للحج ، شتمه العرجي بقوله :

ألا قل لمن أمسى بمكة ثاوياً

ومن جاء من نجد ونقب المشلل

دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم

فما حج هذا العام بالمتقبل

وكيف يزَّكى[2] حج من لم يكن

له إمام لدى تعريفه غير دلدل

يظل يرائي[3] بالنهار صلاته

ويلبس في الظلما وشاح القرنفل[4]

ونستدل من هذه الأبيات على أن محمد بن هشام كان عالماً ، كثير الصلاة ، ولكن الشاعر يزعم أنه يرائي بأعماله وصلاته، وهذا الأمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

أما الملفت للنظر من خلال المدة الزمنية لإمارة إبراهيم ومحمد أبناء هشام بن إسماعيل المخزومي ، أن إمارتهما للحج كانت في زمن خليفة أموي واحد ، هو هشام ابن

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 367/3 .

(2) التزكية : التطهير والاصطفاء والمدح ، واختصاصه بالخير (ابن منظور : لسان العرب مادة : (زكا) ، 358/14) .

(3) المرائي : يُرَائي الناس بقوله وعمله ، لا يكون وعْظُه وكلامه حقيقة ، و لا ينويه بقلبه (الأزهري : تهذيب اللغة ، مادة : (رأى) ، 168/5) .

(4) أخبار مكة للفاكهي ، 155/5-156 .

عبدالملك ، وهذا يؤيد أن إمارة الحج مقتصرة على الخلفاء الأمويين أو من ينوب عنهم من أقاربهم ، ففي خلافة هشام بن عبد الملك مثلاً نلاحظ أن أمراء الحج هم :
الوليد بن يزيد بن عبد الملك 116هـ ، و خالد بن عبد الملك سنة 117هـ ، ومسلمة ابن هشام بن عبد الملك سنة 119هـ ، ويزيد بن هشام بن عبد الملك سنة 123هـ ، فجميع هؤلاء ينتمون إلى الخليفة بصلة القرابة بما فيهم أبناء هشام المخزومي .
ويتضح مما سبق أن لأمير الحج مهمات عديدة : فهو أحد الرعايا ، وليس من الولاة ، إن فعل أحد الحجيج ما يقتضي تعزيراً ، فإن كان مما لا يتعلق بالحج فليس لأمير الحج تعزيره ، وإن كان مما يتعلق بالحج فله تعزيره زجراً وتأديباً ، وإمامة الحجاج في أيام الحج ، وهي ولاية بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات ، ... [1].

ففي ضوء ما تقدم نلاحظ أن أمارة الحج من بني مخزوم في العصر الأموي اقتصرت على هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأبنائه إبراهيم و محمد ، وكذلك طول المدة الزمنية التي تربع فيها أمراء بني مخزوم على إمارة الحج حيث بلغت عشرين سنة ، وليس العبرة بطول المدة الزمنية في تولي إمرة الحج فالأهم من ذلك كيفية تعامل هؤلاء الأمراء مع الحجيج في حجهم ، وذلك من خلال ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقاداً ، حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار ، ويألف مكانه إذا نزل ، فلا يتنازعون فيه ، ولا يضلون عنه ، والرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم ، ولا يضل عنه منقطعهم [2]، إذا ما علمنا أن أغلب تلك السنوات التي كان فيها أمراء الحج من بني مخزوم كانت متتالية من سنة 83 وحتى 86 هـ ، ومن سنة 105 وحتى 124 هـ ، ماعدا سنوات 116، و 117 ، و 119 ، و 123 هـ .

---

(1) للمزيد انظر : الماوردي : الأحكام السلطانية ، 197/1.
(2) الماوردي : الأحكام السلطانية ، 193/1 .

الولاة :

لقد بلغت الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية أقصى اتساع لها ، وهذه المساحات الشاسعة ، والأقاليم المترامية ، واللغات المتعددة ، كانت بحاجة إلى تنظيم وانضباط ، وسيطرة على أمور الأمن فيها ، وتدبير شؤونها ، لذلك قسمت الدولة الإسلامية إلى ولايات لتركيز السلطة ، وتسهيل مهمة السيطرة على سير الأمور فيها.

أما تدبير أمور الولايات داخلياً ، فقد تركه الخلفاء للولاة ، ليقوموا به كل حسب خبرته وجدارته ، على أن يكونوا جميعاً مسئولين أمام الخلفاء مسئولية مباشرة ، ومحاسبين على كل عمل يقومون به .

ويُلاحظ أن الخلفاء الأمويين استعانوا بأهل الصحبة والكفاية والولاء على ولاة الأمصار ، ومع أن بعض الخلفاء اختار بعض أعوانه من أهل بيته ، يوليهم الولايات إلاّ أنه كان يعاملهم بحذر شديد ، إلى أن يطمئن لهم ، ويقتنع بمقدرتهم الإدارية .

ولقد كان لأبناء بني مخزوم نصيبٌ من هذه الولايات ، وذلك لما يتمتع به بعض أبناء هذه القبيلة من الكفاءة العالية من ناحية ، و صلة القرابة مع الخلفاء الأمويين من ناحية أخرى .

وسوف نستعرض بصورة مختصرة الولاة من قبيلة بني مخزوم في ظل العصر الأموي :

- عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي

لقد كانت القيادة و الشجاعة من الصفات النادرة التي يتميز بها بعض الولاة عن غيرهم ، ولذا فقد امتاز الصحابي الجليل خالد بن الوليد τ بتلك الصفات ، ومن ثم نرى ابنه عبد الرحمن يسلك طريقة أبيه في قيادته وحنكته ، حيث استعان به الخليفة

عثمان بن عفان τ في تولي بلدة حمص[1] ، فكان له الأثر البالغ في توطيد الأمن ، والنظر في مصالح الأمة .

فولاية عبد الرحمن بن خالد لحمص من عهد الخليفة عثمان بن عفان τ حتى وفاته سنة 46هـ [2]، ولم تأت أخبار عن ولايته في حمص إلا في بداية سنة 33هـ عندما أرسل له معاوية بن أبي سفيان τ وفد مثيري الفتنة من أهل الكوفة[3] ، وقد مر بنا سابقاً كيف تعامل والي حمص عبد الرحمن بن خالد معهم .

واستمراراً للتفوق القيادي الذي تميز به عبد الرحمن بن خالد في تلك الفترة جعل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان τ يبقيه على ولاية حمص ، بالإضافة إلى بعض الأعمال العسكرية التي يوكله بها [4].

ثم نجد معاوية قد يعزله تارة ويبقيه تارة أخرى على قيادة الجيوش ، فالملاحظ أن الخليفة معاوية τ في سياسته كالخليفة عمر بن الخطاب τ حينما عزل القائد خالد بن الوليد لكي لا يغتر به المسلمون ، وأنه سبب النصر ، فعبدالرحمن بن خالد بن الوليد نجد أن أهل الشام عامة ، وأهل حمص خاصة ، كانوا يحبونه ويقربونه ، ويميلون إليه كأبية ، ويرون أنه مثال للنصر و القوة ، فلما ولى معاوية العباس بن الوليد على حمص ، قال لأشراف أهل حمص : يا أهل حمص ما لكم لا تذكرون أميراً من أمرائكم مثل ما تذكرون عبد الرحمن بن خالد ، فقال بعضهم : كان يدني

---

(1) حِمْص : بلدة من بلاد الشام ، تقع بين دمشق وحلب (الحموي : معجم البلدان ، 116/2) .

(2) وقيل توفي سنة 49هـ (الزبيري : نسب قريش ، 107 ؛ ابن حبان : الثقات ، 250/3 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، 86/2 ؛ الذهبي : العبر ، 9/1 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 254/7) .

(3) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 1/2–5 .

(4) للمزيد حول بعض الأعمال العسكرية التي أسندت إلى القائد عبد الرحمن بن خالد انظر : (خليفة : تاريخ خليفة ، 156/1 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 205/1 ؛الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 9/3 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 193/2 ؛ الذهبي : العبر ، 9/1) .

شريفنا ، ويغفر ذنبنا ، ويجلس في أفنيتنا ، ويمشي في أسواقنا ويعود مرضانا ، ويشهد جنائزنا ، وينصف مظلومنا [1].

و في موقف آخر يبين لنا مدى محبة أهل الشام له ، فعندما أراد الخليفة معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد خطب أهل الشام ، فقال : يا أهل الشام كبرت سني ، وقرب أجلي ، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاما لكم ، وإنما أنا رجل منكم . فأصفقوا على الرضا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[2].

وهذا أكبر دليل على محبة أهل الشام وحمص لعبد الرحمن بن خالد ، فكانوا لا يعدلون بأحد أفضل منه ، قيادة ، و شجاعة ، وأخلاقاً .

ولذا كان الخليفة معاوية τ يذكره في مجلسه بعد موته ، ومن ذلك قوله لكعب بن جعيل: " ليس للشاعر عهد! قد كان عبد الرحمن لك صديقاً؛ فلما مات نسيته ! "، قال: ما فعلت ، ولقد قلت فيه بعد موته:

إنني والذي أجار بفضل	يوسف الجب من بني يعقوب
والمصلين يوم خضب الهدايا	بدم من نحورهن صبيب
لأصيبن كاشحيك من النا	س بوشم على الأنوف علوب
واجد في كل يوم ثواء	يونق الأذن من محلى قشيب
كيف أنسى جئتك فرداً	مضمراً سبل راهب مرعوب
أخرق الجند والمدائن حتى	صرت في منزل القريب الحبيب
عند عبد الرحمن ذي الحسب العـ	ـد ومأوى الطريد والمحروب[3]

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا الشهرة الواسعة التي تمتع بها القائد عبد الرحمن بن خالد في ولايته وقيادته للعديد من المهام العسكرية التي كان لها الأثر في نفوس المسلمين ، وسيأتي أثر فتوحاته في المباحث القادمة .

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 331/34 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 193/2 .

(2) ابن عبد البر : الاستيعاب ، 250/1 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 193/2 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 107/1 .

- مالك بن الحارث بن هشام المخزومي[1]

لم يكن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الوحيد الذي تولى الإمارة في عهد معاوية بن سفيان τ فحسب ؛ بل نجد مالك بن الحارث بن هشام المخزومي , الملقب بشهاب ، كان شجاعاً كريماً فصيحاً ، خرج من الحجاز مع أبيه لفتح الشام في أيام أبي بكر الصديق τ ، وقتل أبوه في فتح دمشق ، فأقامه عمر بن الخطاب τ في حوران سنة 15هـ ، فاستوطن في قرية (شهبا) ، وصد الغسانيين النصارى عن دخول حوران , واستمر والياً عليها حتى وفاته سنة 55هـ [2], فدامت ولايته 30 سنة ، أي أنه تولى في عهد الخليفة معاوية مدة ثلاث سنوات .

ولم يصلنا شيء من أخبار ولايته ، إما لكونها منطقة بعيدة عن الأحداث السياسية ، أو لأنها قرية صغيرة ليس لها أي ثقل سياسي في تلك الفترة .

---

(1) لم أجد له ترجمة .

(2) الشدياق : أخبار الأعيان ، ط1 ، دار نظير عبود ، بيروت ، 1418هـ ، ص39 ؛ الزركلي : الأعلام ، 295/5 .

▪ المهاجر بن دينار المخزومي

من خلال قراءة حال الولاة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ نجد أن الوالي مقيد بأوامر الخليفة ، لا يقضي إلا بعد رأيه ، ولا يفصل إلا بعد مشاورته، وكان الوالي يرجع إلى الخليفة في كل ما يتصل بالمصالح العامة، فإذا كان الأمر خاصاً بولايته له أن يتصرف فيه بحسب ما يحقق المصلحة العامة ، وإلا فهو مسئول أمام الخليفة عن كل تصرفاته ، لذا نجد مسلمة بن مخلد الأنصاري(1) والي مصر وإفريقية من قبل معاوية ، يقوم بتولية أبي المهاجر دينار المخزومي(2) القيروان لمدة سبع سنوات ، وذلك من سنة 55 – 62 هـ ، ثم عزله يزيد بن معاوية (3).

ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان τ كان الولاة المخزوميون متفرقين في أنحاء البلاد الإسلامية ، ولم يكن هناك ولاة في الحجاز أو العراق ؛ حيث تكون الشهرة وكثرة الاحتكاك بالأمراء والشعراء ووجهاء الناس ، لذا نرى عبدالرحمن بن خالد ابن الوليد

---

(1) مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار الأنصاري ، صحابي جليل ، ولد مقدم النبي ρ المدينة ، ومات رسول الله ρ وهو ابن عشر سنين ، وقيل : ابن أربع عشرة سنة (ابن سعد : الطبقات ، 504/7 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 437/1) .

(2) وهو أحد موالي بني مخزوم ، وقيل : أبو المهاجر دينار بن عبد الله النهوذي الزابي ، ويعتبر أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الاوسط ، إليه تنسب (عيون أبي المهاجر) القريبة من تلمسان ، أسلم على يديه كسيلة زعيم البربر (ابن سعد : الطبقات ، 320/1 ؛ ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق : محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي ، ط1 دار الكتب العلمية ، 1417هـ ، 343/1 ؛ الزركلي : الأعلام ، 6/3) .

(3) ابن سعد : الطبقات ،320/1 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 247/3 ؛ الزركلي : الأعلام ، 6/3 .

من أشهر الولاة ، مع أنه والي مدينة صغيرة كحمص ، ولكن كان له أثر كبير في مجريات الأحداث للدولة الأموية ، وذلك لقربه من مقر العاصمة الأموية دمشق ، أو لقيادته الصوائف .

- الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي

يعتبر الحارث المخزومي ممن آلت إليه الولاية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان τ ، فقد تولى إمرة مكة المكرمة ، ولم تأتنا أخبار عن تلك الولاية ، مما يجعل بعض المؤرخين يستبعدون توليه الإمارة آنذاك .[1]

وفي خلافة يزيد بن معاوية يتسلم الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ، ولاية مكة وابن الزبير يومئذ بها ، قبل أن ينصب يزيد الحرب لعبد الله بن الزبير ، وقد منعه ابن الزبير ، فلم يزل في داره ، يصلي بمواليه وشيعته في جوف داره ، معتزلاً لابن الزبير [2].

ومع أنه كان الوالي الوحيد من بني مخزوم في خلافة يزيد ، إلا أنه وضع في مركز حساس يصعب على كثير من الولاة التحكم في زمام الأمور الإدارية ، ولذلك لم تدم ولايته كثيراً بسبب ما تعانيه مكة المكرمة في ذلك الوقت من أزمة سياسية حادة .

ولم يكن ولاة بني مخزوم على مستوى واحد في إدارة وسياسة الإقليم أو البلد الذي يتولونه ، فمن خلال قراءة للولاة المخزوميين في العصر الأموي ، تبين لنا أن بعض الولاة – إن صحت الرواية – أنه لا يحسن الولاية ، فهذا الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي يضرب أكباد الإبل إلى دمشق لمقابلة الخليفة عبدالملك بن مروان لطلب سداد دين عليه ، فأقام ببابه شهراً لا يأذن له ، ولم يصله ، وكان شاعراً ، فانصرف وهو يقول:

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 415/11 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، 72/4 .

(2) الزبيري : نسب قريش ، 102/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 204/2 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 416/11 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 121/17 .

تبعتك إذ عيني عليها غشاوةٌ

فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

فما بي إن أقصيتني من ضراعةٍ

ولا افتقرت نفسي إلى من يسومها

عطفت عليك النفس حتى كأنما

بكفيك بؤسي أو لديك نعيمها(1)

فبلغ ذلك الخليفة ، فأرسل إليه فرده ، فقال: يا حارث أترى على نفسك غضاضةً في وقوفك ببابي ؟ فقال: لا والله ، ولكن طالت غيبتي ، وانكسرت ضيعتي ، ووجدت فضلاً من قول فقلت ، وعلي دين ، فقال: وكم دينك ؟ قال: ثلاثون ألفاً، قال: أقضاء دينك أحب إليك ، أم ولاية مكة ؟ قال: ولاية مكة ، فولاه إياها ، وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن الحارث ، وقد بعثت إليه ، وقد أقيمت ذات يوم الصلاة ، وهي تطوف: إني لم أقض طوافي ، فتوقف بالناس حتى فرغت من طوافها ، ثم صلى فبلغ ذلك الخليفة عبد الملك فعزله ، وقال: إني لم استعملك لتنتظر بالناس في صلاتهم طواف عائشة (2).

ولا يمكن التسليم بصحة الرواية ، فكيف يقوم الخليفة عبدالملك بن مروان بتقديم ولاية مكة للحارث وتخييره بينها وبين سداد دينه ، فهل إلى هذه الدرجة تصبح ولاية مكة رخيصة عند الخليفة ؟ وهل وصل الحد للوالي الحارث أن يوقف إقامة ركن من إركان الإسلام من أجل أمرأه !! فهذا بعيد كل البعد عن خليفة يمتاز بحنكته السياسية وعلمه وفقهه .

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 103/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 449/2 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 449،450/2 .

▪ عبدالله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي (الأزرق)

في بداية ولايته استعمله ابن الزبير على اليمن ثم عزله ، وفي عهد الخليفة عبدالملك ولاه اليمن ، فأحسن إلى الناس ، حتى وصف بأجود العرب ، وقد تسابق الشعراء لمدحه ، فبرز منهم : أبو دهبل الجمحي ، الذي قال فيه :

لا يبعد الله عبد الله أذكره

عند الندى أبداً ما هبت الريح

أغر من ساكني البطحاء ألحفه

بالمجد والسود البيض المناجيح

منتطق حين يدعى غير مكتتم

كالسيد لم يخفه القيصوم والشيح[1]

ولأبي دهبل الجمحي أبيات كثيرة في مدح الأزرق اشتهرت شهرة واسعة ، حتى أصبحت مثالاً يقتدى بها في المدح عند بعض الولاة ، فهذا والي المدينة إبراهيم ابن هشام المخزومي يأذن للشعراء بالدخول عليه لسماع أجود شعرهم، ومكافأتهم على ذلك ، فكان ممن دخل عليه نصيب بن رباح ، فأنشده مديحاً له فيه، فقال إبراهيم : ما هذا بشيء ، أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا الأزرق ؟ فغضب نصيب ، فخلع عمامته وبرك عليها ، وقال: ائتوني برجل مثل الأزرق نأتكم بأجود من شعر أبي دهبل [2].

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 109/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 358/3 .

ولم يتوقف الشاعر أبي دهبل عند مدحه فقط ؛ بل تعدى ذلك إلى تسطير أروع أبياته ندماً على عزله من ولاية اليمن في عهد ابن الزبير ، فقال :

يا حن إني لما حدثتني أصلاً مُرَنح من صميم الوجد معمود
نخاف عزل امرىء كنا نعيش به معروفه إن طلبنا الجود موجود
اعلم بأني لمن عاديت مضطغنٌ ضباً وأني عليك اليوم محسود
وأن شكرك عندي لا انقضاء له ما دام بالهضب من لبنان جلمود
أنت الممدح والمغلي به ثمناً إذ لا تمدح صم الجندل السود
إن تغدُ من مَنقَلي بقلانَ مرتحلاً يرحل من اليمن المعروف والجود
ما زلت في دفعات الخير تفعلها لما اعترى الناس لأواءٌ ومجهود
حتى الذي بين عسفانٍ إلى عدنٍ لحبٌ لمن يطلُبُ المعروف أخدود [1]

ولم نتطرق إلى ذكر الولاة المخزوميين في ظل خلافة ابن الزبير ؛ نظراً لأن المبحث خاص بالعصر الأموي ، ولورود ذكرهم في عدة مناسبات سابقة ، ويمكن إيجاز ذلك بالقول إن خلافة ابن الزبير لم تتخلَّ عن الإمكانات العقلية والإدارية من أبناء القبيلة المخزومية .

---

(1) الأصفهاني : الأغاني ، 251/2 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 342/1 .

- هشام بن إسماعيل المخزومي

يعتبر عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بداية نفوذ الولاة المخزوميين في العصر الأموي ، ويمكن أن نسميه بداية العصر الذهبي للولاة المخزوميين ، وذلك لأسباب من أهمها : مصاهرة عبد الملك بن مروان لبني مخزوم ، ووجود الكفاءات القيادية العالية من بني مخزوم في ذلك الوقت ، ولمكانة قبيلة بني مخزوم بين القبائل العربية ، وما قدمه أبناء القبيلة في سبيل خدمة الدولة الأموية[1] .

ومن هذا المنطلق قام الخليفة عبد الملك باستدعاء هشام بن إسماعيل وولاه إمرة المدينة من سنة 82هـ واستمر والياً حتى سنة 86هـ [2]، فكانت ولايته أربع سنوات عامرة بالأحداث التي كان له فيها الأثر الواضح ، وذلك من خلال قراراته الحازمة في شتى المجالات السياسية و الاجتماعية .

وما لبث أن جاءه خبر وفاة الخليفة عبد الملك ، وخبر عزله عن الولاية بأمر من الخليفة الوليد بن عبد الملك ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ؛ بل وصل إلى أن يوقف للناس ليقتصوا منه .

وقيل : إنه علم بعزله قبل ثمان ليال من وصول خبر وفاة الخليفة عبد الملك ، وذلك حينما أمر بالعالم الفقيه سعيد بن المسيب أن يعطف عليه في خطبة الجمعة – وكان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب في الجمعة – فقام

---

(1) لمعرفة قصة مصاهرة الخليفة عبد الملك من ابنة هشام بن إسماعيل انظر : (ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق 3637/1) .

(2) خليفة : تاريخ خليفة ، 241/1 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 71/9 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 634/3 ، 672 ؛

أحد رجال هشام وعطفه ، فأبى سعيد فأخذه حتى عطفه ، فصاح سعيد : يا هشام إنما هي أربع بعد أربع ، فلما انصرف هشام قال : ويحكم جن سعيد !. فسئل سعيد : أي شيء أربع بعد أربع ؟ أسمعت في ذلك شيئا ؟ قال : لا ، قيل : فما أردت بقولك ؟ قال : إن جاريتي لما أردت المسجد قالت : إني أريت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات فمات في الثالثة ، فأولت أن عبد الملك بن مروان مات ، لأن موسى بعث على الجبارين بقتلهم ، وعبد الملك جبار هذه الأمة، قال: فلم قلت : أربع بعد أربع ؟ قال : مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر. فمكثوا ثمان ليال ثم جاء رسول بموت الخليفة عبدالملك (1).

- عمرو بن حريث المخزومي

ومن الولاة والأمراء في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان والي الكوفة عمرو بن حريث المخزومي ، فقد ولي أمر الكوفة لفترات متقطعة ، وغالباً ما ينوب الوالي في عمله ، لأن موقع الكوفة و طبيعة أهلها يلزم الوالي على التنقل بين أرجائها من ناحية وإخماد الفتن والثورات والمراسلات السرية بين رجالاتها من ناحية إخرى ، فكان عمال العراق يستخلفونه على الكوفة إذا خرجوا منها ، ويتولى أمرهم وشرطهم إذا حضروها (2).

ومع قلة الولاة في عهد الخليفة عبد الملك ، إلا أنه كان بمثابة توجه الخلفاء الأمويين في تعيين أبناء بني مخزوم في منصب الولاية ، لما رأوا ما يتمتع به هشام بن إسماعيل المخزومي من حنكة وقيادة .

- إسماعيل بن عبيدالله المخزومي

يعتبر الخليفة عمر بن عبد العزيز من أشهر خلفاء بني أمية عدلاً وزهداً ، فكان يهتم بتولية الولاة على البلدان اهتماما بالغاً ، بحيث لا يولي إلا من عرف عنه الصلاح و التقى ، و أن تتوافر فيه شروط الوالي العادل ، لذا نراه يولي إسماعيل ابن عبيد الله المخزومي (3)على إفريقية وبلاد المغرب ، وقد عرف عنه الزهد

---

(1) ابن الجوزي : المنتظم ، 321/2 ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، 3638/1 .

(2) خليفة بن خياط : التاريخ ، 294/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 361/3 .

(3) ولد سنة 61هـ وتوفي في خلافة مروان بن محمد سنة 131هـ ، وقيل : سنة 132هـ قبل دخول عبد الله بن علي دمشق بثلاثة أشهر (ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 1705/4) .

والصلاح ، إلى درجة مقارنته بعمر بن عبد العزيز في ذلك فقد قال بعضهم :" ما رأيت في هذه الأمة زاهدا غير اثنين : عمر بن عبدالعزيز ، وإسماعيل بن عبيدالله المخزومي " [1].

و مما قيل في زهده : " كان إسماعيل بن عبيد الله إذا قفل من الصائفة افترش ذراعه ، وكان هو وأم ولده ودوابه في بيت واحد ، دوابه في ناحية ، وهو وأم ولده في ناحية " . وكان يقول :" لو أن هذا الجدار يفجر عن قدير – الطبيخ – ما أذعت به" [2].

ومما روي في زهده كذلك : أن إسماعيل قدم إلى رجل زبيباً ، فجعل يأكل ويطرح حبه ، فقال له : " إن كنت شبعت فاتركه " [3].

وهذا يدل دلالة واضحة على زهده رحمه الله ، وعلى حسن اختياره للولاية ، حيث أثمرت ولايته لإفريقية ثمرات عديدة ، وحسنات كثيرة ، وسنقوم بذكرها في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى .

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى قلة الولاة المخزوميين في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، أن خلافته لم تدم طويلاً ، وغالب رجالات بني مخزوم اشتهر عنهم الثراء والبذخ ، و كان الخليفة عمر بن عبد العزيز لا يرغب في تولية من يتصف بتلك الصفات ، لذا لم نجد كثيراً من الولاة المخزوميين في عهده .

---

(1) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 1700/4 .

(2) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 1700/4 .

(3) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 1700/4 .

- إبراهيم بن هشام المخزومي

ما أن تربع الخليفة هشام بن عبد الملك على كرسي الخلافة حتى استعان بأفراد قبيلة بني مخزوم في شتى المجالات السياسية ، بل كما ذكرنا سابقاً أن عهد الخليفة هشام أصبح العصر الذهبي لأبناء بني مخزوم ، حيث ضرب الشعراء أروع الأبيات في تولي أبناء القبيلة إمارة مكة و المدينة لسنوات عديدة ، حيث قال أحد الشعراء لأحد أمراء بني مخزوم في مكة :

إمعجوا يا بني المغيرة فيها

فبنو حفص منكم أمراء(1)

فقد تميزت فئة من بطون القبيلة بنبوغ ثلة من أبنائها في ميادين الحياة المختلفة ، فمثلاً بنو المغيرة نبغ أفرادها في الشجاعة ، وبنو حفص بالإمارة ، وهو ما يخصنا في هذا المبحث .

ولقد تميزت الأوضاع السياسية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بكثرة الاضطرابات ، وربما كان ذلك بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، فقد ضمت ملايين البشر من مختلف الأجناس ، و متعددي المذاهب والاتجاهات ، فلم تكن الأمور مستقرة كما ينبغي في كثير من الولايات ، وهذا الذي أدى إلى شهرة الخليفة وحسن تدبيره ، حيث استطاع بحنكته وخبرته السياسية التصدي لأغلب تلك الحركات والثورات في شتى الولايات المتفرقة .

وقد وصف الخليفة هشام بدهائه وحسن سياسته ، وأنه من أحزم خلفاء بني أمية ، فكان يتأكد من تنفيذ سياسته من قبل الولاة ، وشمولهم للرعية بالعدل و المساواة ، بحيث يضع

---

(1) الفاكهي : أخبار مكة ، 158/5 .

العيون و الجواسيس من الثقات للوقوف عل أعمال الولاة ، ومعرفة ما يقوم به المخالفون في جميع أجزاء الدولة [1].

ومن المعلوم أن ولاية مكة المكرمة ، والمدينة النبوية كانتا من أولويات الخليفة ، فكان لا يولي عليها إلا من اتصف بصفات الوالي العادل ، نظراً لاتجاه أنظار المسلمين إليها ، وكثرة الوافدين عليها ، ولمكانتها الدينية لدى المسلمين .

عندئذ ولى عليها خاله إبراهيم بن هشام المخزومي وذلك سنة 106هـ ، واستمر والياً عليها حتى سنة 114هـ ، و قد جمع له ولاية مكة ، و المدينة ، والطائف ، وهذا إذا دل على شيء ، فإنما يدل على الخبرة السياسية التي يتمتع بها إبراهيم بن هشام من جهة ، و صلة الرحم بينه وبين الخليفة هشام من جهة أخرى [2] .

لذا نجد المؤرخ ابن كثير يشير إلى إبراهيم بن هشام المخزومي بلقب" أمير الحرمين " في عدة مواضع ، وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن بعض من اشتكى إبراهيم بن هشام للخليفة هشام بن عبد الملك ، قال : " إنك أطعمت إبراهيم بن هشام ما بين منابت الزيتون من الشام إلى منابت القرظ [3]من اليمن ، فلم يغنه كثير ما بيده ، عن قليل ما بأيدينا "[4] .

ولما أراد هشام الحج قال: من بقي من رجال قريش في المدينة ممن يتكلم ؟ فقالوا: لم يبق أحد يرد على السلطان ، فحج ، فأتاه عبد الله بن عروة بن الزبير فقال: يا أمير

---

(1) الإمامة و السياسة (المنسوب لابن قتيبة) ، تحقيق : خليل منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 139/2 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 328/2 ؛ المسعودي : مروج الذهب ، 211/3 .

(2) خليفة : تاريخ خليفة ، 282/1 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 113/4 .

(3) القَرَظُ : شجر يُدْبَغُ به ، وهو ورَقُ السَلَم ، وقيل : القَرَظُ شجرٌ عِظام لها سُوق غِلاظ أَمثال شجر الجَوْز ، وورقه أَصغر من ورق التفّاح ، وله حَبٌّ يوضع في المَوازين ، وهو يَنْبُتُ في القِيعانِ ، وتعتبر اليمن منبت له (ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1421هـ ، مادة (القاف و الظاء و الراء)، 36/3 ؛ ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قرظ) ، 454/7) .

(4) الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ، 62/1 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 271/9،287.

المؤمنين أعدني على خالك إبراهيم بن هشام ، فإنك وليته ما بين المدينة واليمن ، فلم يمنعه كثير ما في يديه عن قليل ما في أيدينا، فأنشدك الله أن تصل رحماً بقطيعة أخرى(1).

فمن هنا نرى كم هي المساحات الشاسعة التي كان إبراهيم بن هشام يتمتع بسيطرته عليها ، وخاصة بعدما أمر الخليفة هشام بضم الطائف لولايتي مكة و المدينة ، علماً بأن الطائف مدينة مهمة في ذلك الوقت ، حيث تتمركز فيها قبيلة ثقيف القوية ، وأن من يستطيع من الولاة أن يسيطر على الطائف . سياسياً واقتصادياً . فإن بقية المدن تسهل السيطرة عليها بعد ذلك .

ولقد استطاع إبراهيم بن هشام السيطرة التامة على المنطقة التي يتولى حكمها ، وخاصة الطائف ، وذلك لمعرفة الخليفة هشام بأن إبراهيم كان له علاقات قوية مع قبيلة ثقيف ، بالإضافة إلى تمركز قبيلة بني مخزوم في مكة و المدينة ، ووجود أعداد ليست بالقليلة في الطائف .

فكان إبراهيم بن هشام من أفضل الولاة المعينين من قبل الخليفة هشام ، وقد سطر الشاعر الكبير – الفرزدق – أروع الأبيات التي تناقلتها الركبان في مدح الوالي إبراهيم بن هشام ، وذلك بقوله :

وَمَا مِثْلُه في النَّاسِ إلا مُمَلكاً

أَبو أُمهِ حَيٌّ أَبوهُ يُقَاربُه(2)

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 151/3 .

(2) فمعناه: ما مِثل هذا الممدوح في الناس إلا الخَليفة الذي هو خاله (المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1417هـ ، 8/1 ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 348/2) فيعتبر هذا البيت من أمثلة التعقيد اللفظي ، وذلك مما يوجب صعوبة فهمه ، وقد علق صاحب كتاب خزانة الأدب بقوله : وسمعت شيخنا يقول: " إني لأعجب من إبراهيم بن هشام المخزومي حين فهم قول الفرزدق " (عبدالقادر البغدادي : خزانة الأدب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، الهيئة المصرية ، 1400هـ ، 161/2) .

وبعد ثمان سنوات من توليه الإمارة أتاه كتاب الخليفة هشام بن عبد الملك وفيه : أما بعد :" فإن أمير المؤمنين قد قلد ما كان ولاك من الحجاز خالد بن عبد الملك ، وإن

أمير المؤمنين لم يعزلك حتى كنت وإياه كما قال القطامي [1]:

أُمورٌ لو تَدَبّرَها حَليمٌ إذاً لَنَهى وَهَيَّبَ ما استَطاعَا

ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا[2]

وإني والله ما عزلتك حتى لم يبق من أديمك شيء أتمسك به". فلما ورد كتابه على إبراهيم بن هشام تغير وجهه وقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون " أصبحت اليوم والياً ، وأنا الساعة سوقة ؛ فقام رجل من بني أسد بن خزيمة فقال :

فإن تكن الإمارة عنك زاحت فإنك للهشام وللوليد

وقد مر الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد

فسري عنه وأحسن جائزة الأسدي [3].

فالخليفة هشام طال صبره حتى نفذ على الوالي إبراهيم ، وذلك من كثرة تظلم أهل المدينة منه .

---

(1) واسمه عمير بن شييم التغلبي ، ويكنى أبا سعيد ، شاعر غزل فحل ، كان من نصارى تغلب في العراق ، وأسلم ، قدم دمشق مادحاً للوليد بن عبد الملك ، ويقال لعمر بن عبدالعزيز، وسمي القطامي لقوله :

يحطهن جانباً فجانبا حط القطامي قطا قواربا

والقطامي : اسم من أسماء الصقر ، توفي سنة 130هـ (القطامي : ديوان القطامي ، تحقيق: محمود الربيعي ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ، 1421هـ ، ص 34 ؛ ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ط1 ، دار الفكر العربي ، 1419هـ ، 538/2 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 96/46) .

(2) أي هذه أمور السياسة ، وتلك أمور القرابة (القطامي : ديوان القطامي ، 34 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ، 264/7) .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 264/7 ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ،512/1 .

فمهما يكن من أمر فقد كان لطول إمارة إبراهيم بن هشام على ولاية الحجاز أثر بالغ في كثير من المجالات ؛ سواءً في الحياة الاجتماعية ، أو السياسية أوغيرها.

- محمد بن هشام المخزومي :

لم تمض ثلاث سنوات على عزل إبراهيم عن الولاية حتى نُصب أخوه محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي والياً على كلٍ من مكة ، والمدينة ، والطائف ، وقد استمر محمد والياً على منطقة الحجاز حتى وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك ، فكانت ولايته كأخيه إبراهيم ، حيث استمرت ثماني سنوات 117-125هـ ، وقد أشار بعض المؤرخين[1] إلى أن محمد بن هشام تولى إمرة مكة والطائف سنة 114هـ بعد أخيه إبراهيم ، ثم ضمت إليه المدينة بعد أن عزل خالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم .

وبما أن محمد بن هشام كان من الرواة وطلبة العلم ، فقد تميزت ولايته باهتمامه بالعلم و العلماء ، فازدهرت المدينة في ظل ولايته لها ، وليس هذا فحسب ؛ بل ساد الأمن و الاستقرار في جميع أنحاء الحجاز .

فلا شك أن المتتبع لسيرة إبراهيم ومحمد أبناء هشام بن إسماعيل المخزومي ، يلاحظ مدى تأثيرهما على سير الأحداث في منطقة الحجاز وما حولها ، أي ما يقارب من ست عشرة سنة تولى منصب الولاية لمكة ، والمدينة ، والطائف ، ولو بحثنا في كتب التاريخ لقلما نجد قبيلة تولت منطقة الحجاز لفترة طويلة كما تولاها أبناء قبيلة بني مخزوم .

وإن كان بعض المؤرخين يشير إلى أن أبناء بني مخزوم لم يتمكنوا من الولاية إلا بمصاهرة الخلفاء الأمويين ، وخاصة في عهدي الخليفة عبد الملك بن مروان والخليفة هشام بن عبد الملك لقوة المصاهرة بينهما ، فهذا ليس فيه شك ، ولكن الأمر الأهم من ذلك هو : ما مدى صلاحية أبناء بني مخزوم لولاية الحجاز ؟ وهل هم كفء لتلك المناصب السياسية ؟

---

(1) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 140/4 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، 396/2 .

لقد تبين لنا أن الخلفاء الأمويين لا يداهنون على حساب غيرهم من الناس ، وخاصة في ولاية منطقة الحجاز ، فقد عرف على مر التاريخ أن الخليفة يتلمس الوالي القريب منه نسباً أو مصاحبة ، لمعرفته بدينه ، وخلقه ، وتعامله ، وكفاءته السياسية ، ولا يتوانى لحظة في متابعته و محاسبته عند الخطأ ، وهذا ما فعله الخليفة عبدالملك بن مروان ، و هشام بن عبد الملك ، فكما مر معنا سابقاً لم يتردد الخليفة هشام في عزل خاله إبراهيم بن هشام لما كثرت مظالمه .

أما في عهد الخليفة الوليد بن يزيد فكانت بداية النهاية لتولي الإمارة من أبناء القبيلة المخزومية ، وإنما أوردت خلافة الوليد بن يزيد في هذا الموضع نظراً لما قام به ضد بعض أبناء قبيلة بني مخزوم ، وخاصة الولاة منهم، كإبراهيم ومحمد أبناء هشام بن إسماعيل المخزومي، حيث كان مضطغناً عليهما من أشياء كانت تبلغه عنهما في حياة الخليفة هشام بن عبد الملك ، فلما ولي الخلافة قبض عليهما ، فقدما إليه في الشام ، ثم دعا لهما بالسياط ؛ فقالا له : نسألك بالقرابة ؛ قال : وأي قرابة بيني وبينكم؟ وهل أنتما إلا من أشجع ؟ قالا : فنسألك بصهر عبد الملك ؛ قال : لم تحفظاه ؛ فقالا : يا أمير المؤمنين ، قد نهى رسول الله ρ أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد ؛ قال : ففي حد أضربكما ، ثم خاطب محمد بن هشام فقال له : أنت أول من سن ضرب السياط على العرجي ، وهو ابن عمي ، وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رعيت حق جده ، ولا نسبه بهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر ، وأنا ولي ثأره ؛ اضرب يا غلام ؛ فضربهما وأوثقهما بالحديد ، وأرسلهما إلى يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة ، وأمره باستصفائهما وتعذيبهما إلى أن يتلفا ؛ وكتب إليه : احبسهما مع – ابن النصرانية – يعني خالد القسري ، ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم ؛ فعذبهم عذابا شديداً ، وأخذ منهم مالاً عظيماً ، حتى لم يبق منهم موضع للضرب ؛ فكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه منها ؛ ولما اشتدت عليهما الحال تحامل إبراهيم لينظر في وجه أخيه محمد فوقع عليه فماتا جميعاً ، ومات خالد

القسري معهما في يوم واحد [1].

لقد كانت فعلة الخليفة الوليد بن يزيد انتقاماً من إبراهيم ومحمد أبني هشام بن إسماعيل المخزومي حينما كانا واليين لمنطقة الحجاز في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك ، وما فعله محمد بن هشام تجاه العرجي حيث حبسه ومات في سجنه ، و الذي يظهر من خلال قراءة سيرة الخليفة هشام بن عبد الملك أن الخليفة الوليد بن يزيد لم ينتقم من أجل العرجي ، وإنما بسبب تأييد الخليفة هشام على خلعه من ولاية العهد ، ونصب ابنه مسلمة بدلاً منه .

ومما يدل على سوء العلاقة بين الوليد بن يزيد و إبراهيم بن هشام ، ما ذكره البلاذري و اليعقوبي : أن الوليد بن يزيد دخل إلى مجلس هشام يوماً ، فلم يجده في مجلسه ، ووجد فيه خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، فقال له الوليد: من الرجل ؟ وهو يعرفه ، فغضب ابن هشام ، وقال: من لم يتم لجدك شرف إلا بمصاهرته. قال: وإنك لتقول هذا ... وتنازعا كلاماً قبيحاً ، وخرج هشام ، وقد سمع الكلام، فأمسكا، ولم يقم إليه الوليد ، فقال له هشام: كيف أنت يا وليد ؟ قال: صالح. قال: ما فعل جلساؤك جلساء السوء؟ قال: عليهم لعنة الله ، إن كانوا لشراً من جلسائك يقصد بذلك خاله إبراهيم بن هشام ، قال: أقيموه، فأخذ بيده، وأقيم من مجلسه[2] .

فليس بمستغرب حينئذ أن يأمر بقتل إبراهيم و محمد أبناء هشام بن إسماعيل المخزومي .

فلذلك نجد قلة الولاة المخزوميين في آخر العصر الأموي ، وإن وجد بعضهم في أنحاء متفرقة ، إلا أنهم سرعان ما يخرج على أحدهم أهل البلد ، أو يعزله الخليفة بوشاية من أحد الوزراء ، أو غير ذلك .

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 183/1 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 563/5 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 440/2 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 183/3 ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 242/1 .

ثم أصبحت الفرصة ضئيلة لأبناء بني مخزوم في تولي الإمارة في آخر العصر الأموي ، إما لانشغالهم بالتجارة ، و كثرة أملاكهم ، أو لحدوث القلاقل والفتن في آخر العصر الأموي ، خاصة بعدما ظهرت دعوة بني العباس في الأفق .

فهؤلاء بعض الولاة من بني مخزوم الذين اعتمد عليهم الخلفاء الأمويون في إدارة شؤون الحج وإمارته ، والنظر في أحوال الرعية وحوائجهم ، بالإضافة إلى أعمالهم الجليلة في المحافظة على الناحية الأمنية داخل نطاق الدولة الأموية ، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث القادم إن شاء الله .

المبحث الثاني : أثرهم في المحافظة على الناحية الأمنية .

يعتبر الأمن مطلباً أساسياً في بناء الدول ، ولما كان توفر الأمن ضرورة من ضروريات المجتمع التي تفوق ضرورة الغذاء ، اهتم الإسلام بتوفير الأسباب الجالبة للأمن ، وذلك ببناء الإنسان عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً ، حتى تترك النفوس الشر رغبة عنه ، وكراهية له ، كما قال الشاعر :

ولا تنته الأنفس عن غيها ما لم يكن لها من نفسها زاجر

فإذا فقد المجتمع هذه المقومات التي جاء الإسلام بها ، فإنه يفقد أمنه واستقراره .

وقد شارك أبناء قبيلة بني مخزوم في الحفاظ على الناحية الأمنية ، سواءً في العصر النبوي [1]، أو في العصر الراشدي[2] ، أما في العصر الأموي ، فإن الخليفة معاوية ابن أبي سفيان τ قد مهد الطريق للخلفاء الأمويين من بعده ، وذلك بإنشاء كثير من الدواوين التي تخص أمن البلاد ، وبين طريقته في التعامل مع رعيته من خلال قوله :" إن بيني وبين الناس شعرة لن تنقطع أبدا ، فإن هم شدوها أرخيتها ، وإن هم أرخوها شددتها " [3].

وشهدت الدولة عدداً من التطورات التي ساهمت في إثراء الناحية الأمنية [4]، وعندما اتسعت الدولة الإسلامية صعب على الخليفة متابعة ولاياتها ، مما جعله يفوض أمور إدارة الولايات إلى ولاة الأقاليم والمحافظة على أمنها ، وذلك بمنحهم سلطات شبه مطلقة في إدارة شؤون ولاياتهم .

وبما أن غالبية الولاة من بني مخزوم تولوا منطقة الحجاز ، وكان لهم الأثر الواضح في أحداث متفرقة من الناحية الأمنية ، لذا سنخصها بالذكر دون غيرها ، فلو اطلعنا على الناحية الأمنية للحجاز في مجمل العصر الأموي لكان من الممكن تقسيمه إلى قسمين :

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 145/2 .

(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 139/2 .

(3) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 126/2 .

(4) مثل : اتخاذ الحاجب و إنشاء بعض الدواوين كالبريد و الخاتم(العسكري : الأوائل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1418هـ ،24/1 ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، 1427هـ ، 49/2 ،150) .

القسم الأول : (55 هـ – 73 هـ) تتميز أغلب فتراتها بالثورات و الحروب ، فلم يكن في تلك الفترة ولاة من بني مخزوم في الحجاز إلا عندما تولى الحارث بن خالد ابن العاص بن هشام المخزومي أمرة مكة ولفترة زمنية قليلة .

القسم الثاني : (73 هـ – 132هـ) تميز أغلب فتراتها بالاستقرار والطمأنينة ، توالى فيها أمراء ؛ بعضهم لين الجانب ، يحسن معاملة أهل المدينة ويكرمهم ، وبعضهم يشتد عليهم ، وبخاصة على الهاشميين من أحفاد الحسن والحسين ، والزبيريين من أحفاد عبد الله بن الزبير ، خشية ثورتهم ، أو تأليب الناس على الأمويين .

وكان أغلب ولاة بني مخزوم قد واكبوا هذه الفترة الزمنية ، وكان لهم تأثير على الوضع الأمني في الحجاز عامة ، وفي المدينة خاصة .

مع أن المدينة التي آلمتها وقعة الحرة من قبل ، وأزعجها فترة الصراع بين ابن الزبير والأمويين ، لم تعد تعبأ بأمور السياسة والحكم ، واشتغل معظم الناس فيها بالعلم والزراعة والتجارة ، واستغرقتهم أمور حياتهم اليومية ، وغالباً ما كان الأمراء الذين يشتدون عليها يعزلون ويعاقبون أو ينتهون نهاية سيئة [1].

ومن صور محافظة ولاة بني مخزوم على الناحية الأمنية في ولاياتهم إقامة الحدود على المذنبين ، كشاربي الخمور وغيرهم [2].

ولما كانت إقامة حدود الله سبباً في نشر الأمن و الطمأنينة على المسلمين ، نرى ولاة بني مخزوم يسارعون في تطبيق حكم الله في العاصي [3].

و سنورد أشهر المواقف الأمنية التي كان لها أثر على المجتمع في ذلك الوقت .

ولعل موقف التابعي الجليل سعيد بن المسيب المخزومي من بيعة أبناء الخليفة عبدالملك بن مروان من أشهر المواقف في تلك الفترة ، حيث كان يتولى أمر المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ، فعندما أمر الخليفة عبد الملك بن مروان البيعة لابنيه الوليد ، ثم من بعده لسليمان ، فبويع لهما بدمشق ، ثم في سائر الأقاليم ، فلما انتهت البيعة إلى

---

(1) للتوسع انظر : ابن كثير : البداية و النهاية ، 8/9–10 .

(2) لمعرفة نماذج من إقامة الحدود انظر : ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 399/1 .

(3) للمزيد حول ذلك انظر : ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، 399/1 .

المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع في حياة عبد الملك لأحد ، لأنه كان يرى عدم البيعة لخليفتين في آن واحد ، حيث قال : " نهانا رسول الله ρ أن نبايع لخليفتين "[1].

فما كان من الوالي هشام بن إسماعيل إلا أن ضربه ستين سوطاً ، وألبسه ثياباً من شعر ، وطيف به في المدينة ، ثم أودعه السجن ، فقال سعيد بن المسيب : "والله لو أعلم أنكم لا تقتلونني لم ألبس هذه الثياب "[2].

وقد ذكر في بعض المصادر[3] إهانة العالم سعيد بن المسيب ، كحلق لحيته و رأسه ، وإغلاق الدور، وكثر البكاء والتحسر، وأنه ما سمع يومئذ بالمدينة إلاّ نائحة أو هاتف ، لما انتهك من حرمته ، فهذا الكلام باطل من عدة وجوه :

أولاً : صلة القرابة بين الوالي و سعيد ، فكلاهما من قبيلة بني مخزوم ، فمن المستبعد أن يؤذيه بهذه الطريقة .

ثانياً: مكانة سعيد بن المسيب عند الناس ، فهو عالم المدينة ، وأحد الفقهاء السبعة ، فلو قام الوالي بمثل تلك الأفعال ، لحصل فتنة و ضرر كبير .

ثالثاً :أن الوالي كان طالب علم يحب العلم و أهله ، فلا يمكن أن يؤذي سعيداً بهذه الصورة البشعة ، ولم تذكر كتب التاريخ و كتب الأنساب هذه الأفعال [4].

فعلى أية حال لاشك أن الوالي قام بعمل يرى من وجهة نظره أنه مناسب لتوطيد الأمن في المدينة وما حولها ، علماً بأن سعيد بن المسيب قد امتنع عن البيعة لابن الزبير ، فضربه جابر بن الأسود عامل المدينة لابن الزبير ستين سوطاً ، فكتب إليه ابن الزبير يلومه وينكر عليه فعلته ، فقد تكرر الموقف نفسه من الوالي ومن الخليفة ، وكذلك نفس القناعة الشخصية المستندة للنصوص الشرعية من ابن المسيب ، فلم يكن موقف الوالي

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 126/5 ؛ مسلم : صحيح مسلم ، رقم الحديث 4905 ، 296/12 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 126/5 .

(3) المقري : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، وسعيد أحمد أعراب ، ط1 ، مطبعة فضالة المحمدية ، 1401هـ ، 259/1 .

(4) خليفة بن خياط : التاريخ ، 77/1 ؛ ابن سعد : الطبقات ، 126/5 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 458/2 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 210/5 .

مبتكراً ، بل إن غالب الولاة في ذلك الوقت يقومون بضرب من يمتنع عن أوامر الخليفة بالسياط ، ويطوفون به في المدينة على دابة كنوع من العقاب .

ولقد كان موقف الخليفة عبد الملك من الوالي هشام بن إسماعيل المخزومي مشابهاً لموقف ابن الزبير من جابر بن الأسود ، حيث كتب إليه : يعنفه في ذلك ، ويأمره بإخراجه من السجن. ويقول له : " إن سعيداً كان أحق منك بصلة الرحم مما فعلت به، وإنا لنعلم أن سعيداً ليس عنده شقاق ولا خلاف"[1].

فمن خلال الروايات التاريخية في سرد موقف سعيد بن المسيب تبين لنا المعاملة الصارمة من الوالي هشام بن إسماعيل المخزومي ضد سعيد بن المسيب ، وإن كان بعض المؤرخين يرجع سبب إهانته للخليفة عبد الملك بن مروان [2]، ولكن يتبين لنا من حديث سعيد أن الوالي هو الذي ظلمه ، فكان كلما نظر إلى عضديه قال: " اللهم انصرني من هشام " [3].

فالراجح أن الخليفة الأموي لم يقصد إيذاء ابن المسيب ؛ بل أرسل له كتاباً يعتذر من فعلة الوالي هشام بن إسماعيل ، وينكر فعلته ، ويثني على ابن المسيب [4] .

فقد قيل له بعد ضربه: ادع على بني أمية ، فقال: اللهم أعز دينك ، وأظهر أولياءك ،

واخز أعداءك في عافية لأمة محمد ρ [5] .

ومما يدل على اقتناعه بآرائه ، وأنه كان على الحق ، لما ضربه هشام بن إسماعيل أقامه في سوق الطعام ، فمرت به امرأة فقالت : لقد أقمت يا شيخ مقام خزي . فقال:"

---

(1) خليفة بن خياط : التاريخ ، 77/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 458/2 .

(2) في رواية أوردها البلاذري عن المدائني قوله :" ولما بلغ عبد الملك خبر سعيد قال : قبح الله هشاماً ، إنما كان ينبغي له إذ أبى أن يضرب عنقه " (البلاذري : أنساب الأشراف ، 458/2) .

(3) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 126/5 .

(4) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 126/5 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 458/3 .

(5) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 128/5 .

من مقام الخزي فررت" ، ومع ذلك كله كان سعيد يصلي خلف هشام بن إسماعيل بعد ضربه إياه لا يفوته بسجود ولا ركوع [1].

فمن خلال موقف سعيد بن المسيب يتضح لنا كيفية تضحية ولاة بني مخزوم في سبيل طاعة أوامر الخليفة ، مهما أدى ذلك إلى عدم رضاء الناس، وعلى أية وجه ، بالإضافة إلى المحافظة على الناحية الأمنية في المنطقة ، ولو أدى ذلك إلى وجود بعض الأخطاء ، وعدم المحاباة مع أبناء القبيلة المخزومية .

ومن الصور التي تبين لنا مدى إخلاص ولاة بني مخزوم لخليفة المسلمين ، وذلك من أجل المحافظة على الأمن و الاستقرار في أنحاء دولة بني أمية ، أن عبد الملك بن مروان كتب إلى والي المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي : أنه بلغني أن الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق ، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إليه ، فليؤت به، فجيء به إليه[2] ، وذلك على وجه السرعة ، حيث لم يتأخر في إرساله ، فكان هذا دليلاً واضحاً لبسط الأمن ، قام به أحد ولاة بني مخزوم في تلك الفترة .

ومن المواقف المؤثرة على الناحية الأمنية في ظل تولي أمراء بني مخزوم ما كان من الخليفة عبد الملك بن مروان ، وذلك عندما غضب على آل علي ، وآل عبد الله بن الزبير ، فكتب إلى والي المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي أن: " يقيم آل علي عند المنبر يشتمون علي بن أبي طالب ، ويقيم آل الزبير عند منبر يشتمون الزبير وعبدالله ابن الزبير. فقال آل علي وآل الزبير: "والله لا نفعل حتى نموت! وتكفنوا وتحنطوا ". وكتبوا وصاياهم ؛ فركبت أخت لهشام – وكانت جزلة عاقلة – وقالت: " يا هشام! أتراك الذي تهلك عشيرته على يديه ؟ راجع أمير المؤمنين! " قال: " ما أنا بفاعل! " قالت : " فإن كان لا بد من أمر ، فمر آل علي يشتمون آل الزبير ، ومر آل الزبير يشتمون آل علي! " قال: " هذه أفعلها! " ، فاستبشر الناس بذلك ، وكانت أهون عليهم[3].

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 368/3 ، 369 .

(2) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 397/2 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ،66/13 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 17/1 ؛ ابن بكار : جمهرة نسب قريش ، 18/1 .

ولا يمكن أن نسلم بصحة هذه الرواية ، فالذي يظهر أنها من الروايات الضعيفة أو الموضوعة التي يفوح منها رائحة التشيع ، حيث عمد فيها بعض المؤرخين من أجل تشويه صورة الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكأنه يتشفى بشتم كلّ من أبناء علي بن أبي طالب و عبدالله بن الزبير وهذا مردود من عدة وجوه : أولاً : يعتبر الخليفة عبدالملك عابداً زاهداً فقيهاً من الملازمين للمسجد ، من التالين للقرآن ...[1] ، ثانياً : عُرف أن الخليفة عبد الملك هو المؤسس الحقيقي للدولة الأموية ، ومن أكثر خلفاء بني أمية سياسة وتدبيراً ، فلماذا يثير مشاعر الناس ويهيجهم . ثالثاً : ما هي الفائدة التي يرجوها الخليفة عبد الملك من كون بني الزبير يشتمون أبناء علي والعكس ؟ .

وكانت المدينة النبوية مسرحاً لأحداث مؤلمة ، وذلك من بداية العصر الأموي ، بسبب وجود أنصار عبد الله بن الزبير { ، وأحفاد علي بن أبي طالب τ ، فكان غالب الخلفاء الأمويين يحاولون بشتى الطرق عدم ثورة كلا الطرفين في المدينة ، فعلى ذلك تركزت هذه القوى في مركز واحد ، مما جعل الولاة عامة ، وولاة بني مخزوم خاصة يقعون في بعض الأخطاء من أجل إرضاء الخليفة، وقد يؤدي ذلك إلى عزلهم، أو حصول بعض المضايقات من الناس ، كهجائهم أو التنقص منهم .

ومما حدث في عهد والي المدينة إبراهيم بن هشام المخزومي ، عندما كتب إليه الخليفة هشام بن عبد الملك : أن خالد بن عبد الله القسري ادعى أنه استودع مالاً عند زيد بن علي بن عبد الله بن عباس وأخيه داود ، ويأمره بحملهما إليه ، فما كان من الوالي إلا أن دعاهما ، وسألهما عما ذكر خالد ، فحلفا ما أودعهما خالد شيئاً ، فقال: إنكما عندي لصادقان ؛ولكن كتاب أمير المؤمنين قد جاء بما تريان، فلا بدّ من إنفاذه ، فحملهما إلى الشام [2].

فكان موقف الوالي إبراهيم بن هشام موقفاً واقعياً ؛ حيث أبدى لهما إعجابه بصراحتهما ، وأنه يصدقهما في كلامهما ، ولكن لا يستطيع مخالفة أمر الخليفة أو تأخيره .

---

(1) للمزيد حول علمه وفقهه انظر (ابن كثير : البداية و النهاية ، 377/11–379) .
(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 173/4 .

وهناك الكثير و الكثير من المواقف التي يمتثل فيها ولاة بني مخزوم لأوامر الخليفة بدون تردد ولا تأخر ، ولكن ذكرت بعض المواقف التي أرى أن لها أثراً بارزاً في إرساء الناحية الأمنية على ربوع بلاد بني أمية في فترة تولي ولاة بني مخزوم الإمارة آنذاك .

وهناك مواقف من نوع آخر أدت إلى بسط الأمن و الأمان بغير اللجوء إلى الخليفة مباشرة ، وذلك من خلال حسن المعاملة مع العامة ، وقد تجلى ذلك في أبهى صوره في والي إفريقية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي من قبل خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز ، فقد استطاع الوالي إسماعيل أن يكسب العامة بمعاملته الحسنة ، وتنعم إفريقية بالأمن والاطمئنان في ظل توليه ، كما نعمت الدولة الأموية هي الأخرى بذلك ، عندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز .

أما الملفت للنظر هو توليه إفريقية لمدة زمنية طويلة ، أي ما يقارب ثلاثة وثلاثين عاماً (99هـ - 132هـ)، قضاها في سبيل خدمة الدين ، وحافظ على أمن ولايته، وأسلم عامة البربر على يد هذا الوالي المحنك ، هذا إذا ما علمنا أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل معه عشرة من فقهاء التابعين وعلمائهم يفقهون الناس في أمور الدين، ويبينون لهم الحلال والحرام ، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يرسل إليه بالرسائل لدعوة أهل الذمة للدخول في الإسلام ، فيقرأها عليهم [1].

فقد أفنى عمره في سبيل الجهاد في سبيل الله ، حيث كان معلماً ، ومؤدباً ، وواليـاً ، ومجاهداً ، وتوفي وهو وال على إفريقية ، فكان خير أمير ، حيث جمعت شخصيته، الكفاءة ، والعلم ، والورع ، فأنتجت هذه الثمار التي ساهمت في ترسيخ الإسلام في شمال إفريقيا .

وكان من أولويات أمراء بني مخزوم في الحفاظ على الناحية الأمنية في ولاياتهم هو الاعتماد على الكفاءات العالية من أصحاب الدين و الخلق ، ووضعهم على المناصب الأمنية كالشرطة مثلاً ، فعلى سبيل المثال نرى هشام بن إسماعيل المخزومي والي المدينة في عهد الخليفة عبد الملك يعين على الشرطة ابن خراش ، لأنه كان عالماً

---

(1) شواط : مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ط1 ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، 1411هـ ، 2/14- 22 .

بأمور الدين بالإضافة إلى ما كان يتميز به من براعة في حفظ الأمن ، ومسايرة الناس ، والاهتمام بأمورهم ، والنظر في حوائجهم وحقوقهم [1].

وفي نهاية المبحث أحب أن أقف قليلاً مع معاملة والي المدينة إبراهيم بن هشام المخزومي لعبدالله بن عروة بن الزبير ، لأنها اعتبرت منقصة ونقطة سوداء في تاريخه ، وذلك حينما قام بإيذائه ، وهدم داره [2]، وقد تعددت الروايات التاريخية في سبب تلك المعاملة ، فمنها مايضع اللوم على الخليفة هشام بن عبدالملك [3]، ومنها مايجعل الوالي هو السبب المباشر في معاملته السيئة مع ابن عروة[4] ، والذي يظهر من خلال الدراسة أن الخليفة هشام بن عبدالملك قد أمر بهدم داره ، ثم ازداد الوالي إيذاءً له ، ويدل على ذلك مافعله ابن عروة حيث واجه الخليفة مباشرة في إحدى مواسم الحج ، وأخبره بالظلم الذي واجهه من خاله الوالي إبراهيم بن هشام –وكان حاضراً معه – فقال له : ... وإنا والله ما طبنا أنفساً بفراق الأحبة ، إلا بما ترك بأيدينا من معايشنا ، ولولا ذلك لاخترنا بطن الأرض على ظهرها ، وقد أعطيتمونا من الأمان ما قد علمتم ، فإما وفيتم لنا بعهدنا ، أو رددتم إلينا سيوفنا ... ولأن نموت مرفوعين أحب إلينا من أن نعيش مخفوضين " .[5]

فتعجب الخليفة من كلامه ، وقال له : " إنه لا سلطان لخالي عليك بعد يومك هذا "[6] وأمر الخليفة الوالي إبراهيم بن هشام أن يكف عن عبد الله بن عروة ، ويبني قصر عروة ، وينثل[7] بئره ، ورأى صنع إبراهيم بن هشام بعبد الله بن عروة ظلماً وتعدياً وضراراً ، فكتب إليه:

---

(1) ابن شبة : تاريخ المدينة ، 256/1 .

(2) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ، 62/1 .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 17/31 .

(4) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ، 63/1 .

(5) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ، 62/1 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 17/31 .

(6) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 17/31.

(7) ينثل : يحفر (ابن منظور : لسان العرب ، مادة (نثل) ، 645/11 .

إنّ اصطِناعَ المَرْءِ في جُلّ قوْمِهِ   لِصَرْفِ الليالي نِعْم مالُ المُثَّمرِ [1]

فمن هنا تبين أن القاسم مشترك في إيذاء ابن عروة من الخليفة أولاً ، ثم استمرار الإيذاء من الوالي ثانياً ، حتى أمر الخليفة هشام خاله إبراهيم بالإحسان إلى ابن عروة وبناء داره ، وحفر بئره ، وعدم التعرض له .

ولذا لم يكن ولاة بني مخزوم هم المعنيين بإيذاء أبناء الزبير ، أو أحفاد علي بن أبي طالب أو غيرهم من العلماء الذين رفضوا أوامر الخليفة أياً كان ، فعلى الرغم من تعاقب الولاة في العصر الأموي على المدينة لم تزل ظاهرة العقوبة المفروضة على من يرون فيه روح المناهضة ضد بني أمية ، وقد يظلم البعض بغير ذنب ارتكبه ، ولكنها ليست سمة بارزة في تلك الفترة ؛ بل هناك من ظلم في العصر النبوي و الراشدي والعباسي بغير ذنب ارتكبه ، ومع ذلك تعتبر هذه الأخطاء واردة في كل زمان و مكان ، ولم تكن محصورة على ولاة بني مخزوم .

ولم يكن ولاة بني مخزوم محصورين في منطقة الحجاز ، بل كان لهم حضور قوي في شتى رقاع الدولة الإسلامية ، ولعل موقف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والي حمص من أشهر المواقف حيث سطر أروع أخلاقيات الولاة ، وذلك في بداية العصر الأموي ، وعند تثبيت الخلافة الأموية ، و السيطرة على زمام الأمور الأمنية ، فلما قتل علي بن أبي طالب τ ، تداعى أهل الشام إلى بيعة معاوية ، فقال عبدالرحمن بن خالد بن الوليد :" نحن المؤمنون ومعاوية أميرنا ، وهو أمير المؤمنين ، فبايع له أهل الشام " [2].

فكان لقوله الأثر البالغ في قلوب أهل الشام ، لأنهم كانوا يحبونه لحبهم لأبيه ، فما أن أشار عليهم بطاعة معاوية كأمير للمؤمنين ، إلا أن تمثل الجميع بقوله ، ولذلك نرى أهل الشام دوماً يرفعون شعار الولاء و الطاعة لخلفاء بني أمية .

فعلى أية حال أوردنا في هذا المبحث بعض الجوانب و المواقف الأمنية التي تميز بها ولاة بني مخزوم ممن اعتمد عليهم الخلفاء الأمويون في إدارة شؤون الأقاليم ، والمحافظة

---

(1) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ، 62/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 373/1 .

علـى أمـن الـبلاد ، وحمايـة الحـدود ، ومقاومـة الأعـداء ، وقـد قـام بعـض الـولاة بقيـادة حمـلات وغـزوات مهمـة ، سـواء ضـد الـروم ، أو ضـد الفرنجـة علـى حـدود الأنـدلس ، أو فـي مواقـع أخـرى ثَّبتـت قـوة الإسـلام و المسـلمين ، وركـزت هيبـتهم ، ودحـرت أعـداءهم ، وسـاعدت فـي اسـتقرار الدولـة الإسـلامية ، وهـذا مـا سـنتطرق إليـه فـي المبحـث القـادم بـإذن الله .

المبحث الثالث : أثرهم في الفتوحات .

ممـا لاشـك فيـه تميـز العصـر الأمـوي باتسـاع رقعـة الدولـة الإسـلامية ، وكثـرة الفتوحـات العظيمـة التـي شـارك فيهـا أغلـب ولاة الأقـاليم ، وكـان مـن ضـمن أولئـك الـولاة الشـجعان بعض من ولاة بنـي مخـزوم الـذين كـان لهـم الأثـر البـارز فـي تلـك الفتوحـات ، ولعـل والـي حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي في عهد الخليفة معاوية بن أبـي سفيان τ كـان لـه كبيـر الأثـر فـي تلـك الفتوحـات ، حيـث نـرى الخليفـة معاويـة بـن أبـي سفيان لـم يكتفِ بوضعه قائداً عاماً لبعض جيوشه ؛ بل جعله على الصوائف و الشواتي ضد الروم .

فمن كثرة غزوه للروم تعددت ألفاظ المؤرخين وكلماتهم إزاء نشاطه الملحوظ في تلك الفترة ، وعبروا عن ذلك بقولهم : " وغزا الروم غير مرة " ، وأشار بعضهم بقوله : " وكان معاوية يستعمله على غزو الروم ، و له معهم وقائع " [1].

ففي سنة اثنتين وأربعين من الهجرة استعمله الخليفة معاوية τ قائداً عاماً لجيش المسلمين في غزو أرمينية [2].

وكان على الصائفة لغزو الروم ، وذلك سنة ثلاث و أربعين من الهجرة ، وقد تكللت غالب غزواته بالنجاح ، ولعلنا نشير إلى بعض مميزاته القيادية في تلك الفترة ؛ حيث اهتم بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، ومن ذلك أنه وضع على الغنائم في هذه السنة عبدالرحمن بن الحارث الأعور [3] ، لأنه كان من أحسب الناس ، فمن هنا نرى أن القائد عبد الرحمن كأبيه خالد في قيادته وشجاعته ونظرته الثاقبة تجاه أعدائه[4].

وفي عام أربعة وأربعين من الهجرة توغل القائد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في أرض الروم ، وبلغ قلونية [5]، وفتح الله على يديه حصوناً كثيرة [6].

و في السنة التي تليها استمر القائد على نهجه في تأديب بطارقة الروم ففي سنة خمس و أربعين من الهجرة شتى بأرض الروم ، وبلغ أنطاكية ثم رجع إلى ولايته حمص[7].

فكأن قائدنا الوالي لا يطيب له العيش حتى يشتي أو يصيف بأرض العدو ، فلا تكاد تمر سنة من سنوات ولايته على حمص إلا ويشتاق لمقابلة الروم ، ففي عام ستة

---

(1) خليفة : تاريخ خليفة ، 56/1 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 193/2 ؛ الذهبي : العبر ، 9/1 .

(2) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 34 /328 .

(3) عبد الرحمن بن الحارث – الأعور – بن عبد الله بن عبد الله بن كعب الهمداني (ابن سعد: الطبقات ، 168/6) .

(4) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 265/34 .

(5) قَلُوْنِيَة: وهي بلدة بالروم بينها وبين قسطنطينية ستون بريداً (الحموي : معجم البلدان ، 432/3) .

(6) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 205/1 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 194/3 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، 147/2–148 ؛ ابن تغربردي : النجوم الزاهرة ، 51/1 .

(7) خليفة : تاريخ خليفة ، 156/1 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 170/4 .

وأربعين من الهجرة شتا بأرض الروم ، وللأسف أنه لم تصلنا معلومات عن نتائج ذلك الغزو ، ولكن نستطيع أن نستنتج من تكرار غزواته ضد الروم اهتمام الروم بعقد صلح مع خليفة المسلمين [1].

ولذا نجد الخليفة معاوية بعد ذلك قد دخل في علاقات سلمية مع الدولة البيزنطية ، وتم تبادل المراسلات والخبرات والسفراء فيما بين الدولتين الأموية والبيزنطية .

ثم كان له عظيم الشرف في مشاركته لجيش المسلمين في غزو القسطنطينية ، فعن أم حرام أنها سمعت النبي ρ يقول: " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ". قالت أم حرام : قلت " يا رسول الله أنا فيهم ". قال : " أنت فيهم ". ثم قال النبي ρ : " أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر[2] مغفور لهم". فقلت : " أنا فيهم يا رسول الله . قال : " لا " [3].

وفي بعض المصادر التاريخية ما يؤكد قيادته لجيش المسلمين في محاولة فتح القسطنطينية ، فكان من ضمن المشاركين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري τ ، فكان يعلم الناس الفهم الصحيح لآيات الله ومفاهيم الإسلام ،فعن أبي عمران التجيبي قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فصففنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما..." .[4]

فهذا يدل على المكانة التي اكتسبها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بين أقرانه في تلك الفترة ، حيث كان لغزوه الروم كبير الأثر في نفوس المسلمين ، فقد تسابق الشجعان أمثاله ، للمشاركة في تلك الغزوات المتكررة ضد بلاد الروم .

---

(1) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، 11/3 .

(2) يعني بذلك القسطنطينية وهي عاصمة الدولة البيزنطية (ابن حجر : فتح الباري ، رقم الحديث 2707 ، 89/9 .

(3) البخاري : صحيح البخارى ، كتاب : الجهاد ، باب : ما قيل في قتال الروم ، رقم الحديث 2924 .

(4) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، 231/5 ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 590/2 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 329/34 .

وهناك أدلة واضحة تثبت مشاركته في غزو القسطنطينية ، ومن ذلك عندما قام القائد عبدالرحمن بن خالد بقتل أربعة من علوج الروم صبراً بالنبل ، فبلغ ذلك أبا أيوب الأنصاري τ ، فقال : " سمعت رسول الله ρ ينهى عن قتل الصبر ، فوالذي نفسي بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها " . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن خالد فدعا بغلمان له أربعة فأعتقهم مكانهم [1].

لقد كان لتجاوب القائد السريع أثر على كل من حضر تلك الغزوة ، فنعم القائد عبدالرحمن بن خالد ، فقد كان مثالاً للاقتداء بالسنة النبوية ، وقّافاً لحدود الله ، متواضعاً مع الصحابة الكرام ، ومع العلماء الأجلاء ، ففي إحدى صوائفه أرسل إلى أبي حازم[2] أن ائتنا حتى نسائلك وتحدثنا ، فقال أبو حازم : "معاذ الله ، أدركت أهل العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا ، فلن أكون بأول من فعل ذلك ، فإن كانت لك حاجة فابلغنا ". فتصدى له عبد الرحمن وسأل عنه وقال له :" قد ازددت علينا بهذا كرامة " [3].

فكل هذه المواقف تدل على تواضعه مع العلماء و الفقهاء ، وتزيده مكانة بين صفوف الجيش ، ودليل كذلك على عدم انشغاله بأمور الحرب دون أمور الدين ، ومدارسته للعلماء الأجلاء أثناء الاستعداد للمعركة .

فكان القائد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد تتجلى إبداعاته في أرض المعركة ضد أعدائه الروم ، فكانت له صولات ، وجولات كان لها أثر واضح عليهم ، حيث طلبوا الصلح من المسلمين مرات عديدة ؛ لما لمسوه من شجاعة وبسالة في جيش المسلمين ولم يكن أثر ذلك مقتصراً على الأعداء فحسب ؛ بل ساد الأمن على ثغور المسلمين، وانتشر الإسلام في تلك البقاع ، وقد تغنى أصدقاؤه من الشعراء ببعض من الأبيات التي تبين مدى

---

(1) البخاري : التاريخ الكبير ، 444/5 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 330/34 .

(2) وهو : سلمة بن دينار مولى للأسود بن سفيان المخزومي ، عالم المدينة وواعظها و زاهدها وكان فقيهاً كثير العلم ، قال عنه ابن خزيمة : "لم يكن في زمانه أحد مثله ". (البخاري : التاريخ الكبير ، 78/4 ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، تحقيق : زكريا عميرات ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، 1428هـ ، 133،134/1) .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 334/34 .

تأثرهم بالكثير من أفعاله التي أصبحت رمزاً لمن يليه من القواد والولاة ، فهذا صديقه كعب بن جعيل التغلبي يقول فيه :

أبوك الذي قاد الجنود مغرباً　　إلى الروم لما أعطت الخرج فارس

وكم من فتىً نبهته بعد هجعة　　بقرع اللجام وهو أكته ناعس

ولم يبق تحت الحزم إلا أجنة　　ولا من هواديهن إلا الكرادس

وقال فيه أيضاً:

إني ورب النصارى في كنائسها　　والمسلمين إذا ما جمعوا الجمعا

ومهرق لدماء البدن عند منى　　لأشكرن لابن سيف الله ما صنعا

لما تهبطت من غبراء مظلمة　　سهلت منها بإذن الله مطلعا

فقد نزلت إليه مفرداً وحداً　　كغرض النبل يرميني العداة العداة معا

أفضلت فضلاً عظيماً لست ناسيه　　كان له كل فضل بعده تبعا

فرع أجاد هشام والوليد به　　بمثل ذلك ضر الله أو نفعا

من مستسري قريش عند نسبتها　　كالهبرزي إذا واريته متعا

جفانه كحياض البيد مترعة　　إذا رآها اليماني رق واختضعا

لأجزينكم سعياً بسعيكم　　وهل يكلف ساع فوق ما وسعا[1]

فإن كان صديقه كعب وصفه بابن سيف الله كما هو معلوم ، فنحن نصفه بسيف الله في البحر ، كأبيه خالد فهو سيف الله المسلول في البر ، فعبد الرحمن كانت أغلب غزواته يخوض البحر في مجابهة الأعداء وأساطيلهم .

ولم يكن القائد عبد الرحمن بن خالد قائداً شجاعاً فقط ؛ بل كان قائداً متصفاً بالقيادة الحكيمة حتى مع المخطئين في جيشه ، ففي غزوة من غزواته غل رجل من المسلمين مائة دينار رومية ، فلما قفل الجيش ندم الرجل فأتى عبدالرحمن بن خالد فأخبره خبره وسأله أن يقبلها منه فأبى ، وقال :" قد تفرق الجيش فلن أقبلها منك حتى تأتي الله بها يوم القيامة " . فجعل يستقرئ أصحاب رسول الله ρ فيقولون له مثل ذلك ، فلما قدم

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 107/1 .

دمشق دخل على معاوية يذكر ذلك له فقال له مثل ذلك ، فخرج من عنده وهو يبكي ويسترجع ... " [1].

ففي هذه القصة بيان بسعة علمه الشرعي ، وموافقة رأيه كبار الصحابة بما فيهم خليفة المسلمين ، وكاتب وحي رسول الله ρ معاوية بن أبي سفيان ، لهذا كان الكفء لقيادة مثل هذه الجيوش ، وغزو تلك المناطق المهمة بالنسبة للروم ، فهي أكبر إمبراطورية آنذاك على وجه الأرض .

وفي أواخر حياته لم تطب نفسه إلا بالغزو ؛ لأنها اعتادت على ذلك ، ففي سنة سبع و أربعين من الهجرة غزا عبد الرحمن بن خالد قبرص [2].

ففتح الله على يديه الكثير من الحصون ، واستفاد من خبراته الحربية في فتح عدة جزر رومية ، وفي الحفاظ على حدود المسلمين وثغورهم من جهة البحر ضد الروم .

ثم نجد معاوية قد يعزله في بعض الأحيان ، ومنها عندما ولاه قيادة الجيش لقتال الروم ، كتب له عهداً ، ثم قال له: ما أنت صانع بعهدي ؟ قال: سأتخذه إماماً ومثالاً فلا أتجاوزه ، فقال رد علي عهدي . فقال: أتعزلني ولم تخبرني؟ أما والله لو كنا ببطن مكة على السواء ما فعلت بي هذا ، فقال معاوية: " لو كنا ببطن مكة لكنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب وكنت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان منزلي بالأبطح ، وكان منزلك بأجياد ، أعلاه مدرة ، وأسفله عذرة ". ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي من الأزد ، فقال له: وليتك الصائفة ، وهذا عهدي فما أنت صانع ؟ قال : اتخذه إماماً ما أم الحزم ، فإذا خالفه أعملت رأيي، وسألت الله التوفيق ، فقال معاوية: أنت لها ، فلما ودعه ، قال معاوية : هذا والله الذي لا يدفع من بطء ، ولا يكفكف من عجلة ، ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثقال [3].

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 138/29 .

(2) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 331/34 .

(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 359/3 .

ثم إن سفيان بن عوف رجع منهزماً ، فلامه معاوية ، فقال له: يا أمير المؤمنين، قرنتني إلى رجل قل أشباهه في حزمه وبأسه ، فقال معاوية: إن من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو أفضل منك [1].

واستمرت هذه العائلة المخزومية بإنجاب الأبطال القواد ، فلم تمضِ سنة على عزل عبد الرحمن بن خالد من قبل الخليفة معاوية ، حتى عين ابنه خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ليصبح قائداً بدلاً من أبيه ، ففي سنة ثمان وأربعين من الهجرة شتى بأرض الروم [2]، وهذا دليل على حب هذه العائلة للجهاد في سبيل الله ، ونبوغهم في مركز القيادة للجيوش ، وشجاعتهم التي عرفوا بها من قديم الزمان .
ولم يكن الخليفة معاوية τ هو الوحيد من خلفاء بني أمية الذين اعتمدوا على أبناء خالد بن الوليد τ ، فإن الخليفة عبد الملك بن مروان قام يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " ... وهنتم عليه لترككم الغزو لهم واستخفافكم بحق الله ، وتشغلكم عن الجهاد في سبيل الله ، وقد علمتم ما وعد ربكم في الجهاد لعدوه ، وقد أردت أن أغزيكم غزاة كريمة شريفة الى صاحب الروم أليون ، والله مهلكهم ، ومبدد شملهم ، ولا قوة إلا بالله العظيم ، وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وأنتم ذوو البأس والنجدة والشجاعة ، وأن من حق الله تعالى أن تقوموا لله سبحانه بحقه ولنبيه ρ بنصرته ، وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك ، فاسمعوا له ، وأطيعوا أمره ترشدوا ، وتوفقوا فإن استشهد فالأمير من بعده محمد بن خالد بن الوليد المخزومي، فإن استشهد فالأمير من بعده محمد بن عبد العزيز ، وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة ، وصيرته أميناً على مسلمة وعليكم "[3].

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 359/3 .
(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 173/4 .
(3) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 1923/4 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 331/34 .

فكانت هذه الغزوة موجهة كذلك إلى عاصمة الدولة البيزنطية – القسطنطينية – ، وكان لمحمد بن خالد شرف وضعه نائباً للقائد مسلمة بن عبد الملك ، علماً بان هذه الغزوة أثمرت ثماراً عديدة ، ومن أهمها : دب الرعب في نفوس الروم لما رأوا من شجاعة المسلمين في تلك الغزوة ، بالإضافة إلى توقف هجمات العدو تجاه بلاد المسلمين ، وقد استعصى على المسلمين فتح القسطنطينية ، ولكنهم فتحوا حصوناً للروم بجوار القسطنطينية ، مما سهل على المسلمين بعد ذلك قتال الروم في تلك الجهات .

ولم تقتصر مشاركة أبناء قبيلة بني مخزوم في قتال الروم ، بل شارك أبناؤها مشاركة فعالة ضد الخارجين على الدولة ، فكان محمد بن عمر المخزومي من ضمن جيش مسلمة بن عبد الملك في قتال يزيد بن المهلب ، فانتصر جيش مسلمة بن عبدالملك انتصاراً ساحقاً ، وأرسل رأس يزيد إلى الخليفة يزيد بن عبدالملك مع محمد بن عمر المخزومي مبشراً له ، فأقطعه الخليفة يزيد بن عبدالملك مهلبان [(1)].

وما يهمنا في ذلك هو انتشار الولاة الشجعان من بني مخزوم في شتى بلاد المسلمين لخوض المعارك وفتح الديار ، أو رجاء شهادة في سبيل الله ابتغاء مرضاته ودخول جناته .

ولم تكن آثار تلك الفتوحات من ولاة القبيلة المخزومية القريبين من مناطق العدو فقط ؛ بل نجد والي الحجاز مثلاً هشام بن إسماعيل المخزومي يغزو بالناس في ولايته ، وذلك سنة مائة وست من الهجرة [(2)].

ونرى كذلك ابنه والي الحجاز أيضاً إبراهيم بن هشام المخزومي في سنة ثمان ومائة يفتح حصناً من حصون الروم [(3)].

ولم يكتفِ بذلك ؛ بل كان له عمل عظيم في استمرار الفتوحات الإسلامية ، بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك ، وذلك عندما حضر جنازة سالم بن عبد الله بن عمر بن

---

(1) مهلبان منسوب إلى المهلب بن أبي صفرة ، وهي : قطيعة ، ويمر بها نهر ، ويقال بل كان لزوجته خيرة بنت ضمرة القشيرية ، فغلب عليه اسم المهلب (البلاذري : أنساب الأشراف ، 122/3 ، فتوح البلدان : 451/2 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 425/1) .

(2) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 243/1 .

(3) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، 119/4 ؛ ابن الأثير : الكامل ، 397/2 .

الخطـاب ، ورأى الخليفـة هشـام كثـرة النـاس بـالبقيع ، فقـال للـوالي إبـراهيم بـن هشـام المخزومـي : " اضـرب علـى النـاس بعـث أربعـة آلاف " ، فسـمي عـام الأربعـة آلاف ، فكان الناس إذا دخلوا الصائفة خرج أربعة آلاف من المدينة إلى السواحل ، فكانوا هناك إلى انصراف الناس وخروجهم من الصائفة [1].

ولعل موقف الوالي المخزومـي أبـي المهاجر بن دينار تجاه أعداء المسلمين من البربر أكبر دليل على سماحة الدين الإسلامي ، فقد كان أبو المهاجر يتمتع بقدر كبير من الكياسة والسياسة وحسن التصرف ، وقد رأى– بثاقب نظره – أن سياسة الشدة التي كان يسير عليها من سبقه من الولاة لا بد أن تتغير ، وعليه أن يصطنع بدلها سياسة كسب القلوب ، فالبربر: قوم أشداء يعتّدون بكرامتهم وحريتهم ، فسياسة اللين معهم قد تكون أجدى من سياسة الشدة ، وقد نجح أبو المهاجر في سياسته تلك نجاحاً كبيراً ، كما أن أبا المهاجر قد أدرك أن الذين يحركون البربر في شمال إفريقيا ضد المسلمين ويؤلبونهم عليهم هم الروم[2]، الذين أخذوا يتحببون إلى البربر، ولذلك انتهج سياسة تقوم على كشـف حقيقـة الـروم ، وعلـى إقنـاع البربـر أن المسـلمين مـا جـاءوا إلـى هـذه الـبلاد ليستعمروهم ، ويستعبدوهم ، ويستغلوا بلادهم ، كما يحـاول الـروم أن يفهموهم ، وإنما جاءوا لهدايتهم ، ولخيرهم ، ودعوتهم إلى الإسلام الذي فيه سعادتهم ومساعدتهم على التحرر من ربقة الروم ، الذين يستغلون بلادهم منذ قرون ، وكان الروم رغم الهزائم التي حلت بهم في وسط إقليم إفريقية وجنوبه ، لازالوا قوة في الشمال ، ولازالت عاصمتهم قرطاجنة عذراء لم يقصدها أحد من الفاتحين الأولين ، ثم إنهم لازالوا قوة في ساحل المغرب من بنزرت إلى طنجة ، فكان على أبي المهاجر أن يضرب الروم ضربة قوية ليضعضع نفوذهم في تلك النواحي، ويكسر الحلف الذي عقدوه مع البربر، فسار إلى قرطاجنة ونازلها [3]، فاستغلقت وتحصنت بالأسوار العالية، فشدد أبو المهاجر الحصار عليها ، فعلم الروم أنه لا قبل لهم بالجيش الإسلامي، وأن أبا المهاجر لا بد أن ينتصر

---

(1) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، 69/20 .

(2) جلال يحيى وآخرون : تاريخ المغرب الكبير ، ط1 ، دار النهضة العربية ، 33/2 .

(3) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،152/1 .

عليهم، فيدخل العاصمة باقتداره وقوته، فطلبوا الصلح ، فصالحهم بإخلاء جزيرة شريك[1] ، لينزل فيها جنوده ، وكان أبو المهاجر يهدف من احتلال جزيرة شريك ، القريبة من قرطاجنة ، أن يراقب الروم وتحركاتهم ، وترك فيها حامية من الجيش جعل على رأسها قائده حنش الصنعاني[2] ليصد الروم إذا حاولوا مهاجمة المسلمين أثناء غزوهم للبلاد [3].

فما كان من أبي المهاجر إلا أن رفع الحصار عن قرطاجنة بعد أن انتزع من الروم جزيرة شريك ، ذلك الموقع الاستراتيجي المهم ، وترك فيها حامية تؤمن ظهر المسلمين ، وتراقب تحركات الروم ، ثم اتجه بعد ذلك مسايراً الساحل ناحية الغرب، وقد خافه الروم والبربر جميعاً ، فلم يتعرض له أحد، حتى وصل إلى مدينة ميلة[4] ، فوجدها مستعدة للقتال ، وكان فيها طائفة من البربر والروم، تحصنوا بها، فنازلها أبو المهاجر وفتحها ، وغنم ما فيها واستقر بها ، وجعلها مقراً له ، وأقام بها نحواً من سنتين[5] .

---

(1) جَزِيرَةُ شَرِيْكِ : سميت شريك نسبة إلى شريك العبسي ، لأنه كان عاملاً بها ، وهي تقع = =شرق قرطاجنة بين سوسة وتونس (الحموي : معجم البلدان ، 494/1) .

(2) حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة الصنعاني ، يكنى بأبي رشدين ، تابعي شجاع ، وهو من أصحاب علي τ ، وشهد معه الوقائع ، فلما قتل علي انتقل إلى مصر فأقام بها ، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت الأنصاري ، ودخل الأندلس مع موسى بن نصير، وهو أول من ولي عشور إفريقية ، وابتنى جامع سرقسطة بالأندلس ، وأسس جامع قرطبة ، توفي سنة مائة من الهجرة (الطبراني: المعجم الكبير ، 400/4 ؛ ابن ماكولا : الإكمال ، **107/1**) .

(3) خليفة : تاريخ خليفة ، 171/1 ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، 22/2 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،61/1 .

(4) مِيْلة : مدينة صغيرة بأقصى إفريقية ، على خمسين ميلاً من بجاية – على ساحل البحر بين تونس والمغرب – في جنوبها الشرقي، وهي قليلة الماء، ولكنها أحسن مكان يراقب منه أمور البربر والروم في تلك البقاع (الحموي: معجم البلدان ، 189/4 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،152/1) .

(5) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 152/1 ؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف : العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ط1 ، دار الفكر العربي ، 1419هـ ، 277 .

وقد استثمر هذه المدة في الاتصال بالبربر، وإفهامهم حقيقة الإسلام، ودعوتهم إليه ، وقد نجح في سياسته نجاحاً كبيراً ، فأقبل البربر على الإسلام ، وآية ذلك أن المؤرخين لم يتحدثوا عن معارك وقعت له في هذه النواحي من المغرب .

وترامت الأخبار إلى أبي المهاجر أن جمعاً من الروم والبربر يستعد لحربه، فقرر المسير إليهم ، وكان زعيم البربر آنذاك كسيلة بن لمزم ، وكان كسيلة قوي الشخصية ذكي الفؤاد ، غيوراً على وطنه ، وكان البربر يجلونه ويحبونه ، وكان نصرانياً متمسكاً بدينه، وكان لا يعرف حقيقة الإسلام والمسلمين ، فاستطاع الروم أن يوحوا إليه ما أرادوا في الإسلام والمسلمين ، فرآهم عدواً لدينه ووطنه، ورأى أن أبا المهاجر في ميلة، فعلم أنه لا بد أن يسير لافتتاح المغرب الأوسط والأقصى، فذهب يدعو البربر لمكافحة المسلمين ، والاستعداد لحربهم ، وإجلائهم عن بلادهم، فتحمس البربر بثورة أميرهم كسيلة ، فلبسوا لأمة الحرب، واستعدوا للقراع، فتجمع لكسيلة جيش كثيف من البربر والروم [1].

وبعد أن استكمل كسيلة عدته عسكر في تلمسان ، وانتظر اللقاء المرتقب مع أبي المهاجر ، ولم يطل انتظاره ، فقد وصل أبو المهاجر، وعسكر بجيشه حول تلمسان، فالتقى الجيشان ، ودارت معركة قاسية ، أبلى فيها كل من الفريقين بلاءً كبيراً ، وأدركوا خطورتها ، فكثر القتلى من الجيشين ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين ، فهزموا جيش كسيلة فولى الأدبار [2].

ومن أكبر مكاسب معركة تلمسان أسر زعيم البربر كسيلة ، وحمل إلى أبي المهاجر فأحسن إليه ، وقربه ، وعامله معاملة الملوك ، وطمع في إسلامه، فحدثه عن الإسلام وعرفه حقيقته، وأنه دين التوحيد الخالص ، والعدل ، والمساواة ، والأخوة، وأنه لو أسلم فلن يخسر شيئاً، بل العكس سوف يكسب الكثير روحياً ومادياً، وكان كسيلة ذكياً طموحاً مخلصاً لقومه ، لا يريد لهم إلا الإصلاح ، فآمن كسيلة ، وأصبح من المسلمين وأغرم

---

(1) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، 146/6 ؛ جلال يحيى وآخرون : تاريخ المغرب الكبير ، 38/2 .

(2) خليفة : تاريخ خليفة ، 171/1 ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، 22/2 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،61/1 .

بالعربيـة ، فصـار يتعلمهـا، وأصـبح مـن المقـربين مـن أبـي المهـاجر ، وشـمّر كسـيلة لمناصـرة الإسـلام والمسلمين ودعـا قومـه البربـر للـدين الحنيـف، وكـان البربـر قد تفتحت قلوبهم للإسلام والمسلمين ، ثم بعد ذلك كلـه نرى أبا المهاجر بعد أن اطمأن إلـى أمور المغرب الأوسط ، وإلـى إسلام البربر عاد إلـى مقره قريباً من القيروان ، يرصد تحركات الـروم ودسائسـهم ويعمـل علـى إزالـة نفـوذهم مـن الشـمال الإفريقـي ، حتـى تـم عزلـه عن الولاية [1].

فقد رأينا آثار فتوحات الوالي أبي المهاجر بن دينار في إفريقية ، حيث قام بدور عظيم في فتح المغرب ، وتمهيده لقبول الإسلام ديناً ونظام حياة ، فأصبحت القيروان فيما بعد دار العلم الإفريقية ، وبرز فيها كبار المحدثين والفقهاء والقراء، ورحل إليها أهل المغرب والأنـدلس لطلـب العلـم ، وقـد نـافح أهلهـا عـن مـذاهب السـلف ، فصـارت دار السـنة والجماعة بالمغرب ، بالإضافة إلى أن القيروان قامت بدور كبير في فتح شمال إفريقية كلـه والأنـدلس ، ونشـر الإسـلام فـي المغـرب ، وأصـبحت مـن أهـم مراكـز الحضـارة الإسلامية .

(1) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : العالم الإسلامي في العصر الأموي ، 279 .

المبحث الرابع : علاقتهم بأفراد المجتمع .

حث الإسلام على التحلي بالأخلاق الحميدة ، ومعاملة المسلم لأخيه بالإحسان ، والنظر في حوائجه ، وتقديم العون له ، وعدم إيذائه و الاعتداء عليه ، وللمسلم حقوق يجب على خليفة المسلمين الاهتمام بها ، فقد كان النبي ρ ينظر في أمور رعيته ، ويهتم بها ؛ سواءً كان كبيراً أم صغيراً ، أو رجلاً أم امرأة ، وكذا كان الخلفاء الراشدون من بعده ، حيث اتسعت رقعت البلاد الإسلامية ، وازداد نفوذ المسلمين ، فكان على الخليفة أن يضع من ينوب عنه في ولاياته المتفرقة في أنحاء الدولة الإسلامية ، واستمر الخلفاء الأمويون على نهج من قبلهم في تعاملهم، وعلاقتهم مع رعيتهم ، فكان الخليفة الأموي يحاسب الولاة على أخطائهم ، وقد يؤدي ذلك إلى عزلهم عن ولاياتهم .

فكان ولاة بني أمية عامة ، والولاة من بني مخزوم خاصة ، لهم علاقات حسنة ، وأخرى سيئة مع أفراد مجتمعاتهم ، فلا يخلو والٍ من الخطأ والوقوع في الزلات ، ولكن المعتبر في ذلك السمة الغالبة لذلك الوالي ؛ سواء كانت حسنة أم سيئة .

وقد تميز ولاة بني مخزوم في العصر الأموي بعلاقاتهم الحسنة مع أفراد مجتمعهم ، وذلك من خلال وجود كثير من المواقف التي يتضح من خلالها مدى حرص الوالي على العناية بأفراد المجتمع الذين هم أحوج ما يكونون إلى المساعدة عند وقوع المكروه ، دون أن يكون لديهم القدرة على إزالته ، وبعض المواقف الحكيمة ، بالإضافة إلى بعض المواقف التي تنم عن ذكاء وفطنة ولاة بني مخزوم .

ولقد ظهرت العلاقة الحسنة ، والمودة بين الوالي إبراهيم بن هشام وبعض أفراد مجتمعه ، وذلك في مجلس الخليفة هشام بن عبد الملك ، فقد كان يفطر عند الخليفة هشام قوم في شهر رمضان ، فسأله رجل منهم حاجة ، فقال هشام: ألم أنهكم عن أن يكلمني أحد في حاجة هذا الشهر؟ فقال له رجل يكنى أبا نوح من بني تميم ، ممن كان يفطر معه: والله لقد أمر لي أمير المؤمنين بحاجة فما منعني من تنجز ذلك إلا هذا الشهر ، قال هشام: ما أعلمني أمرت لك بشيء ، قال: بلى يا أمير المؤمنين ، قد أمرت لي بها ، ولكنك

نسيت ، قال: فمن يعلم ذلك ؟ قال: إبراهيم بن هشام خالك، فقال: أكذلك يا إبراهيم؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ، وما كنت أرى نسيانك يبلغ هذا، فأمر له هشام بحاجته ، فلما خرج أبو نوح وقف لإبراهيم ، فلما خرج إبراهيم قال: جزاك الله خيراً ، قال: لكن لا جزاك الله خيراً ، ويحك ألا أعلمتني أنك تريد هذا قبل أن تقوله ، ثم قال : إياك أن تعود لمثلها [1].

فشفاعة الوالي المخزومي لذلك الرجل في مجلس الخليفة هشام بن عبد الملك تدل على علاقته الطيبة بالناس ، ومعاملته الحسنة التي اتصف بها ، ومع ذلك نجد بعضاً من المؤرخين يشوهون صورة بعض الولاة ، ومن قبلهم الخلفاء ، ومن ذلك موقف الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي من تزويج ابنة بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان من عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فعندما بلغه ذلك بعث إلى بكير فقال له: ما حملك على أن زوجت ابنتك زبيرياً ؟ والشام به من فتيان بني الحكم بن أبي العاص لم تعرضها عليهم ، وهم بنو عمك ، فقال له: إن يد عبد الله بن الزبير عندنا يوم الدار ما علمت ، فسكت [2].

وهناك شواهد تاريخية ، وروايات متعددة عن الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي ، ويكفي من ذلك ما ذكرناه من أخبار العرجي معه في موسم الحج ، وكيف أن الوالي المخزومي تعامل معه بحلم و تسامح ، عندما تفنن العرجي بسرد أبياته الشعرية في شتم الوالي ، والتنقص منه [3].

بل إن الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي يقابل المعروف بمثله و أكثر ، فعن رجل من قريش من أهل المدينة قال : كنت أساير إبراهيم بن هشام المخزومي بالمدينة وهو والٍ عليها ، فلقيه رجل فسلم عليه ، فرأيت وجه إبراهيم قد تغير ؛ فلما مضى الرجل سألته

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 154/3 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 306/2 .

(3) انظر : ص 133، 136 .

عن تغير وجهه ، فقال لي : فطنت لذلك ؟ قلت : نعم ؛ قال : فإن له علي ديناً ، وقال النبي ρ: " إن لصاحب الحق مقالاً " [1] .
وقد ذكر عنه الطبري[2] أنه كان يذهب كل يوم سبت إلى قباء ، فيعرض عليه الناس حاجاتهم و متطلباتهم ، فينظر فيها .
ولم تكن أخباره مع أفراد مجتمعة قليلة ؛ بل له أخبار متعددة ، حيث يمكن من خلالها تصور سيرته مع رعيته ، ومعاملته لهم ، ومن ذلك أخباره مع أبي عبيدة بن عبد الله ابن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدي ، وهو أحد الأجواد المطعمين .
فقد لقي إبراهيم بن هشام المخزومي أبا عبيدة ، فسأله عن الطريق إلى موضع اعتمده، فقال: خذ على موضع كذا ، ثم خذ على أنف مخزوم ، فقال: بل على أنف زمعة ، وضحك [3].
ومن أخباره كذلك ، أنه مر ذات يومٍ بمنزل أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة مع طلوع الشمس ، ويقال : في وقت طلوع الفجر ، فدخل إليه – يريد بذلك اختباره – وقال له: أنا والله جائع ، فهل من شيء حاضر ، فأمر برؤوس كانت في مطبخه ، فأتي بها من التنور ، وقدمت إليه ، فأكل ، ثم قدمت إليه حلوى كانت معدة في منزله، فقال: تالله ما رأيت أكرم من هذا الرجل ، فقيل : إن الرؤوس اتخذت بالأمس، وهي رؤوس غنم ذبحت لضيفان له ، فأما الحلوى فشيء لا يفارق منزله ، فقال : هذا والله أعجب[4].
وقيل: إن الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي ركب إلى المدينة إلى موضع له بملَل[5]، فلما أراد الانصراف ، قال : اجعلوا طريقكم على أبي عبيدة ، فنفجؤه على أن نبخله

---

(1) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب : الهبة وفضلها ، باب : من أهدي إليه هدية و جلساؤه عنده فهو أحق ، رقم الحديث 2401 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 263/7 .
(2) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 174/4 .
(3) البلاذري : أنساب الأشراف ، 288/3 .
(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 288/3 .
(5) مَلَل : وهو موضع بين مكة و المدينة ، يبعد عن المدينة 24 ميلاً ، إنما سميت ملل لتملل الناس بها ، وكان الناس لا يبلغونها حتى يملوا ، وقد ذكرها الفضل بن العباس ابن عُتبة بن أبي لهب في شعره ، فقال :

فهجم عليه ، فرحب به واستنزله ، فقال إبراهيم : إن كان شيء عاجل ، وإلا فإني لست أقيم ، قال : وما عسى أن يكون عندي عاجل يكفيك ويكفي من معك، ولكن تذبح لهم فأبى إبراهيم إلا الانصراف ، فقال : أنزل على العاجل ، فجاءه بتسعين كرشاً فيها الرؤوس ، مع كثير من بوادر الطعام ، واستأنف الذبح لهم، فعجب ابن هشام فقال : نراه ذبح في ليلة من الغنم عدد هذه الرؤوس [1].

فكل هذه المواقف تعتبر بمثابة تواصله مع أفراد مجتمعه ، وتواضعه في الحديث معهم ، و ثنائه على من أسدى معروفاً له أو لغيره من الناس ، بل ذُكرت له بعض المواقف التي تدل على كرمه ومحبته لأهل الخير و الإحسان ، ومد يد العون لكل أفراد مجتمعه .

فقد كان محمد بن المنكدر [2] يستقرض ويحج ؛ فقيل له: أتستقرض وتحج؟ قال: نعم ، أرجو قضاءها ، وكان يحج كل سنةٍ ، ويحج معه عددٌ من أصحابه ؛ فبينا هو يوماً في منزلٍ من منازل مكة ؛ إذ قال لغلامٍ له : اذهب فاشتر لنا كذا ؛ فقال الغلام : ما أصبح عندنا درهمٌ فما فوقه ؛ قال : اذهب فإن الله يأتي به ؛ قال : من أين ؟ قال: سبحان الله ؛ ثم رفع صوته بالتلبية ، وكذا أصحابه الذين معه ؛ وكان إبراهيم بن هشام قد حج تلك

ما تصابى الكبير بعد اكتهال	ووقوفُ الكبير في الأطلال
موحشاتٍ من الأنيس قِفاراً	دارسات بالنعف من أملال

(البكري : معجم ما استعجم ، 341/1 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 158/4)

أما منزل أبي عبيدة بن زمعة ، فهو في صفَر : بفتح أوله وثانيه ، وهو جبل أحمرُ من جبال مَلل قرب المدينة ، وبه صخرات تُعرف بصخرات أبي عبيدة ، قال محمد بن بشير الخارجي يرثيه :

إذا ما ابنُ زادِ الركب لم يُمْسِ نازلاً	قَفا صَفَر لَم يقرُب الفرشَ زائرُ

(الحموي : معجم البلدان ، 97/3) .

(1) السمهودي : خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ، 324/1 .

(2) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني الزاهد العابد ، وهو سيد القراء وأحد المحدثين ، يكنى بأبي عبد الله ، قال عنه الإمام مالك : لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا كاد أن يبكي ، توفي سنة ثلاثين ومائة (البخاري : التاريخ الكبير ، 220/1 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 360/5) .

السنة ، فسمع أصواتهم ، فقال : ما هؤلاء ؟ فقيل له : محمد بن المنكدر وأصحابه حجوا ، ومحمد يحتمل مؤونتهم ويحملهم ، فقال: ما بد من أن يعان محمدٌ على هذا الذي يصنع ؛ فبعث إليه بأربعة آلاف درهم من ساعته ، فدفعها محمد إلى غلامه ، وقال له: ألم أقل لك: اشتر لنا ما أمرتك ، فإن الله يأتي بهذا ؟ وقد أتانا الله بما ترى [1].

ولم يكن الوالي إبراهيم بن هشام هو الوحيد الذي كانت له أيادٍ بيضاء في سبيل خدمة أفراد مجتمعه ، بل برز كثيرٌ من ولاة بني مخزوم في هذا المجال ، فهذا عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد الذي ذاع صيته في الشام لما تميز به من خلق ومكانة اجتماعية ، وقد عرجنا سابقاً على بعض مواقفه التي جعلته رمزاً للتآخي[2] ، فحينما كان والياً كان يزور المرضى ، ويمشي في الجنائز ، وغيرها من الصفات الحميدة .

بالإضافة إلى والي اليمن عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي ، الذي تجرد من منصبه السياسي لخدمة أفراد مجتمعه ، مما جعل الخليفة آنذاك يعزله ، ومن ثم نجد مطالبة مجتمعه للخليفة بالعفو عنه .

وهناك أعمال قام بها ولاة بني مخزوم ، كان لها الأثر البالغ في نفوس مجتمعاتهم ، فعلى سبيل المثال : ما قام به هشام بن إسماعيل ؛ حيث وقت لأهل المدينة صاعاً عرف (بصاع هشام) .

فبالإضافة إلى تواضع ولاة بني مخزوم ، وخدمتهم لإفراد مجتمعهم ، فإنهم لم يتخلوا عن صفة العفو و الصفح ، ولعل ذلك يتضح عندما عزل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الوالي هشام بن إسماعيل المخزومي عن المدينة ، واستعمل عمر بن عبد العزيز بن مروان ؛ فتعرض لهشام رجل من قريش ، فشتمه ؛ فقال هشام لعمر بن عبد العزيز:" أمرك أمير المسلمين أن تهدر لسفهاء قريش عرضي؟ " قال: " لا والله ! ولكن أوصاني بك خيراً ؛ وهذا ابن عمك ؛ فإن شئت فاستقد ، وإن شئت فاعف " ، فقال هشام: " أما

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 51،52/56 .

(2) انظر : ص 138 .

والله ما أنا من الدوارج المترحلة ، ولا من الروادف المستلحقة ، ولا من الأكناف الملصقة ! وإن امرأ يتعرض لي من قريش ، وقد نقطت لي مثالبها صغيراً ، لأحمق! " .[1]
فهذا يدل على حسن خلقه مع أقربائه ، وحتى مع مجتمعه ، فعلى الرغم من كونه قد عزل عن الإمارة ، ولم يكن بيده فعل شيء ، إلا أن الوالي عمر بن عبد العزيز قد أعطاه مبدأ الحرية في الثأر من خصمه ، ولكنه أبى إلا أن يضرب مثالاً في العفو والتسامح .
وفي موقف آخر يضرب لنا ولاة بني مخزوم أمثلة في السياسة مع وجهاء القبائل وأمرائها ، ومما يدل على ذلك عندما جاء كتاب الخليفة هشام بن عبدالملك إلى الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي ، وهو عامله على المدينة ، أن يحطّ فرض آل صهيب ابن سنان إلى فرض الموالي ، ففزعوا إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وهو أمير بني تيم ورأسها ، فقال: سأجهد في ذلك ، ولا أتركه ، فشكروا له وجزوه خيراً ، فبينما كان الوالي إبراهيم بن هشام راكباً إلى قباء ، جلس إبراهيم بن محمد ابن طلحة على باب دار طلحة بن عبد الله بن عون بالبلاط ، وأقبل إبراهيم بن هشام، فنهض إليه إبراهيم بن محمد فأخذ بمعرفة دابّته ، فقال: أصلح الله الأمير ، حلفائي ، ولد صهيب ، وصهيب من الإسلام بالمكان الذي هو به ؛ قال: فما أصنع ؟ جاء كتاب أمير المؤمنين فيهم ، والله لو جاءك لم تجد بدّاً من إنفاذه ؛ فقال: والله ، إن أردت أن تحسن فعلت ، وما يرّد أمير المؤمنين قولك ، وإنك لوالد ، فافعل في ذلك ما تعرف ؛ فقال: مالك عندي إلاّ ما قلت لك! فقال إبراهيم بن محمد: واحدة أقولها لك ، والله لا يأخذ رجل من بني تيم درهماً حتى يأخذ آل صهيب ؛ فأجابه إبراهيم بن هشام إلى ما أراد ، وانصرف إبراهيم بن محمد ، فأقبل إبراهيم بن هشام على أبي عبيدة بن محمد بن عمّار ، وهو معه ، فقال: لا يزال في قريش عزّ ما بقي هذا ؛ فإذا مات هذا ذلّت قريش [2].
ففي بداية الحوار رفض الوالي إبراهيم بن هشام طلب إبراهيم بن محمد ، لأوامر الخليفة ، وأنه يرى عدم أهمية هذا الموضوع بالنسبة له ، ولكن لما رأى إصرار إبراهيم بن محمد

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 108/1 .
(2) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، 174/4 .

على تنفيذ طلبه ، بل وصل الأمر إلى حرمان بني تيم من المال ، تراجع الوالي لطلبه ، لأنه لا يريد أن يخسر مجتمعه من أجل حفنة من المال من جهة ولاهتمامه بقبيلة بني تيم في إدارة شؤون المدينة ، ومشاركتهم في غزواته .

وفي المقابل لا يمكن أن ننكر وجود اختلاف بين الراعي و الرعية ، فهذا شيء طبيعي كون الوالد يختلف مع ولده ، ففي عدة مواقف نرى سوء فهم وخلاف بين الولاة الأمويين عامة ، وولاة بني مخزوم خاصة مع مجتمعاتهم ، ولا يعني ذلك انعدام الثقة بين الوالي ومجتمعه ، فقد يكون الخليفة هو الذي أمر بمعاقبة شخص ، أو مجموعة ، أو قبيلة لمخالفتها أوامره ، فمن ذلك ما قام به الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي من هدمه دار عبد الله بن عروة بن الزبير ، ولما مر به وهو يصلي قال له : اصبر ، فقال: إني أعرضكم على الله في كل يوم خمس مرات– يعني الدعاء– ، علماً بأن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك هو من أمر الوالي بهدمه ، وقد مر بنا سابقاً قصة هدم دار عبد الله بن عروة بن الزبير ، وذكرنا مبررات ظلم الخليفة أو الوالي ، وكيف تراجع الخليفة هشام بن عبد الملك بعد ذلك عن إيذاء عبد الله بن عروة ، وبناء داره وبئره [1].

فقد كان عبد الله بن عروة بن الزبير يتمتع بقوة الحجة و البلاغة في الكلام ، فلما أراد الخليفة هشام الحج قال : من بقي من رجال قريش في المدينة ممن يتكلم ؟ فقالوا: لم يبق أحد يرد على السلطان ، فحج فأتاه عبد الله بن عروة بن الزبير ، فقال: يا أمير المؤمنين أعدني على خالك إبراهيم بن هشام ، فإنك وليته ما بين المدينة واليمن ، فلم يمنعه كثير ما في يديه عن قليل ما في أيدينا، فأنشدك الله أن تصل رحماً بقطيعة أخرى ، قال : لا أعديك عليه ، قال : ولم ، فوالله ما منعنا أن نموت مع عبد الله إلا هذه الأموال، وقد أخذت ، ولأن يموت الرجل عزيزاً خير له من أن يموت ذليلاً، فقال هشام: هذا واحد [2].

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 151/3 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 151/3 .

فبعد هذا كله رجعت المياه إلى مجاريها ، فقد كف الوالي المخزومي أذاه عن ابن عروة ، وأحسن إليه ، فهذا من المواقف التي كان للخليفة صلة به ، وفي المقابل هناك مواقف أخرى بين الوالي ورعيته بدون تدخل الخليفة ، كما حصل بين الوالي المخزومي محمد بن هشام بن إسماعيل والعرجي أحد أفراد مجتمعه ، ولهما أخبار وقصص كثيرة ، امتلأت بها كتب التاريخ ، ولا يمكننا التطرق لجميع ما حصل بينهما ولكن ما يهمنا في ذلك اتهام الوالي بظلمه له وقتله ، حيث مكث العرجي في سجنه تسع سنوات ثم مات .

فقد كثرت الروايات بسبب اختلافهما ، والنزاع الذي حصل بينهما ، ولعل السبب المباشر الذي أورده بعض المؤرخين كجناية أودعت العرجي السجن ، أنه لاحى مولى كان لأبيه ، فأمضه العرجي ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له ، فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده ، فهجم عليه في منزله ، وأخذه وأوثقه كتافاً ، ...ثم قتله ، وأحرقه بالنار ، فاستعدت امرأته على العرجي[1] .

وقيل في رواية مشابهة : إن العرجي وكل بحرمه مولى له يقوم بأمورهن ، فبلغه أنه يخالف إليهن ، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت عليه امرأة المولى ، وكان أشعب[2] حاضراً للعرجي ، وهو يشتم مولاه هذا وأنه طال شتمه إياه ، فلما أكثر رد المولى عليه ، فاختلط من ذلك ، فقال لأشعب : اشهد على ما سمعت ، قال أشعب : وعلام أشهد ، قد شتمته ألفاً ، وشتمك واحدة ، والله لو أن أمك أم الكتاب ، وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا [3].

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 303/2 .

(2) أشعب بن جبير ، وقيل : اسمه شعيب ، يكنى بأبي العلاء و أبي إسحاق ، وهو مولى لعثمان ابن عفان τ ، وقيل : إنه مولى لعبد الله بن الزبير { ، وأمه مولاة لعائشة بنت عثمان بن عفان ، طلب العلم وروى بعض الأحاديث عن سالم بن عبد الله بن عمر ، كان حسن الصوت ، واشتهر بشدة الطمع ، فضرب به المثل بذلك (البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 37،38/7) .

(3) الأصفهاني : الأغاني ، 112/1 .

وقيل غير ذلك : إنه سجن في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر [1] ، فعلى أية حال سواءً كان المولى له أو لأبيه أو لعبد الله بن عمر ، فإنه ارتكب جرماً بقتله ، ولذلك أودع السجن حتى ينظر في أمره .

ومهما تكن قضيته ، وسبب سجنه و موته ، فهجاؤه الوالي في موسم الحج ، وتشببه بأمه وزوجته وبعض نساء قبيلته ، ثم قتله مولى وإحراقه بعد موته ، كفيلة بوضعه السجن كعقوبة ، علماً بأن محمد بن هشام لما أودعه السجن قال : و الله لا يخرج منه مادمت والياً، فوفى بنذره ،ولم يخرج من سجنه إلا ميتاً بعد تسع سنوات قضاها فيه .

وكان الوالي محمد بن هشام قد أقامه ومعه الحصين الحميري (ابن غرير) على البُلُسِ[2] للناس في موسم الحج ، وجلدهما ، ثم أقامهما في وسط مكة ، فقال العرجي أبياتاً يصف حاله منها :

معي ابن غريرٍ واقفاً في عباءةٍ لعمري لقد قرت عيون بني نصر

فقال فتى من بني نصر يجيبه ، وكان حاضراً لضربه وإقامته :

أجَلْ قد أقَرّ اللّهُ فيك عُيُونَنا

فبِئسَ الفتَى والجارُ في سالفِ الدّهْرِ[3]

يؤيد بقوله فعل الوالي المخزومي على جلده ، والتنكيل به ، ليري الحجيج عقوبة فعلهما ، ولما طال وقوفهما في بطحاء مكة ، ولم يرق الوالي المخزومي لحالتهما نادى بأعلى صوته ، يريد بذلك إيصال أبياته إلى الخليفة ، حيث قال :

سَيَنْصُرنِي الخليفةَ بعد ربِّي

ويغضَب حين يُخْبَر عن مَسَاقي

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 40/1 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 225/31 .

(2) البُلُس بضمَّتَيْن : غَرائرُ كِبارٌ من مُسوحٍ يُجعَلُ فيها التِّبْنُ ، ويُشَهَّرُ عليها من يُنَكَّلُ به ، ويُنادى عليه ، ومن دُعائِهم : أرانِيكَ اللهُ على البُلُس (الزبيدي : تاج العروس ، (مادة : بلس) ، 3865/1 .

(3) الأصفهاني : الأغاني ، 389/1 .

وتغضَب لي بأَجْمَعِها قُصَيٌّ

قَطِينُ البيت والدُّمْثِ الرِّقَاق

بِمُجْتَمَع السُّيُول إذا تَنَحَّى

لِئَامُ الناسِ في الشُّعَبِ العِمَاقِ

فكان إذا أنشد هذا البيت التفت إلى ابن غرير فصاح به : يا غرير أجياد ، يا غرير أجياد – يعني بني مخزوم – ، وكانت منازلهم في أجياد ، فعيرهم بأنهم ليسوا من أهل الأبطح [1].

فبعد ذلك انتظر منه الوالي المخزومي محمد بن هشام هفوة له يريد بذلك سجنه ، وتعذيبه ، فحصل له ذلك عندما علم بجريمته ، فأودعه السجن ، وطال مكوثه فيه ، حتى فاضت قريحته فألقى أبياتاً يصف حاله ، ومنها قوله :

ياليت شعري وليت الطير تخبرني هل أدخل القبة الحمراء من أدم ؟

أسلمني أسرتي طراً وحاشيتي حتى كأني من عادٍ ومن إرمِ[2]

وزاره أشعب في سجنه ، فأوصاه العرجي بأن يخبر الخليفة بما جرى له ، وأن يشفع له ، ولكن أشعب لم يخبر الخليفة ، بل إن أبناء عمه تخلوا عنه ، ولم يقدموا له يد العون ، فقال بيتين من الشعر يندب حظه لما حصل له ، ويعاتب أبناء عمومته على ضعفهم وجفائهم ، فقال :

عذرت بني عمي إلى الضعف ما هم

وخالي فما بال ابن عمي تنكبا

تعجل في يومين عني بنفسه

فآثر يعقوباً علي وأشعبا[3]

ثم قال بعد ذلك ثلاثة أبيات من الشعر يوبخ فيها قومه بما فعلوه ، وأنه لو كان نسبه من آل الزبير لم يكن مسجوناً طوال هذه الفترة :

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 226/31.

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 303/2 .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 228/31 .

ولو إذ كنت من آل الزبير وجدتني

بمندوحة عن ضيم من ضام أجنبا

بأمن فلا يختانني الطير ساعة

مناط محل البدر فارق كوكبا

ولكن قومي غرهم جل أمرهم

أراذلهم من بين سقطي وأجربا(1)

فذكر آل الزبير كونها القبيلة المعادية لبني أمية في تلك الفترة ، ويريد بذلك بث الحماسة و الحمية في صدور أبناء قبيلته .

ولعل القصيدة الذائعة التي تغنى بها الشعراء في قصائدهم ، كالأصمعي وغيره ، كانت وليدة لحظات الخيبة والانكسار التي لازمت العرجي في الأشهر الأخيرة من سجنه ، حيث صرخ بأعلى صوته قائلاً :

أضاعوني وأي فتًى أضاعوا

ليوم كريهة وسِدَادِ ثَغْرِ

وخَلَوني ومعترك المنايا

وقد شُرِعتْ أسنَتهم لنَحْرِي

كأني لم أكن فيهم وَسِيطاً

ولم تك نسبتي في آل عَمْرو

أُجَرَرُ في الْجَوامِع كل يوم

ألاَ لله مَظْلِمَتي وصبْرِي

عسى المِلكُ المجيبُ لمن دعاهُ

سيُنْجِيني فيعلم كَيْف شُكْرِي

فَأَنجزِي بالكرامة أهْلَ وُدي

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 228/31 .

وأنجزِي بالضغائن أفلَ ضُرَي[1]

فكانت قصيدته على شقين ، الأول : موجه إلى قبيلته و أصحابه ، وما حصل منهم من إهمال وجفاء ، أما الثاني : فموجه إلى الخليفة رجاء أن يفك أسره ، ويطلق سراحه ، ولكن لم ينفعه ذلك ؛ بل لم ينفعه نسبه كونه أموياً ، فقد كان أول قرشي يضرب بالسياط ، ويشهر به في غير حد ، ويترك ليموت في سجنه أمام أبصار صحبه الشعراء والمثقفين وأسماعهم .

وربما كانت الدهشة ضرورية في هذا الموقف ، فلم ينطق بنصرة الشاعر صوت واحد من مثقفي عصره ، مع أنه لم يكن قليلاً في عشيرته ، ولا نكرة بين شعراء زمانه ، لكن الطبقة المثقفة تعلم ما فعله العرجي ، وهكذا آثر معاصرو العرجي السلامة ، وتركوه لقدره ، فهم يتسابقون غالباً إلى نصرة من لم يكن على خلاف مع المتنفذين كالولاة و الخلفاء وغيرهم .

فمن خلال هذا الموقف الذي دامت أحداثه ما يقارب تسع سنوات ، لم يتدخل الخليفة بين الوالي المخزومي ومجتمعه ، مع أن العرجي كان له صلة قرابة بالخليفة ، وكان شاعراً صوته يصل إلى أقطار المعمورة ، فالجميع يسمع أخباره ، وما يحصل له ، فهذا يبين مدى ثقة الخليفة بالوالي من خلال علاقاته و معاملاته بأفراد مجتمعه .

ولم يكن العرجي الشاعر الوحيد الذي ربما كان شعره سبباً في عقابه ؛ بل نرى الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي يعاقب الشاعر ابن ميادة[2] عندما ألقى أبياتاً يفتخر بها ، ويفضل قريشاً فيما بينها ، يقول منها :

ونحن بنو ذبيان في رأس ربوة

إلينا تناهى عزّ تلك القبائل

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 40/1 ؛ ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1401هـ ، 44/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 303/2 .

(2) وهو الشاعر : الرماح بن أبرد بن ثوبان من بني مرة من ذبيان ، ويكنى بأبي شراحيل ، وقيل : أبو شرحبيل ، اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة ، وكان عريضاً للشر ، طالباً لمهاجاة الشعراء ، ومسابة الناس (ابن ماكولا : الإكمال ، 162/3 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 200/18) .

هم أنف قيس من يقل مثلها لهم

من الناس يخلط قول حقٍ بباطل

فضلنا قريشاً غير رهط محمد

وغير بني مروان أهل الفضائل

فقال له إبراهيم بن هشام: ... أنت فضلت قريشاً ؟ وجرده فضربه مائة سوط أو أقل [1].

فلم تكن هذه الأحداث ومواقف الولاة وعلاقاتهم مع شعرائهم مستغربة ؛ بل كانت اعتيادية جداً ، فالشعراء مابين مقرب من الوالي ، ويعطى جزيل الأعطيات لمدحه وثنائه ، وإما مبعد ، ويتحمل شديد العقوبات كالسجن و الجلد وغيرها لهجائه وتشببه بمحارم الولاة .

ففي ضوء ما تقدم يتبين لنا كيف كانت العلاقة بين بعض ولاة بني مخزوم مع أفراد مجتمعاتهم ، سواءً كانوا شعراء أو علماء أو من عامة الناس ، حيث رأينا اختلاف العلاقات ، مابين الحسنة التي حاول فيها الولاة التقرب من الرعية ، والعناية بهم ، والسيئة التي كان الولاة يرفضون فيها التخلي عن حقوقهم ، ووجوب احترامهم ، وحسن الخلق في التحاور معهم .

فعلى أية حال هذا ما كان يخص الولاة المخزوميين وآثارهم في شتى فنون الحياة ؛ سواءً الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ، التي تنوعت بكثير من الأخبار ، والقصص و الأشعار ، بحيث كان لها الأثر البالغ على الفرد و المجتمع ، ولم يكن الوالي المخزومي فقط له حق التأثير ؛ بل نجد العالم المخزومي يؤثر في نفوس الصغير و الكبير على حدٍ سواء ، في كثير من العلوم المتنوعة ، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في الفصل الرابع بإذن الله تعالى .

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 237/4 .

الفصل الرابع :

أثر العلماء من بني مخزوم في العصر الأموي

المبحث الأول : جهودهم في الرواية عن الرسول ρ وحفظ السنة

المبحث الثاني : أثرهم في نشر العلم و الفقه

المبحث الثالث : المكانة العلمية لعلماء بني مخزوم

المبحث الرابع : الشعراء و الأدباء من بني مخزوم

المبحث الأول : جهودهم في الرواية عن الرسول ε وحفظ السنة[1]

تأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع الإسلامي، فالسنّة هي السيرة ؛ سواءً حسنة كانت أم قبيحة ، لذا قال الشاعر :

فلا تجْزعن من سيرةٍ أنت سِرْتها فأول راضٍ عن سنّةً يَسيرُها[2]

ويطلق على لفظ السنة ما عمل عليه الصحابة مجتمعًا عليه منهم ، أو من خلفائهم ، ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) [3]، وقد مرّت السنة وتدوينها بعدة مراحل ، ففي المرحلة الأولى عصر النبي ρ ، وعصر الصحابة ψ، حيث كان المعول في حفظ السنة وضبطها صدور الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك لشيوع الأمية فيهم ، فكان اعتمادهم على السماع والحفظ ، لا على القراءة والكتابة ، ولم يكن للتدوين ضرورة ، ولاسيما وأن حرصهم على تدوين القرآن الكريم ، وخشيتهم من أن يكون في تدوين الحديث ما يؤدي إلى اتخاذ الناس صحف الحديث مصاحف يضاهون بها صحف القرآن العزيز ، فيشتبه على بعضهم القرآن بالأحاديث ، وربما اشتغلوا به عن التلاوة [4].

---

(1) السنّة في اللغة بمعانٍ ، منها : الصورة ، وما أقبل من الوجه ، أو الطريقة : سنّ الله سنّة أي بيّن طريقا قويماً، قال تعالى:﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ سورة الأحزاب آية رقم 62 ، وشرعًا: هي ما جاء منقولاً عن النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير بالوحي أو الاجتهاد ، وتطلق السنة في الشرع أيضًا فيما يقابل البدعة، يقال: فلان على سنة ، إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ρ . (ابن منظور: لسان العرب ، مادة (سنن)، 225/13 ؛ الشاطبي : الموافقات ، تحقيق : عبد الله دراز ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1414هـ ، 293/4) .

(2) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سنن) ، 225/13 .

(3) أخرجه الترمذي ، وصححه الألباني ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم الحديث : 2455 ، 107/8.

(4) ابن حجر: هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، 1421هـ ، ص6 ؛

لذا حفظ كثير من الصحابة أحاديث الرسول ρ عن ظهر قلب ، وتنافسوا في المسارعة في تطبيقها على الواقع ، فكان لهؤلاء الرواة فضل كبير من حيث انتشار السنة النبوية على مستوى الفرد و المجتمع ، ففي عهد النبي ρ برز كثير من الرواة من قبيلة بني مخزوم ، فعلى سبيل المثال نرى أن أم سلمة المخزومية < كانت من أقرب أبناء القبيلة إلى النبي ρ ، فاشتهرت كغيرها من زوجات النبي ρ بالرواية وحفظ الأحاديث [1] .

ومن رواة أحاديث المصطفى ρ من بني مخزوم في العصر النبوي خالد بن الوليد ابن المغيرة ، وحريث بن عمرو بن عثمان المخزومي ، ومولاهم عمار بن ياسر، والمسيب بن حزن المخزومي ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وغيرهم كثير قد يطول المقام بذكرهم [2].

فكان كثير من أبناء القبيلة المخزومية يعتنون بالرواية ، فمنهم المكثر ، ومنهم المقل , ولعل هذه العناية كان يحفزهم إليها ما يجدون من تحريض الرسول ρ على ذلك ، فقد روى أبو داود ، والترمذي عن زيد بن ثابت أنه قال : سمعت رسول الله ρ يقول:" نضر الله المرء سمع منا حديثاً فبلغه غيره , فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه , ورب حامل فقه ليس بفقيه" [3].

و روى الترمذي و البيهقي عن ابن مسعود أنه قال:" نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها" [4].

فكان ذلك يدفعهم إلى التلقي عن رسول الله ρ ، ثم رواية ما يتلقونه لمن لم يسمعه منهم , و ما كان الذي يتلقونه على وتيرة واحدة ، فمنه ما كان يتلقاه الجم الغفير منهم

السيوطي : تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، ط1، دار الكتب العلمية ، 1414هـ ، 5/1.

(1) ابن سعد : الطبقات ، 86/8 ؛ ابن حبيب : المحبر ، 85/1 ؛ ابن حجر: الإصابة ، 18/1 ، 70/4 .

(2) للمزيد انظر : ابن سعد : الطبقات ، 239/3 – 264 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 46/2 – 136 .

(3) أبو داود : سنن أبي داود ، كتاب: العلم ، باب : فضل نشر العلم ، رقم الحديث (3660) ، 346/2 .

(4) الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، رقم الحديث (2657) ، 24/5 .

وهو أغلب السنن العملية التي كانت تبين الصلاة و مناسك الحج و مناحي الزكاة ، و منه ما كان يتلقاه الواحد والاثنان مثلاً ، ولما توفي رسول الله ρ خشي كبار الصحابة من كثرة الرواية ؛ لأنها قد تؤدي إلى اختلاف المسلمين وفرقتهم ، كما أنها قد تفتح باب الكذب في الرواية ، ولهذا كان الخلفاء الراشدون يشددون في قبول الحديث ، وكانوا خائفين من أن ينفلت الناس في الرواية ، فيحدث فيها خلط الصحيح بالسقيم[1] .

هذا وقد ظل معظم أولئك الرواة من بني مخزوم يجتهدون في نشر ما تلقوه ، ففي العصر الراشدي استمر العطاء و الجهد المبذول في سبيل خدمة الدين ، حتى رغب بعضهم المشاركة في الفتوحات الإسلامية ، والانتقال إلى البلاد المفتوحة لنشر العلم وتدريسه .

أما في العصر الأموي ، فقد انتشر الإسلام ، واتسعت الأمصار ، وتفرقت الصحابة في الأقطار ، وكثرت الفتوحات ، ومات معظم الصحابة ، وتفرقت أصحابهم وأتباعهم ، وقلّ الضبط ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فاحتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ، وهذا ما حدث بالفعل في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز ، حينما أمر رسمياً بالشروع في تدوين الحديث ، حيث كتب إلى الآفاق :" انظروا حديث رسول الله ρ فاجمعوه". قال ابن حجر : "يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي ثم أفاد أن أول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز ابن شهاب الزهري" [2].

وسنحاول في هذا المبحث إلقاء نظرة شاملة على الرواة من قبيلة بني مخزوم في العصر الأموي ، ولكن قبل أن نذكر هؤلاء الرواة أود أن أنبه إلى بعض النقاط الخاصة بهذا المبحث ، وهي كما يلي :

1) سأقتصر على ذكر مشائخ العلماء منهم وتلاميذهم .
2) ذكر من اشتهر بالرواية من موالي بني مخزوم ، وجهودهم في حفظ السنة ، وذلك نظراً لكثرة موالي بني مخزوم وطرقهم هذا المجال .
3) أغفلت الرواة الذين ولدوا في أواخر العصر الأموي أو بدأ تعليمهم فيه ، لأن شهرتهم وعلمهم كان في العصر العباسي ، ويعدون في كتب التاريخ و الرجال

---

(1) مقالة بعنوان : تاريخ رواية الحديث ، للدكتور محمد الزفزاف .

(2) للمزيد انظر : ابن حجر : فتح البارئ ، 163/1 ؛ السيوطي : تدريب الراوي ، تحقيق : عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، ط1، مكتبة الرياض ، 90/1 .

من رواة الدولة العباسية .

4) سأجعل المبحث على محورين :

أ- الصحابة و كبار التابعين

ب- من اشتهر بالرواية من موالي بني مخزوم

<u>الصحابة وكبار التابعين :</u>

إن أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين ، وتابعي التابعين خلفاً عن سلف، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله ، إلا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما سمع من الأحاديث ؛ فتوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من لدن رسول الله ρ إلى أن انقطعت الهمم شغف على تعلمه ، لقد كان أحدهم يرحل المراحل ذوات العدد ، ويفني الأموال ، ويقطع الفيافي والمفاوز، ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد يسمعه من راويه ؛ فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ، ومنهم من تقترن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه، إما لثقته في نفسه ، وإما لعلو إسناده ؛ فانبعثت العزائم إلى تحصيله [1].

وسنقف على رواة الحديث من صحابة رسول الله ρ من بني مخزوم الذين عاصروا دولة بني أمية ، وكان لهم جهود واضحة في حفظ السنة ، فمنهم :

- أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية < (ت 59هـ)[2]

تُعدُّ أم سلمة من أكمل النساء عقلاً وخلقاً ، كما تعد من فقهاء الصحابة ممن كان يفتي ، إذ عدها ابن حزم ضمن الدرجة الثانية، أي متوسطي الفتوى بين الصحابة ψ ، حيث قال:" المتوسطون فيما روي عنهم من الفتوى: عثمان ، أبو هريرة ، عبدالله بن عمرو ،

---

(1) القنوجي : أبجد العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت , 1398هـ ، 222/2 .

(2) وقيل : سنة 60هـ و61هـ (ابن سعد : الطبقات ، 341/4 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، 210/2) .

أنس ، أم سلمة..." إلى أن عدهم ثلاثة عشر، ثم قال:"ويمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير" [1] .

أما أثرها في رواية الحديث ، فقد روت أم المؤمنين < الكثير الطيب ، إذ تعد ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة < ، إذ لها جملة أحاديث قدرت حسب كتاب بقي بن مخلد بثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا ، اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثًا ، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر، أما مجموع مروياتها حسب ما ورد في تحفة الأشراف فمائة وثمانية وخمسون حديثًا [2].

فكان لوجود أم المؤمنين أم سلمة و عائشة < مكانة خاصة بين الصحابة ، ولعل تأخر وفاتهما بعد النبي ρ من العوامل المهمة التي جعلت الناس يقصدونهما لطلب الحديث ، والسؤال و الفتيا ، وبعد وفاة أم المؤمنين عائشة < ، تربعت أم سلمة < على سدة الرواية والفتيا ، لكونها آخر من تبقى من أمهات المؤمنين ، الأمر الذي جعل مروياتها كثيرة .

وقد نقل عنها مروياتها جيل من التلاميذ رجالاً ونساء ، من مختلف الأقطار، حيث روى عنها خلق كثير فمن الصحابة : أم المؤمنين عائشة ، أبو سعيد الخدري ، عمر بن أبي سلمة ، أنس بن مالك ، بريدة بن الحصين الأسلمي ، سليمان بن بريدة ، أبو رافع ، ابن عباس[3] .

---

(1) ابن حزم: جوامع السيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ،= =1401هـ ، 319/1 ؛ ابن القيم : إعلام الموقعين ، 12/1 .

(2) المزي : تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، تحقيق : عبد الصمد شرف الدين ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، 1403هـ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 210/2 .

(3) المزي : تهذيب الكمال ، 319/25 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 71/4 ، تهذيب التهذيب ، 405/12 .

ومن التابعين، أشهرهم : سعيد بن المسيب، سليمان بن يسار، شقيق بن سلمة، عبدالله ابن أبي مليكة ، عامر الشعبي ، الأسود بن يزيد ، مجاهد، عطاء بن أبي رباح ، شهر بن حوشب ، نافع بن جبير بن مطعم... وآخرون [1] .

ومن النساء: ابنتها زينب ، هند بنت الحارث ، صفية بنت شيبة ، صفية بنت أبي عبيد عمرة بنت عبد الرحمن ، حكيمة ، رميثة ، أم محمد بن قيس [2].

ومن نساء أهل الكوفة: عمرة بنت أفعى ، جسرة بنت دجاجة ، أم مساور الحميري ، أم موسى (سرية علي) ، جدة ابن جدعان ، أم مبشر [3].

فكانت أم المؤمنين أم سلمة < ، آخر من مات من أمهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين ، فلم تلبث بعده إلا يسيرًا ثم ماتت ، ودفنت بالبقيع [4].

- الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله المخزومي (ت 55هـ)[5]

من السابقين إلى الإسلام ، شهد كل الغزوات مع النبي ρ ، ثم تجهز يريد البيت المقدس ، فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي ρ يودعه فقال : "ما يخرجك ، في حاجة أو تجارة " قال :" لا يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، ولكني أريد الصلاة في بيت المقدس ، فقال رسول الله ρ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، فجلس الأرقم ولم يخرج " [6].

---

(1) المزي : تهذيب الكمال ، 319/25 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 71/4 ، تهذيب التهذيب ، 405/12 .

(2) المزي : تهذيب الكمال ، 319/25 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 405/12 .

(3) المزي : تهذيب الكمال ، 319/25 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 210/2 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 86/8 ؛ ابن حبيب : المحبر ، 85/1 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء 210/2 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 18/1 ، 70/4 .

(5) ابن سعد : الطبقات ، 244/3 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 480/2 .

(6) أبو نعيم : معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد حسن محمد ومسعد السعدني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1423هـ ، رقم الحديث (956) ، 277/3 .

وكان من عقلاء قريش ، عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، فبلغ الدولة الأموية ، ولما حضرته الوفاة أوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص ، وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة ، وكان سعد في قصره بالعقيق ، ومات الأرقم فاحتبس عليهم سعد ، فقال مروان: أيحبس صاحب رسول الله ρ ، لرجل غائب ؟ وأراد الصلاة عليه ، فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان ، وقامت معه بنو مخزوم ، ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد τ فصلى عليه ، روى قليلاً من الأحاديث ، وله رواية في مسند الإمام أحمد ، روى عنه ابنه عثمان [1].

- أم كلثوم بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية

ربيبة رسول الله ρ ، روت عن أمها أم سلمة < ، وروت عنها أم موسى بن عقبة ، ولها حديث واحد في باب إباحة أخذ المهدي هدية نفسه بعد بعثه إلى المهدى إليه [2].

- عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي (ت 83هـ)

ربيب النبي ρ ، يكنى بأبي حفص ، روى عن النبي ρ أحاديث في الصحيحين ، وروى عن أمه و أبيه ، وروى عنه : ابنه محمد ، وسعيد بن المسيب ، وعروة ، وأبو أمامة بن سهل ، ووهب بن كيسان ، وقدامة بن إبراهيم ، وثابت البناني ، وأبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي ، وغيرهم ، وله في كتب الحديث 12 حديثاً [3].

- عبد الله بن السائب المخزومي (ت 70هـ)[4]

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 244/3 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 480/2 .

(2) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 134/2 ؛ ابن بلبان : صحيح ابن حبان تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، رقم الحديث (5205) ، 269/21 .

(3) ابن عبد البر : الاستيعاب ، 359/1 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 407/3 .

(4) وقيل : توفي سنة بضع وستين ، وقيل توفي في إمارة ابن الزبير (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 390/3 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 495/1) .

أبو عبد الرحمن ، قارئ أهل مكة ، قرأ على أبي بن كعب ، روى عنه مجاهد ، وابن أبي مليكة ، وعطاء ، وابن بنته محمد بن عباد بن جعفر، وولده محمد بن عبدالله ، ومحمد بن عبد الرحمن المخزومي ، وغيرهم ، توفي في قتال عبد الله بن الزبير ، ودفنه عبد الله بن عباس ، روي له 7 أحاديث ، وروى عن عمر بن الخطاب ، وأبي ابن كعب τ [1] .

- عامر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي

ويقال : اسمه سهيل ، وهو أخو أم سلمة ، وصهر النبي ρ ، أسلم عام الفتح ، وشهد حجة الوداع ، روى عن أخته أم سلمة فقط ، وروى له النسائى حديثًا واحدًا ، وهو أن النبي ρ " كان يصبح جنباً فيصوم ولا يفطر " ، وروى عنه سعيد بن المسيب [2].

- زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية (ت 73هـ)

ربيبة رسول الله ρ ، كان اسمها برة ، فغيره النبي ρ ، فتربت في بيت النبوة ، وكان النبي ρ يداعبها فيقول : " مافعلت زناب ، أو أين زناب " ، وذات يوم دخلت عليه وهو يتوضأ ρ ، فنضح في وجهها بالماء ، فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت ، ومازالت شابة ، وجميلة الوجة ، وتعد إحدى فقيهات المدينة لقربها من النبي ρ ، وترددها على أمهات المؤمنين ، وقد تزوجت بعبد الله بن زمعة الأسدي ، وقد حفظت عن النبي ρ ، وروت : عنه ، وعن أزواجه : أمها، وعائشة ، وأم حبيبة ، وابنتها حبيبة ، وزينب بنت جحش ، وغيرهن ، وروى عنها: ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ، وعامر الشعبي ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ومحمد بن عطاء ، وعراك بن مالك ، وحميد بن نافع ، وعروة ابن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وكليب بن وائل ، وعمرو بن شعيب ، وأبو قلابة ، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وآخرون ، روت سبعة أحاديث ، ولها في صحيح البخاري حديثان ، وفي صحيح مسلم حديث واحد ، توفيت بالمدينة ، وقد حضر عبد الله

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 232/2 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 360/3 ؛ ابن عبد البر :=
= الاستيعاب ، 277/1 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 388/3 .

(2) ابن حبان : الثقات ، 187/5 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 238/1 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة 555/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 13/14 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ،460/1 .

بن عمر τ جنازتها ، فدفنت بالبقيع [1].

▪ عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي (ت 85هـ)

يكنى بأبي سعيد ، ويعتبر من بقايا أصحاب رسول الله ρ الذين نزلوا الكوفة ، له رواية عن النبي ρ ، وروى أيضاً عن أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعدي بن حاتم ، وأخيه سعيد بن حريث ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ψ ، وروى عنه : ابنه جعفر ، والحسن العرني ، والمغيرة بن سبيع ، وفطر بن خليفة ، والوليد بن سريع ، وعبد الملك بن عمير ، وإسماعيل بن أبي خالد ، و خلف بن خليفة ، وسعيد بن مردانبة ، وأبو همام عبدالله ابن يسار الكوفي ، وروى عنه كذلك مواليه : أصبغ ، وهارون بن سلمان الفراء ، وعطاء بن السائب ، وجماعة من التابعين ، ومجموع أحاديثه ثمانية عشر حديثاً[2] .

▪ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ت 43هـ)

يكنى بأبي محمد ، قيل : كان اسمه إبراهيم ، فدخل على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ في ولايته حين أراد أن يغير اسم من تسمى بأسماء أنبياء ، فغير اسمه فسماه عبد الرحمن ، وقد تربى في بيته حيث قال :" ما رأيت ربيباً خيراً من عمر ابن الخطاب " ، فكان من أشراف قريش سخياً فاضلاً ، وقد قالت عنه أم المؤمنين عائشة < : " كان رجلاً سرياً " ، ولم يروِ عن النبي ρ لأنه كان صغيراً ، حيث كان عمره عشر سنوات لما توفي النبي ρ ، ويكفي مشاركته في أول لجنة علمية في الإسلام مع زيد بن

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 461/8 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 110/1 ؛ ابن حبان : الثقات ، 154/3 ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، 99/2 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 185/25 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 675/7 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 23/6 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 305/6 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 361/3 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 582/21 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 418/3 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 286/2 .

ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ψ في نسخ المصحف [1].

وقد روى عن بعض أمهات المؤمنين ، كعائشة ، وأم سلمة ، وحفصة ، وروى عن عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، ونافع مولى أم سلمة، وأبي رافع مولى النبي ρ ، وأبي هريرة ، وأبيه الحارث بن هشام ، وذكوان مولى عائشة > ، وغيرهم ، وروى عنه عامر الشعبي ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وعبد الرحمن بن سعد ، وأبناؤه عكرمة بن عبد الرحمن ، والمغيرة ، وهشام بن عمرو الفزاري ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، وابنه أبو بكر وأبو عياض ، وأبو قلابة الجرمي ، وغيرهم ، وقد أفنى عمره في خدمة السنة النبوية حتى توفي بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان τ [2] .

وهناك بعض الصحابة من بني مخزوم عاشوا حتى بلغوا الدولة الأموية ، ولكنهم لم تكن لهم رواية ، أو اختلف في كونهم صحابة أم من التابعين ، أو كانت لهم مشاركات أخرى كالانشغال بالجهاد ، أو المناصب الإدارية في خدمة المسلمين أو غيرها ، فكانت روايتهم قليلة ، كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (القباع) ، و المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي ، وغيرهم ، فعلى أية حال لقد كانت جهود الصحابة من بني مخزوم واضحة في حفظ السنة كغيرهم من الصحابة ، أما بالنسبة للتابعين ، فقد أنجبت قبيلة بني مخزوم نخبة من أبنائها الأفذاذ ؛ حيث كان لهم صولات وجولات في ميدان الحديث وحفظه ، ليس هذا فحسب ؛ بل اهتموا في أغلب علوم السنة ، لاسيما وأنه بدأ تدوين السنة في عهد التابعين بطريقة أوسع ، وبشكل رسمي [3].

فكثر المحدثون ، والمهتمون بالسنة النبوية ، ولذا سأقتصر على ذكر كبار الرواة من

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 5،6/5 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 272/5 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 348/3 .

(2) المزي : تهذيب الكمال ، 39/17–43 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 484/3 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 29/5 .

(3) ابن حجر : فتح الباري ، 195/1 .

التابعين منهم ، وجهودهم في حفظ السنة ، ثم أسرد أشهر الرواة منهم خلال الدولة الأموية .

فمن كبار التابعين الذين كان لهم جهود واضحة وملموسة في حفظ السنة الكريمة :

- سعيد بن المسيب المخزومي (ت 94هـ)(1)

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو ، أبو محمد سيد التابعين ، وإمامهم ، فعن أحمد بن حنبل قال : أفضل التابعين سعيد ابن المسيب ، قيل له: فعلقمة والأسود ؟ فقال: سعيد وعلقمة والأسود ، ويقول علي بن المديني – شيخ البخاري – : سعيد عندي أجل التابعين ، ولا أعلم في التابعين أوسع منه علماً ، وهذا أبو حاتم الرازي ، وابن حبان يجمعان القول : إنه ليس في التابعين أنبل من سعيد ، ولو أن بعض العلماء استثنى من ذلك أويساً القرني (2).

وقد أدرك سعيد بن المسيب منذ نعومة أظفاره أنه لا يوجد مصيبة أعظم من الجهل يمكن أن تلم بحياة الإنسان ، فأنفق عمره في تحصيل العلم ، يقول في ذلك عن نفسه:" إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد" (3)، مما يدل على حرصه الشديد في الرواية ، وحفظ السنة ونشرها ، ففي كنف الصحابة أخذ ينهل من نبع العلم الصافي ، كما كان زواجه من ابنة الصحابي أبي هريرة τ المنحة الربانية التي هيأت له الفرصة لسماع مئات الأحاديث من ذاكرة الوحي ، حتى صار أثبت الناس وأعلمهم بحديث أبى هريرة τ ، كما رأى عمر بن الخطاب τ ، وكان مغرماً بتتبع أقضية عمر وتعلمها ، حتى قيل له : (راوية عمر) ، وكان عبدالله بن عمر يرسل إليه يسأله عنها

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 120/5 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 369/3 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 119/5 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 370/3 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 68/11 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 218/4، العبر في خبر من غبر ، 19/1 .

(3) المزي : تهذيب الكمال ، 71/11 .

، قال أبو طالب : قلت لأحمد بن حنبل : سعيد بن المسيب عن عمر حجة ؟ قال : هو عندنا حجة ، قد رأى عمر ، وسمع منه ، إذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل ؟ (1).

ولهذا فقد ألفت الكتب الكثيرة في سيرة سعيد بن المسيب ، وبيان علمه و فضله وجهوده في الرواية و حفظ السنة (2).

وقد رأى عمر ، وسمع منه ، وسمع عثمان ، وعلياً ، وزيد بن ثابت ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا موسى الأشعري ، وعائشة ، وأبا هريرة ، وابن عباس ومحمد بن مسلمة ، وأم سلمة ، وأم شريك ، وروى عن أبي بن كعب ، وبلال ، وسعد بن عبادة وأبي ذر ، وروى عن حكيم بن حزام ، وعبدالله بن عمرو ، وأبيه المسيب ، وعن حسان بن ثابت ، وصفوان بن أمية ، وغيرهم (3).

وممن روى عنه خلق كثير ، منهم : إدريس بن صبيح ، وأسامة بن زيد الليثي ، وإسماعيل بن أمية، وبشير ، وعبد الرحمن بن حرملة ، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن ، وعبد الكريم الجزري ، وعبد المجيد بن سهيل ، وعبيدالله بن سليمان العبدي ، وعثمان بن حكيم ، وعطاء الخراساني ، وعقبة بن حريث ، وأبو قرة الأسدي ، وغيرهم (4).

وقد انتشر علمه وروايته في أرجاء الدولة الأموية ، بل أصبح قدوة يقتدى به في أفعاله ، وقد ذكرنا فيما سبق تأثيره على سياسة بني أمية و أمير المدينة آنذاك ، وما حصل في توقف أهل المدينة عن البيعة اتباعاً للعالم المحدث الفقية سعيد بن المسيب، وسيأتي في المباحث القادمة إنشاء الله تفصيل لنشره العلم و الفقه ، وتدريسه الطلاب وغير ذلك .

---

(1) المزي : تهذيب الكمال ، 74/11 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 219/4 .

(2) للمزيد حول سيرته و علمه انظر : (ابن سعد : الطبقات ، 379/2-3 ؛ خليفة بن خياط: الطبقات ، 244/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 367/3-370 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 188/58 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 67/11-75) .

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 510/3 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 67/11-70 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 223/4-224 .

(4) الزبيري : نسب قريش ، 99/1 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 510/3 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 67/11-70 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 223/4-224 .

▪ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ت94هـ)

سيد من سادات قريش واسمه كنيته ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب τ ، وهو من سادات التابعين ، وكان يقال له : راهب قريش ، لكثرة صلاته وصومه وزهده ، وكان مكفوفاً ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، كان ثقة فقيهاً عالماً سخياً كثير الحديث[1].

يروي عن جماعة من أصحاب النبي ρ ، وبعض التابعين ، فمنهم أم المؤمنين عائشة وأم سلمة < ، وروى عن جرير بن جابر ، ويقال : جزء بن جابر الخثعمي – صاحب كعب الأحبار– ، وعبد الله بن زمعة بن الأسود ، وأبيه عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الرحمن بن مطيع بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، ومروان ابن الحكم ، ونوفل بن معاوية ، وأبي رافع مولى النبي ρ ، وأبي مسعود الأنصاري وأبي معقل الأسدي ، وأبي هريرة ، وأسماء بنت عميس ، وأم معقل الأسدية [2].

روى عنه : إبراهيم بن مهاجر ، وأبو صخرة جامع بن شداد ، والحكم بن عتيبة، وأبو عبد الرحمن خالد بن زيد الشامي ، وابنه سلمة بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وسمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعامر الشعبي ، و عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبد الله بن كعب الحميري ، وعبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو ، وعبد ربه بن سعيد الأنصاري، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبد الواحد بن أيمن ، وعراك ابن مالك ، وعكرمة بن خالد المخزومي ، وغيرهم خلق كثير [3] .

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 208/5 ؛ البخاري : الكنى ، تحقيق : هاشم الندوي ، ط1 ، دار الفكر بيروت ، 1412هـ ، 9/1 ؛ ابن حبان: الثقات ، 560/5 ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر 19/1 .

(2) المزي : تهذيب الكمال ، 112/33 .

(3) المزي : تهذيب الكمال ، 112/33–113 .

والملاحظ أنه توفي و سعيد بن المسيب في سنة 94هـ ، وهذه السنة كانت تسمى سنة الفقهاء ؛ لأنه مات فيها منهم جماعة ، وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد ، وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا ، وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم :عبيد الله ،عروة ، قاسم ، سعيد ، سليمان ، أبو بكر ، خارجة

وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة ، وخصوا بهذه التسمية ، لأن الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم ، وشهروا بها ، وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل : سالم بن عبد الله بن عمر τ وأمثاله ، ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة [1].

- العطاف بن خالد المخزومي

العطاف بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصة بن خالد بن عبد الله المخزومي ، يكنى بأبي صفوان ، يروي عن: أبيه ، وأخويه : عبد الله ، والمسور ، وهشام بن عروة ، ونافع مولى ابن عمر ، وزيد بن أسلم ، وأبي حازم الأعرج ، وأيوب بن موسى القرشي ، وطلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وطلحة مولى سراقة ، وعبد الله بن عثمان بن الأرقم ، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي ، وعدد من علماء التابعين [2].

وروى عنه : أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ، وآدم بن أبي إياس ، وحباب ابن جبلة ، وأبو اليمان – الحكم بن نافع – ، وزيد بن أبي الزرقاء ، وسعيد بن الحكم بن أبي مريم ، وسعيد بن سليمان الواسطي ، وسعيد بن منصور ، وأبو قتيبة – مسلم بن قتيبة – ، وشبابة بن سوار ، وصالح بن محمد الترمذي ، وغيرهم [3] .

---

(1) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 283/1 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، 406/3 .
(2) المزي : تهذيب الكمال ، 138/20–139 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 198/7 .
(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 93/7 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 138/20–139 ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب ، 198/7 ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1414هـ ، 196/3 .

لـه نحو مـن مائـة حديث ، وقد روى لـه البخـاري فـي الأدب ، وأبـو داود فـي القـدر ، والترمذي والنسائي [1].

هذا وقد شارك رواة كثيرون غير هؤلاء ، وإنما اخترنا هؤلاء لسعة علمهم ، وكثرة روايتهم ، ولشـهرتهم التـي بلغت منتهاها ، لاسيما فـي وجـود علمـاء ورواة مـن التـابعين لهـم بـاع طويل في خدمة السنة النبوية ، وحفظها من الضياع ، علماً بأن القبيلـة المخزوميـة فـي تلك الفترة الزمنية اشتغل أغلب أبنائها في علم الحديث و الرواية والعلوم الدينية المتنوعة في أقطار الدولة الأموية ، ولا يسعنا أن نذكر سيرتهم وجهودهم فـي حفظ السنة ، ولكن سنقوم بسرد الرواة الذين اشتهر عنهم الرواية وطلب الحديث ، فمن أشهرهم :

- هشام بن إسماعيل المخزومي[2]
- خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي[3]
- إبراهيم بن الفضل المخزومي[4]
- محمد بن سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي[5]
- سعيد بن عبد الرحمن المخزومي[6]
- خالد بن سلمة المخزومي (الفأفاء)[7]

---

(1) المزي : تهذيب الكمال ، 141/20 .

(2) البخاري : التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1417هـ ، 239/1 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1423هـ .

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 170/3 ؛ ابن حبان : الثقات ، 197/4 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 264/1 .

(4) البخاري : التاريخ الكبير ، 311/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 165/2 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 63/1.

(5) البخاري : التاريخ الكبير ، 92/1 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 262/7 .

(6) ابن حبان : الثقات ، 348/8 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 42/4 .

(7) البخاري : التاريخ الكبير ، 154/3 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 334/3 .

- محمد بن مسلمة المخزومي[1]

- عبد الله المؤمل المخزومي[2]
- عبد الله بن الحارث المخزومي [3]
- عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص المخزومي [4]
- عكرمة بن خالد بن سلمة المخزومي[5]
- المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي [6]
- عبد الملك بن الحارث بن أبي ربيعة المخزومي[7]
- عبد الله بن جعفر المخزومي[8]
- عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله المخزومي[9]
- محمد بن الحجاج المخزومي[10]
- عمر بن عثمان المخزومي[11]
- خليفة بن عبد الرحمن المخزومي[12]
- محمد بن عبد الله بن عبد الجبار المخزومي[1]

---

(1) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 332/4 .
(2) المزي : تهذيب الكمال ، 188/29 .
(3) المزي : تهذيب الكمال ، 395/14 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 157/5 .
(4) البخاري : التاريخ الكبير ، 49/7 ؛ ابن حبان : الثقات ، 231/5 ؛ الباجي : التعديل و التجريح ، 1149/3 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 685/1 .
(5) البخاري : التاريخ الكبير ، 49/7 ؛ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ؛ تحقيق : محمد عوامه ، ط1 ، دار القبلة ، 1412هـ ،
(6) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 503/8 .
(7) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 420/4.
(8) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 400/12 .
(9) البخاري : التاريخ الكبير ، 271/5 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 224/5 .
(10) عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، 87/1 .
(11) ابن سعد : الطبقات ، 147/1 .
(12) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 438/23 .

- عمرو بن عبد الملك بن حريث المخزومي[2]
- جعفر بن خالد المخزومي[3]
- سعيد بن حريث بن عمرو المخزومي[4]
- عبد الملك بن عباد بن جعفر المخزومي
- خالد بن عبد الرحمن المخزومي[5]
- خالد بن إسماعيل المخزومي[6]
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي [7]
- سعيد بن سلمة المخزومي[8]
- عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي[9]
- المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي[10]
- المغيرة بن أبي ذئب المخزومي[11]
- المهاجر بن عكرمة المخزومي[1]

---

(1) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 52/10 .

(2) ابن حبان : الثقات ، 181/5 .

(3) الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 294/1 .

(4) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 11/4 ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، 447/1 ؛ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 433/1 .

(5) الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 366/1 .

(6) الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 369/1 ؛ ابن حجر : لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النضامية بالهند ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، 373/2.

(7) البخاري : التاريخ الكبير ، 296/1 ؛ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 216/1 .

(8) البخاري : التاريخ الكبير ، 478/3 ؛ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 438/1 .

(9) البخاري : التاريخ الكبير ، 50/7 .

(10) البخاري : التاريخ الكبير ، 154/8 ؛ ابن حبان : الثقات ، 450/5 ؛ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 270/2 .

(11) البخاري : التاريخ الكبير ، 317/7 .

وإن كان بعض هؤلاء ممن لا يؤخذ حديثهم لضعفهم عند بعض أهل العلم ، وإما لكونهم حدثوا عن أناس غير ثقات ، فعلى أية حال لقد برع أبناء قبيلة بني مخزوم في الرواية عن الرسول ρ وصحابته ψ ، فكانت لهم وقفات في شتى مجالات الحديث وأبوابه ، ولم تقتصر الرواية في أبناء القبيلة فحسب ؛ بل نبغ مواليهم في الرواية ، وفي جهودهم الكبيرة لحفظ السنة .

من اشتهر بالرواية من موالي بني مخزوم :

لما برع عدد من أبناء القبيلة المخزومية في حفظ السنة ، والرواية ، نبغ بعض مواليهم في هذا المجال أسوة بهم ، حيث كانوا سبباً مباشراً في بلوغهم شهرة واسعة ، وخاصة في العصر الأموي ، لذا كان لابد من إفرادهم ، فكان منهم المحدثون الأفذاذ الذين وصلوا إلى مرحلة كبيرة من العلم ، وهؤلاء أشهرهم :

- مجاهد بن جبر (ت 101هـ) [2].

الإمام أبو الحجاج المخزومي ، مولى السائب بن أبى السائب المخزومي ، ويقال: مولى ابنه عبد الله بن السائب ، و يقال : مولى قيس بن السائب المخزومي ، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب τ [3].

---

(1) البخاري : التاريخ الكبير ، 380/7 .

(2) وقيل : 102هـ وقيل : 103هـ وقيل :104 هـ بعدما بلغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة (ابن سعد : الطبقات ، 466/5 ؛ البخاري : التاريخ الصغير ، 278/1 ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص444) .

(3) خليفة بن خياط : الطبقات ، 491/1 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 411/7 ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص444 ؛ الفسوي : المعرفة والتاريخ ، 711/1 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب 159/2 .

وقد اشتهر بعلمه في مجال التفسير ، وهو عند ابن سعد من المحدثين ، حيث قال عنه : " كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث " ، وعند الذهبي : حجة ، إمام في القراءة و التفسير ، أما ابن حجر فوصفه بقوله : " ثقة إمام في التفسير وفي العلم" [1].

وقد روى له : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وروى عن أمهات المؤمنين كجويرية بنت الحارث ، وعائشة بنت أبي بكر ، وأم سلمة ، وروى عن كثير من الصحابة و التابعين كأبي هريرة ، وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله الأنصاري ، و جعدة بن هبيرة المخزومي ، وجنادة بن أبى أمية الأزدي ، والسائب بن أبى السائب المخزومي ، وسراقة بن مالك بن جعشم ، وسعيد بن جبير ، وعبدالله بن السائب المخزومي ، وأبي معمر عبد الله بن سخبرة الأزدي ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري ، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، وأم كرز الكعبية ، وأم هانئ بنت أبي طالب ، وغيرهم [2] .

وروى عنه خلق كثير مما يبين غزارة علمه ، وكثرة روايته ، فممن روى عنه أبان ابن صالح ، وإبراهيم بن مهاجر ، وأيوب السختياني ، وبشير أبو إسماعيل ، وبكير ابن الأخنس ، وثوير بن أبي فاختة ، وجابر الجعفي ، وطلحة بن مصرف ، وطلحة ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعمر بن ذر الهمداني ، وواصل بن أبى جميل الشامي ، ويزيد بن أبي زياد ، ويزيد ابن أبي مريم الشامي ، ويونس بن أبي إسحاق ، وأبو الزبير المكي ، وأبو يحيى القتات [3].

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 466/5 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 4/450–453 ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب ، 39/10 .

(2) البخاري : التاريخ الكبير ، 412/7 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 4/451–452 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 229/27 .

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 412/7 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 27/229–231 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 4/453–455 ؛.

- عبد الله بن رافع

مولى أم المؤمنين أم سلمه < ، روى له : (مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي وابن ماجه) ، ورتبته عند ابن حجر : ثقة ، روى عن مولاته أم سلمة ، وأبي هريرة ، و حجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري ، و غزية بن الحارث [1].

وروى عنه كثير من التابعين ، كأسامة بن زيد الليثي ، وإسحاق بن عبد الله بن أبى فروة ، وأفلح بن سعيد القبائي ، وأيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري ، وبكير بن عبد الله بن الأشج ، وأبو صخر حميد بن زياد ، وخالد بن سلمة المخزومي ، وداود ابن قيس الفراء ، وزيد بن أبي عتاب ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري ، وسعيد بن مسلم ، والقاسم بن عباس الهاشمي ، وعكرمة (مولى ابن عباس) ، ومحمد بن إسحاق بن يسار ، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، وموسى بن جبير ، وموسى بن عبيدة الربذي ، ويزيد بن خصيفة [2].

قال عنه ابن سعد : إنه ثقة كثير الحديث ، وذلك بسبب ملازمته بيت أم المؤمنين أم سلمة < ، وكثرة سماعة أحاديث المصطفى ρ أثناء خدمته [3].

---

(1) المزي : تهذيب الكمال ، 485/14 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 302/1 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 297/5 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 90/5 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 485/14 .

(3) ابن سعد : الطبقات ، 297/5 .

- سفينة [1]

مولى أم المؤمنين أم سلمة < ، يكنى بأبي عبد الرحمن ، ويقال : بأبي البختري ، لقبه النبي ρ سفينة لكونه يحمل الأمتعة الكثيرة في السفر ، فكان عبداً لأم سلمة زوج النبى ρ فأعتقته ، واشترطت عليه أن يخدم النبي ρ في حياته ، فقال : لو لم تشترطي علي ما فارقته" [2].

روى له : (مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه) ، وروي له في مسند بقي بن مخلد أربعة عشر حديثاً [3].

روى عن النبي ρ ، وعلي بن أبي طالب τ ، وأم سلمة < [4].

وروى عنه ثابت البجلي ، والحسن البصري ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وسعيد ابن جمهان ، وصالح أبو الخليل ، وأبو ريحانة عبد الله بن مطر ، وعبد الرحمن بن سفينة ، وعبدالرحمن بن أبي نعم البجلي ، وعمر بن سفينة ، وعمر بن كثير بن أفلح وقتادة ، ومحمد بن المنكدر [5].

---

(1) اختلف في اسمه فقيل : مهران بن فروخ ، وقيل : نجران ، وقيل : رومان ، وقيل : رباح وقيل : قيس ، وقيل : شنبة بن مارفنة (ابن حبان : الثقات ، 181/3 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 173/3 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 266/4 ؛ النووي : تهذيب الأسماء واللغات تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت 1407هـ ، 306/1 ؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ، 125/4) .

(2) البخاري : التاريخ الكبير ، 209/4 ؛ ابن حبان : الثقات ، 180/3-181 ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ، 266/4 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 204/11 .

(3) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 173/3 .

(4) المزي : تهذيب الكمال ، 205/11 .

(5) المزي : تهذيب الكمال ، 205/11 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 245/1 .

توفي بعد سنة سبعين من الهجرة [1].

- القاسم بن أبي بزة (ت 124هـ) [2].

أبو عبدالله ، ويقال : أبو عاصم ، القارئ ، مولى عبد الله بن السائب بن صيفي المخزومي ، جده من فارس أسلم على يد السائب بن صيفي المخزومي ، وهو ثقة قليل الحديث [3].

روى عن : سالم البراد ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن قيس اليشكري ، وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وعروة بن عامر ، وعطاء الخراساني ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ومجاهد بن جبر المكي ، ونافع مولى ابن عمر [4].

وروى عنه : حجاج بن أرطاة ، والحكم بن أبان العدني ، وداود بن عبد الرحمن العطار ، وسعيد بن أبي هلال ، وشبل بن عباد المكي ، وشعبة بن الحجاج ، وعبدالجبار بن الورد ، وعبد الحميد بن عبد الله بن كثير الداري ، وعبد الملك بن أبى سليمان ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وعمر بن حبيب المكي ، وعمرو بن دينار ، وفطر بن خليفة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومسعر ابن كدام .[5]

---

(1) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 173/3 .

(2) وقيل : سنة أربع عشرة أو خمس عشرة و مائة (المزي : تهذيب الكمال ، 339/23 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 278/8) .

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 298/6 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 240/23 .

(4) المزي : تهذيب الكمال ، 239/23–241 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 278/8 .

(5) المزي : تهذيب الكمال ، 239/23–241 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 278/8 .

- سُمَيّ (ت 131هـ) [1]

مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، كان جميلاً ، وهو من أهل المدينة ، وأحد الأثبات ، لقي كبار التابعين [2]، سمع من مولاه ، وسعيد بن المسيّب ، وأبي صالح ذكوان ، و النعمان بن أبي عياش ، والقعقاع بن حكيم ، وغيرهم [3].

روى عنه مالك بن أنس ، وسهيل بن أبي صالح ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبيدالله بن عمر ، وابنه عبدالملك ، وابن عجلان ، و سفيان الثوري ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعمارة بن غزية ، وورقاء بن عمر ، وسفيان بن عيينة ، وعبدالعزيز بن المختار ، وعمر بن محمد بن المنكدر ، وغيرهم[4] .

وثّقه أحمد وغيره [5] .

---

(1) وقيل : سنة ثلاثين ومائة حيث قتلته الحروريّة يوم وقعة قُدَيد (ابن حجر : تقريب التهذيب، 396/1) .

(2) البخاري : التاريخ الصغير ، 18/2 ؛ ابن حبان : الثقات ، 434/6 ؛ الذهبي : العبر ، 31/1 .

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 203/4 ؛ ابن حبان : الثقات ، 434/6 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 209/4 .

(4) البخاري : التاريخ الكبير ، 203/4 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 315/4 ؛ ابن حبان : الثقات ، 434/6 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 209/4 .

(5) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 315/4 .

- الوليد بن كثير (ت 151هـ)

أبو محمد ، من خيار أهل المدينة ، كان إذا حفظ الشيء أتقنه ، سكن المدينة ثم الكوفة أخرج له البخاري في الأطعمة ، والخمس ، والشرب [1].

حدث عن: بشير بن يسار، وسعيد بن أبي هند ، ومحمد بن كعب القرظي، وإبراهيم ابن عبد الله بن حنين، والأعرج، وعمرو بن شعيب، وسعيد المقبري، ومعبد بن كعب ابن مالك، وأخيه محمد ، وعبيدالله بن عبد الله بن عمر، ومحمد بن عباد بن جعفر، ومحمد بن جعفر بن الزبير بن العوام ، ومحمد بن عمرو بن عطاء، ومحمد ابن عمرو بن حلحلة ، وغيرهم[2].

حدث عنه : إبراهيم بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وأبو أسامة حماد بن أسامة ، وابن أبي فديك ، ومحمد بن عمر الواقدي ، وعيسى بن يونس ، وعبد الغفار بن القاسم ، وغيرهم [3].

وكان إخبارياً علامةً ثقةً ، بصيراً بالمغازي ، حريصاً على تعلمها ، قال عنه أبو داود: ثقة ، وقال عنه سفيان بن عيينة : " كان صدوقاً " [4].

فلهذا يعتبر رواة بني مخزوم ذا تأثير واضح في الحياة الدينية والاجتماعية في عصر الدولة الأموية ، حيث جمعوا كثيراً من الفضائل ، واستطاعوا أن يؤثروا في قلوب الناس ، ورفعوا بذلك قيمة العلم في مجتمعاتهم ، وكان لمعاصرة بعضهم الصحابة وكبار

---

(1) ابن حبان : الثقات ، 548/7 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 583/1 ؛ الباجي : التعديل والتجريح ، 1189/3 .

(2) ابن حبان : الثقات ، 548/7 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 73/21-75 ؛ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 130/11 .

(3) ابن حبان : الثقات ، 548/7 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 73/21-75 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 130/11 .

(4) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 14/9 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 63/7 ؛ ابن حجر : تقريب التهذيب ، 583/1 .

التابعين الأثر في نفوس من بعدهم من حيث العلم و الفقه ، وهذا ما سنذكره في المبحث القادم .

المبحث الثاني : أثرهم في نشر العلم و الفقه

العلم لا يُكتسب إلا بالتعلم والتعليم ، والتعليم ينعدم إذا لم يكن هناك علم ، إذ العلم ما يكتسبه الفرد عن طريق التعلم ، والتعليم نقل ما اكتسبه من العلم للآخرين .

ولعلّ أفضل ما يوضح لنا مكانة التعليم أنه غاية الإسلام ، فلا استمرار للإسلام وتعاليمه إلا بالتعليم والتعلم جيلاً عن جيل ، فضلاً عن أنّ بيان مواضعه عند المسلمين خير شاهد على مكانة التعليم في الإسلام ، بالإضافة إلى ذلك ، فإنّ الله سبحانه وتعالى ختم الرسل بمحمد ρ ، وجعله رحمة للعالمين ، ومنة منّ بها سبحانه على المؤمنين ، وتتمثل هذه المنة في التزكية ، وتعليم الكتاب والحكمة ، كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءايَـٰتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [1] .

فمن هذا المنطلق لم تكد تخل قبيلة بني مخزوم من وجود العلماء الأفذاذ كما أسلفنا ؛ في العصر النبوي و العصر الراشدي ، حيث كان لهم الأثر في انتشار العلم فيما بعد، ومما يجب التنويه به أن العصر الأموي لم يكن فقط عصر فتوحات عظيمة ، وعصر بناء وعمران ، ولم يكن الأمويون رجال سياسة ، وإدارة من طراز عال فحسب ؛ بل إن عصرهم شهد بداية نمو الحركة العلمية ، وإن كان الازدهار العلمي لم يتحقق في عهدهم ، وتحقق بعدهم في عصر بني العباس ، إلا أن البداية التي بدأت منذ ظهور الإسلام أخذت تنمو وتتقدم في عصرهم حسب ما كانت تسمح به الظروف والإمكانات، فقد أخذت العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه و غيرها تتبلور ، وتصبح لها مدارس وأساتذة في كل المدن والأمصار الإسلامية ، وكان الأساتذة الذين أخذوا يُعلمون هذه العلوم هم من الصحابة والتابعين .

---

(1) سورة آل عمران : آية 164 .

وكان لعلماء بني مخزوم الأثر في نشر العلم و الفقه بين الناس وتعليمه ، وتوجيه الناس من خلال تصدر الفتيا من بعض علمائهم ، وذلك لسعة علمهم ونبوغهم في استنباط الأحكام الفقهية ، حيث نصبوا أنفسهم للتدريس في رحاب بيوت الله ، أو من خلال التأليف و التدوين ، فمن هذا المنطلق سنلقي نظرة على أشهر أولئك العلماء الذين أثروا على مجتمعاتهم ، وذاع صيتهم ، ويمكننا القول بأنهم قاموا بخدمة عظيمة لمجتمعاتهم و دينهم ، فهذا سعيد بن المسيب الذي اتفق العلماء على إمامته وتقدمه على أهل عصره في العلم والفضيلة ووجوه الخير ، فكان يقال له : (فقيه الفقهاء ، وعالم العلماء ، وسيد التابعين ، وراوية عمر)[1] ، لأنه كان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته ، وكان عبدالله بن عمر يرسل إليه يسأله عن قضايا عمر وأحكامه ، ويقول عنه :" هو أحد المفتين " [2].

ومما يدل على وضوح تأثيره ~ أن العلماء كانوا يتلقون منه العلم و الحديث ، فمن ذلك أن الحسن البصري إذا أشكل عليه شيء ، كتب إلى سعيد بن المسيب ، ولذا قال قتادة :" ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد من العلماء إلا وجدت له عليه فضلاً ، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله " [3]، ولم يكن البصري العالم الوحيد الذي يرجع إليه ، فهذا الزهري يقول :" جالست سعيد بن المسيب عشر سنين كيوم واحد " [4] .

وهذا يدل على أن حلقة ابن المسيب في التدريس و التعليم مكثت سنين طويلة ، فكانت جهوده في التدريس لها أثرٌ جلي .

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 121/5 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 369/3 ؛ النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 224/4 ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ ، 2/1 .

(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 222/4 .

(3) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، 55/1 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 76/4 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 383/2 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 433/26 .

ولم يكن ~ ينسى طلابه ، فمن ذلك أنه قدم عليه عمران بن عبد الله الخزاعي ، فسأله فانتسب له ، فقال :" لقد جلس أبوك إلي في خلافة معاوية ، فسألني عن كذا وكذا فقلت له كذا وكذا "[1] .

ففيه دلالة على طول الفترة الزمنية التي قضاها ابن المسيب في التدريس ، وعلى قوة ذاكرته ، حيث قال عمران عنه : "والله ما أراه مر على أذنه شيء قط إلا وعاه قلبه " .[2]

ومما يدل على مكثه طويلاً للتدريس كثرة تلاميذه ، فلم يكن ~ يخرج من المسجد إلا لحاجة ، فقد مكث في المسجد حتى يوم الحرة ، فكان أهل الشام يدخلون المسجد زمراً زمراً ، فلا يرون إلا سعيداً – وكان شيخاً كبيراً – فيقولون : " انظروا إلى هذا الشيخ المجنون " [3] . بل رفض مغادرة أسوار المسجد حتى عند مرضه ، فلما اشتكى عيينه قيل له :" يا أبا محمد لو خرجت إلى العقيق[4] فنظرت إلى الخضرة فوجدت ريح البرية لنفع ذلك بصرك"، فقال:"فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح"[5]، فلهذا لم يتوانَ في خدمة الدين بنشر العلم و الفقه ، وفي استقبال أعداد هائلة من أجل تعليمهم وتفقيههم ، وكان لا يخاصم أحداً ، ولو أراد أحدٌ رداءه لأعطاه إياه [6] ، فبلغ ~ منزلة رفيعة في

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 122/5 .
(2) ابن سعد : الطبقات ، 122/5 .
(3) بسبب مكوثه في المسجد بمفرده (ابن سعد : الطبقات ، 132/5؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 228/4)
(4) العَقِيقُ : واد بالقرب من المدينة – يبعد عنها ثلاثة أميال – فيه نخل وعيون (الحموي : معجم البلدان ، 240/3-241) .
(5) أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405هـ ، 162/2 .
(6) ابن سعد : الطبقات ، 134/5 .

التعليم ، حيث نبغ كثير من طلابه كمكحول ، والبصري ، والزهري ... وغيرهم[1] ، وانتشر علمه بعد ذلك عن طريق تلاميذه .

وله تأثير في تدريس طلابه من خلال نصحهم و توجيههم في الاقتداء بالسنة النبوية ، دون النظر في الجهد المبذول ، ومن ذلك أن فتية من بني ليث كانوا عباداً ، وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ، ولا يزالون يصلون حتى يصلى العصر ، فقال أحد طلابه له : هذه هي العبادة لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان ، فقال لهم : ما هذه العبادة ، ولكن العبادة التفقه في الدين ، والتفكر في أمر الله تعالى[2] .

فكانت أفعاله ~ مؤثرة بقدر ما كانت أقواله أقوى تأثيراً[3] ، فكان يضرب أروع الأمثلة في الورع والتقوى ، حتى وهو مريض ، فذات مرة دخل عليه المطلب بن حنطب المخزومي عليه مرضه وهو مضطجع ، فسأله عن حديث ، فقال: أقعدوني ، فأقعدوه ، قال : " إني أكره أن أحدث حديث رسول الله ρ وأنا مضطجع" [4] ، فلم يتوانَ بالتعليم حتى وهو على فراش المرض ، مما يدل على حرصه واجتهاده في تفقيه الناس و تعليمهم .

ولم يكن توافد الناس عليه من أجل الحديث والفقه فحسب ؛ بل كانوا يقصدونه من أجل تعبير الرؤيا ، فقد كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا في زمانه [5] ، حيث أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر < ، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر τ[6]،

---

(1) للاطلاع حول تلاميذه ، انظر : (ابن سعد : الطبقات ، 119/5–122 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 99/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 367/3 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 510/3 المزي : تهذيب الكمال ، 67/11–70 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 223/4–224.

(2) أبو نعيم : حلية الأولياء ، 162/2.

(3) للاستزادة من أقوال ابن المسيب ، انظر (ابن سعد : الطبقات ، 130/5–137 ؛ أبو نعيم: حلية الأولياء ، 162/2–167 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 222/4–225) .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 369/3 ؛ أبو نعيم : حلية الأولياء ، 169/2 .

(5) للاطلاع على بعض نماذج من تعبيره للرؤيا ، انظر:(ابن سعد : الطبقات ، 123/5–125 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 235/4–237) .

(6) ابن سعد : الطبقات ، 124/5 .

فتنوع بذلك تعليمه ، وتعددت مشارب طلابه ، فذاع صيته ، ولكن شهرته كانت في الفتيا ، وكان متواضعاً ~ ، فلا يكاد يفتي فتيا ، ولا يقول شيئاً إلا قال:" اللهم ، سلمني وسلم" [1].

و لا نعني بذلك عدم وجود علماء يفتون في زمانه في مختلف الأمصار ، ولكن جميع كبار فقهاء الأمصار زمانه كانوا موالي ، ويدل على ذلك ما قاله أحد السلف :" لما ماتت العبادلة[2] صار الفقه في جميع البلاد إلى الموالي ، ففقيه مكة عطاء ، وفقيه اليمن ، طاووس ، وفقيه اليمامة يحيى بن أبي كثير ، وفقيه البصرة الحسن ، وفقيه الكوفة إبراهيم النخعي ، وفقيه الشام مكحول ، وفقيه خراسان عطاء الخراساني ، إلا المدينة فإن الله عز وجل من عليها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد بن المسيب "[3].

وفي جانب آخر يُلاحظ أثر علمه وفقهه ليس على عوام الناس وطلبة العلم فحسب ؛ بل تعدى ذلك إلى الخلفاء و الأمراء ، فهذا الخليفة عمر بن عبدالعزيز لا يقضي بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب [4].

ومن صفات ابن المسيب التي مُيز بها عن غيره من علماء زمانه ، أنه لا تأخذه في الله لومة لائم من أجل الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومواجهة الخلفاء والأمراء بذلك ، لذا نجده لا يبالي بمن أمامه ، ويكفي بذلك موقفه مع الحجاج بن يوسف الثقفي ، حيث قيل لسعيد بن المسيب ما شأن الحجاج لا يبعث إليك ولا يهيجك ولا يؤذيك ، قال : والله ما أدري ، غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة فجعل

---

(1) البخاري : التاريخ الكبير ، 511/3 .

(2) وهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ψ .

(3) الفاكهي : أخبار مكة ، 289/4 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 426/40 ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، 40/1 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 122/5 .

لا يتم ركوعها ولا سجودها ، فأخذت كفاً من حصباء فحصبته بها ، قال الحجاج : " فما زلت أحسن الصلاة " [1].

فكان ~ صلباً في تعامله مع الخلفاء ، وحاد الطبع مما أدى به إلى كثير من المتاعب، ومع ذلك كان صابراً محتسباً .

ومن تمعن النظر في سيرته وفي تعليمه وفي أقواله وفي زهده يرى العجب العجاب ، لأنه كان آيةً في التأثير على من حوله من مجتمعه .

ولم تكن حلقة ابن المسيب المخزومي الوحيدة في مسجد رسول الله ρ وكان لها تأثير في نشر العلم و الفقه ؛ بل نرى بجوارها حلقة أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي فهو أحد فقهاء المدينة ، الذين كانت تدور عليهم الفتوى ، وأحد الفقهاء الذين اتخذهم عمر بن عبد العزيز للشورى ، فكان لا يقضي أمراً إلا بعد أن يعرضه عليهم[2] .

وكان أبو بكر ثقةً ، فقيهاً ، كثير الحديث ، عالماً عاقلاً ، سخياً ، يقصده الناس للاستعانة به في قضاء حوائجهم ؛ سواء من ماله الخاص ، أو في الشفاعة لهم عند أصحاب السلطان ، إذ كان له مكانة خاصة ، وصداقة للخليفة عبد الملك بن مروان ، حيث كان يستعملها في عون أصحاب الحاجات عند أهل الحل والعقد من ذوي الجاه والسلطان [3].

وكان ممن صحب عمر بن عبد العزيز لتلقي الوليد حين حضوره إلى المدينة ، ولما فسد الأمر بين العالم سعيد بن المسيب وإسماعيل بن هشام المخزومي والي المدينة أيام عبد الملك ، حاول أن يكسر حدة الخلاف ، ويوقع الصلح بين سعيد والوالي ، وواجهه سعيد ينصحه وهو في محبسه ، ولكنه لم يتأثر منه ، لأنه كان يريد إزالة الجفوة بينهما ،

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 129/5 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 208/5 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 416/4 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 99/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 31/66 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 416/4 .

ومن متابعة الحوار الذي دار بينهما يتبين أن أبا بكر كان هادئ الطبع لين العريكة ، يحب أن يعالج الأمور في أناة ورفق ، بدون تحد ولا عناد [1].

وكانت له مكانة علمية بين مجتمعه وتلاميذه ، وقد توافد عليه الطلاب لشهرته في استنباط الأحكام الفقهية من النصوص [2] ، ولهذا نجد طلابه ذوي مكانة علمية كالزهري ، وعكرمة بن خالد ، والشعبي وغيرهم [3] ، ولعل أحواله الاقتصادية كانت من الأسباب التي أدت إلى شهرته مع ماله من مكانة علمية ، فلم يبخل على طلابه في سبيل العلم و التعليم .

وقد أُثر عنه أقوال مؤثرة ، منها قوله:" إنما هذا العلم لواحد من ثلاثة : لذي نسب يزين به نسبه ، أو لذي دين يزين به دينه ، أو مختلط بسلطان ينتجعه به ..." [4]،

ومن المواقف المؤثرة لأبي بكر عند مجتمعه وطلابه ، أنه روي أن أبا بكر قدم على الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فأجلسه معه على سريره ، وأقطعه أموال بني طلحة ابن عبيد الله – ، وقد كان قد سخط على بعضهم فاصطفى أموالهم – فلما خرج أتاه بنو طلحة فاستأذنوا عليه ، فأذن لهم وحضره بنوه فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ρ ثم قال :" إن الله قد رد عليكم أموالكم ، وما قبلتها من أمير المؤمنين إلا مخافة أن تصير إلى غيري ، فابعثوا من يقبضها " ، فقال له بنوه : أفلا تركت القوم حتى يتكلموا ؟ قال : فما اتبعث عليهم بعد وجوههم [5].

فمثل هذه المواقف النبيلة التي قام بها أبو بكر جعلت منه عالماً متواضعاً ، يرد الحق إلى أهله ، ولذا نجد طلابه يحفظون عنه ، وينشرون علمه وأحاديثه ، ويقتبسون منه الخلق والصبر ولين الجانب .

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 127/5 .

(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 416/4 .

(3) للاستزادة حول تلاميذه ، انظر (المزي : تهذيب الكمال ، 33/112–113 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 34/12) .

(4) أبو نعيم : حلية الأولياء ، 187/2 .

(5) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 32/66 .

ففي ضوء ما تقدم يتبين لنا أن كلا العالمين سعيد بن المسيب ، وأبي بكر بن عبدالرحمن ، من علماء المدينة النبوية وفقهائها ، ولا نعني بذلك انعدام العلماء المخزوميين في المدينة في تلك الفترة ، ولكن يعتبران من أشهر علماء العصر الأموي ، ولم تخلُ باقي الأمصار من علماء بني مخزوم حيث انتشر العلماء المخزوميون في أنحاء متفرقة في الدولة الإسلامية آنذاك ، وسنضرب بعض الأمثلة على طائفة من علماء تلك الأمصار :

ففي دمشق مثلاً أحدث هشام بن إسماعيل المخزومي دراسة القرآن فيها لأول مرة ، وذلك عندما قدم على الخليفة عبد الملك ، فحجبه عبدالملك بعد الصبح في مسجد دمشق ، وعبد الملك في الخضراء ، فأخبر أن عبد الملك يقرأ بقراءة هشام ، فقرأ بقراءته مولى له ، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد ، فقرؤوا بقراءته [1].

ولذا عده بعض المؤرخين[2] من سادات السلف من التابعين ، ووصفه بعضهم[3] بالعلم والرئاسة ، فكان له فضل كبير في تعليم القرآن وتدريسه ، بل لم يقتصر على جهوده حيث أسند المهمة لمولاه رافع ، وكان من الحفاظ ، واستمرت الدراسة بعدما ولي هشام أمر المدينة [4].

وهذا إسماعيل بن عبيد الله المخزومي والي إفريقية ، كان معلماً ، بل وصف أنه من أهل الصلاح و التقى ، ضرب أروع الأمثلة في الزهد والعبادة ، ووصف أنه من سادات التابعين وخيارهم ، في دمشق[5] .

---

(1) الأوزاعي : جزء من حديث الأوزاعي ، تحقيق: مسعد السعدني ، وشريف العدوي ، ط1 ، دار ماجد ، المملكة العربية السعودية ، 1421هـ ، 22/1 ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 283/2 .

(2) ابن كثير : البداية و النهاية ، 160/9 .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 283/2 .

(4) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 24/18 .

(5) ابن كثير : البداية و النهاية ، 160/9 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبدالقادر ومحمد الأرناؤوط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1417هـ ، 181/1 .

وكان شديد الحفظ لحديث رسول الله ρ ، فقد روى عنه ابن عساكر أنه قال:" ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ρ كما نحفظ القرآن " [1].

وكان الخليفة عبد الملك يبعثه رسولاً إلى العلماء في حاجاته وقضاياه ، ومن ذلك إرساله إلى أنس بن مالك τ في قصته مع الحجاج [2] ، وما يهمنا في ذلك كيف استطاع أن يصلح بين الإمام أنس بن مالك والوالي الحجاج ، وذلك من خلال قوله:"يا أبا حمزة إن الحجاج عامل أمير المؤمنين ، وليس بك عنه غناً ، ولا بأهل بيتك ، ولو جعل لك في جامعة ثم دفع إليك لقدر أن يضر وينفع فقاربه وداره . فقال أنس: أفعل إن شاء الله" [3] ، فمن هنا يتبين مدى أثر علمه ليس على طلابه فحسب ؛ بل على معلميه كأنس بن مالك .

ولكنه لم يستمر في التعليم طويلاً في دمشق ، حيث استدعاه الخليفة عبدالملك بن مروان ، وجعله مؤدباً ومعلماً خاصاً لأولاده[4] ، لما يتميز به من ورع و تقوى وحكمة و حسن خلق ، حيث ما لبث أن ولاه إفريقية ، وفي إفريقية كان لعلمه الأثر البالغ ، والسبب في إسلام كثير من البربر، بل وانتشار الإسلام في تلك البقاع ، حيث وصف لنا ابن خلدون بعضاً من آثار علمه وفقهه بقوله : " فأسلم جميع البربر في أيامه "[5] ، وأرسل معه عشرة من فقهاء التابعين وعلمائهم يفقهون الناس في أمور الدين، ويبينون لهم الحلال والحرام [6].

واستمراراً لجهوده ، فقد كان حريصاً على نشر العلم ، وسار في أهل البلاد بسيرة العدل ، ومكث في القيروان معلماً للناس ، ناشراً للسنة ، لمدة ثلاث وثلاثين سنة [7].

---

(1) المزي : تهذيب الكمال ، 148/3 .

(2) لمعرفة تفاصيل القصة ، انظر : (ابن كثير : البداية و النهاية ، 153/9) .

(3) ابن كثير : البداية و النهاية ، 154/9 .

(4) أولاده : سعيد ، ومسلمة ، ويزيد (المزي : تهذيب الكمال ، 146/3) .

(5) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، 240/4 .

(6) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، 240/4 .

(7) الذهبي : العبر ، 31/1 .

ويمكن الإشارة هنا إلى أن إسماعيل لم يكن العالم الوحيد في أسرته ، ولكنه أشهرهم، فهناك أبناؤه مروان ، وعبد الغفار ، ويحيى ، وعبد الحكيم ، كلهم من حفاظ دمشق ، ولهم مكانة علمية بين قرنائهم [1].

فلم يكن الفقه و الحديث فقط ما تميز به علماء بني مخزوم واشتهروا به ، بل هناك من اشتهر بعلم التفسير ، كمجاهد ، حيث كان بارعاً في إتقانه ، ومن المعلوم أنه امتد عمره ليشمل فترة الخلفاء الراشدين ψ ، وبني أمية إلى عمر بن عبد العزيز τ ، واستوطن بين مكة المكرمة والكوفة ، وهو الأمر الذي هيأ له الأخذ عن جمع كبير من الصحابة الكرام ψ ، وأن يأخذ عنه جمع من التابعين وتابعيهم ، من أئمة الأمصار الذين انتشروا في البلاد فيما بعد [2].

فمجاهد اختلف عن غيره من علماء بني مخزوم في تأثيره ، لأن غالبهم كان مستقراً في مكانه وحلقته وبيته ، وطلابه يأتونه ، بخلاف مجاهد ، فقد كانت له رغبة خاصة في السفر ، فكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها ، فقد رحل إلى اليمن ، وحضرموت التي زار بها بئر برهوت[3] ، وبابل[4] .

كما زار مصر، وروى بها عن مسلمة بن مخلد ، وعنه جمع كبير فيها [5].

أما الكوفة فاستقر بها وقتا كبيراً حتى عد من أعلام العراق [6] ،

كما زار مدينة "توج"[7] ، ومدينة "رودس" حيث كان مجاهداً في الجيش الذي فتحها ، وأقام بها سبع سنين يعلم القرآن ، وزار القسطنطينية وشارك في الجيش الذي حاول فتحها كذلك [8].

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 219،220/57 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 467/5 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 411/7 ؛

(3) بَرَهُوتُ : بئر بحضرموت (الحموي : معجم البلدان ، 288/1) .

(4) المزي : تهذيب الكمال ، 228/27 ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، 93/1 .

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 257/4 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 244/9 .

(6) المزي : تهذيب الكمال ، 228/27 ؛الذهبي: سير أعلام النبلاء ، 257/4 ؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1427هـ ، 41/2 .

(7) تَوَّجُ : مدينة بفارس ، شديدة الحر لأنها في غور من الأرض ذات نخل و بناؤها باللبن (الحموي : معجم البلدان ، 433/1) .

(8) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 257/4 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، 244/9 ؛ ابن حجر:

ولنا أن نقف قليلاً حول ما قام به من نشر للعلم ، وتنقل بين الأمصار ليقف على المعلومة بنفسه ، لأن من رأى ليس كمن سمع ، فعند تفسير بعض الآيات التي يرى أنه لابد من السفر ؛ سواءً كان لعالمٍ أو لمنطقة بعينها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لقد كان في تنقله بين الأمصار تعدد مشايخه و طلابه ، لذا نرى له طلاباً من مصر ، ومن العراق ، ومن مكة والمدينة ، ومن الكوفة ، وهكذا بلغ علمه الآفاق ، وانتفع بعلمه خلق كثير .

ولم تكن بلاد الحجاز بعيدة عن مسيرته وطلبه للعلم، فالمدينة النبوية، ومكة المكرمة ؛ استوطنهما ، وأخذ بهما عن جملة من الصحابة كعبد الله بن عباس { ، الذي التزمه وأصبح فيما بعد تلميذه الأول ، ويبقى الأثر البالغ له في مكة ؛ حيث عُرف علمه بها كما قال ابن تيمية ذلك :" ... وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة ؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ..." [1] ، فلم يكن علمه محصوراً في بلدة معينة ، وأثره محدوداً في جانب واحد .

ويُلاحظ أن غالب تلاميذه من الكوفة ، لأنه سكن الكوفة ، وسمع منه كثيرون ، وكانوا من الثقات الذين أخذ عنهم ، وانتشرت روايتهم. كما انتشر ما كان يبديه من رأي في الأحكام الفقهية وفي الفتاوى ، وتفسير بعض الآيات ، ورد بعض الكلمات إلى أصولها من لغات أخرى : الفارسية ، والسريانية ، والنبطية...وغيرها .

ولم يقتصر على علم التفسير ، فهو كذلك محدث ، باحث عن الأخبار والآثار ، وقد انعكست معارفه هذه على تفسيره الذي اشتهر منذ العصور الأولى ، واعتمده كثير من الأئمة ونقلوا عنه منقولات كثيرة ، وفي مقدمتهم : سفيان الثوري[2] .

ولو ألقينا نظرةً على تفسيره لوجدناه مشتهراً بنقله عنه أئمة الحديث والتفسير منذ عهد البخاري إلى عهد المفسر الطبري، إلى ما بعدهما،وكان الإمام الطبري بصفة خاصة قد اعتمد على تفسير مجاهد بواسطة روايته المتصلة بصاحبه ، بحيث يمكننا أن نستخرج

تهذيب التهذيب ، 38/10 ؛ ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، 41/2 .

(1) ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق : عصام الحرستاني و محمد شكور ، ط1 ، دار عمار ، 1418هـ ، ص68 .

(2) ابن سعد : الطبقات ، 467/5 ؛ مجموعة مؤلفين : معجم تفاسير القرآن الكريم ، ط1 ، دار التقريب بين المذاهب ، 1424هـ ، ص554 .

جل نصوص تفسير مجاهد من تفسير الطبري مع عدة روايات أخرى [1].

فتفسير مجاهد من التفاسير التي نقلت عن أصحابها بواسطة الرواة ، ومجاهد يروي ما يمليه على تلاميذه مما سمعه من حبر الأمة ابن عباس وغيره من الصحابة ، ثم يستعمل رأيه في تفسير بعض الكلمات اعتماداً على ما يعرفه من المعاني اللغوية ، كما يستعمل رأيه في توضيح بعض الدلالات لحملها على محمل معروف من الحقيقة والمجاز [2].

وبذلك عُد مجاهد في تفسيره هذا المروي عنه من أوائل ما جمع بين المأثور في التفسير ، وبين شيء من الرأي والتأويل ، والإشارة إلى المعاني البلاغية ، ولهذا كان أثره واضحاً على تلاميذه بصفةٍ خاصة ، ومجتمعه بصفةً عامة [3].

ولم يقف هذا التأثير عند العلماء الأجلاء الذين ذاع صيتهم في شتى الأمصار ، وانتشر علمهم وطلابهم في أنحاء متفرقة من رقاع الدولة الأموية ، بل نرى للقراء تأثيراً جلياً على كثير من الناس ، فبرز عدد من قراء بني مخزوم خلال العصر الأموي :

- عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي[4]
- شيبة بن نصاح مولى أم سلمة [5]
- يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة [6]
- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[7]
- إسماعيل بن مسلم المخزومي[8]

وغيرهم من القراء الذين كان لهم أثر بالغ بين طلابهم ، وذلك من خلال تصحيح القراءة ، ومساعدتهم على حفظ القرآن الكريم بسهولة ويسر ، وتتبين أهمية أثر هؤلاء القراء

---

(1) مجموعة مؤلفين : معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص555 .

(2) مجموعة مؤلفين : معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص555 .

(3) مجموعة مؤلفين : معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص555 .

(4) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، 195/1 .

(5) ابن حبان : الثقات ، 444/6، 445 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 229/8 .

(6) ابن سعد : الطبقات ، 164/9 ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، 354/8 ؛ ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، 189/1 .

(7) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ، 411/1 .

(8) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، 73/1 .

بعدما نجد القراء المشهورين الذين تتلمذوا على يد مشايخهم ، وكانوا سبباً مباشراً في نشر بعض القراءات التي تميزوا بها .

فيتضح لنا حرص علماء بني مخزوم على التعليم ، والتدوين ، بل لم يكن ذلك مختصراً على العلماء فقط ، بل نجد بعض رجالات بني مخزوم ممن لا يشتهر بعلم ، ولا مكانة بين الناس ، يسارع إلى تدوين العلم من الإمام سفيان الثوري لما قدم مكة ، ونزل عنده ضيفاً ، فما كان منه إلا أن كلم سفيان أن يحدثه ، وأنه لا يقوى على الحفظ والضبط إلا أن يكتب إملاء ، فقال له : التمس رجلاً خفيف اليد أملي عليه ، ثم أقرأه عليك ، ...[1] فهذه الحادثة تبين مدى حرص الناس على العلم ، ولو لم يكن مشتهراً بعلمه أو من طلاب العلم البارزين ، وتدل على قوة تأثير العلماء في تلك الفترة على مجتمعاتهم .

ولا يمكن أن نغفل أثر نساء بني مخزوم في نشر العلم و الفقه ، فيكفي من ذلك ما قامت به أم المؤمنين أم سلمة في التعليم والإفتاء ، فلم تكن من العلماء التي نصبت نفسها في حلق المساجد للفتيا ، أو لتعبير الرؤيا ، ولكنها بلغت منزلة عظيمة كونها زوجة النبي ρ ، فنشرت العلم عن طريق روايتها ، وعلمها بالسنة النبوية .

إن مثل هذه الأفعال العظيمة في مثل تلك المواقف الجسيمة لها الأثر على المجتمع ، حيث نرى أم المؤمنين أم سلمة تُحدث عن ما رأته من خلق المصطفى ρ ، ومن أفعاله و أقواله .

ولكونها عاشت سنين طويلة حتى بلغت عهد ولاية يزيد بن معاوية أصبحت محل أنظار العلماء و الفقهاء ، والأخذ منها مشافهةً ، ومن ذلك عندما دخل عليها الحارث ابن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان فسألاها عن الجيش الذى يخسف به [2].

ولذا نجد كثيراً من الرواة تلقوا الرواية عنها ، وهذا يدل على قوة تأثيرها في مجتمعها وخاصة في الخلافة الأموية ، لأنها آخر من بقي من أمهات المؤمنين ، وتوفيت بعدما بلغت أربعاً وثمانين سنة [3].

---

(1) البسوي : المعرفة والتاريخ ، 433/1 .

(2) مسلم : صحيح مسلم ، كتاب : الفتن و أشراط الساعة ، باب : الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ، رقم الحديث (7421) .

(3) ابن سعد : الطبقات ، 95/8 .

فمجمل القول: إنّ للتعليم مكانة عظيمة سببها أنه يمثل أسّاس الرسالة الخاتمة والغاية من بعثة الرسول ρ ، وإنّ في ذلك منّة عظيمة من الله سبحانه على المؤمنين ، ونظراً لما تبوأه التعليم من مكانة وسموّ رتبة في الرسالة الخاتمة جعل المسلمين يهتمون بأمر التعليم والمحافظة عليه، وذلك بجعله عملية مستمرة من جيل إلى آخر عبر التاريخ الإسلامي. هذا، ولا شكّ أنّ التاريخ الإسلامي قد شهد تقدماً علمياً ورقياً وازدهاراً نتيجة لتعاليم هذا الدين التي تحثّ على العلم والتعليم ، وتحرّض عليهما، وكان لعلماء بني مخزوم أثر فعال في هذه المهمة ، ومن ثم كانت لهم مكانة علمية دون غيرهم ، وهذا ما سنذكره في المبحث القادم إن شاء الله .

المبحث الثالث : المكانة العلمية لعلماء بني مخزوم

لقد نوه الله تعالى بالعلماء ، وبين الرسول ρ منزلتهم ، فالعلماء قرنهم الله تعالى بالملائكة في الشهادة بالتوحيد ، فقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ ﴾[1]، وقد رفعهم الله تعالى بالعلم درجات، فقال تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [2] ، وذكر النبي ρ أن العلماء هم ورثة الأنبياء [3] ، كما صح في الحديث ، وقوله ρ :" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[4] .

ومما تقدم من النصوص الكريمة ، ومن الأقوال النبوية ، وأقوال السلف ، يتبين لنا المكانة العظيمة ، والدرجة العالية التي يتمتع بها علماء الأمة ؛ ومن هذا المنطلق وجب أن نبين المكانة العلمية لعلماء بني مخزوم في عصر الدولة الأموية ، وذلك من خلال أقوال أهل العلم وأهل الجرح و التعديل ، لنقف سوياً على مدى مكانتهم وقوة تأثيرهم على مجتمعاتهم في تلك الحقبة :

- أم سلمة < المخزومية

---

(1) سورة آل عمران آية : 18 .

(2) سورة المجادلة آية : 11 .

(3) الترمذي : السنن ، باب : العلم ، رقم الحديث (2682) ؛ أبو داود : السنن ، باب : العلم رقم الحديث ، (2641) .

(4) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب : العلم ، باب : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، رقم الحديث (71) .

نستطيع القول إن المكانة العلمية التي بلغتها أم سلمة < لا تقارن بمكانة بقية علماء بني مخزوم ، وذلك لكونها من أمهات المؤمنين اللواتي بلغن مرتبة عالية في العلم والخلق و الشرف ، بالإضافة إلى كونها المصدر الأساسي في التلقي من النبي ρ، فلم يكن بينها وبينه أحد في المشافهة أو النظر إليه ، وغير ذلك ، وتمتاز كذلك بأنها كانت تسأله عن أمور الدين كله ، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه أن أم سلمة < قالت :" يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق ..." [1].

وهذه دلالة واضحة على أن النساء في عصر النبي ρ يستحيين منه ، وسؤاله مباشرة، فكانت أم سلمة بمثابة السفيرة بينهن وبين النبي ρ ، فازدادت بذلك علماً كثيراً ، وأصبحت ذات مكانة علمية عالية من بين أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فكيف بمن سواها من الناس ، كونها لم تجعل لها مكاناً للتعليم و التدريس لا يعني ذلك قلة علمها ، حيث كان الناس يأتونها في بيتها ، ويسألونها عما أشكل عليهم من أحاديث مختلفة .

وقد ذكرنا فيما سبق أسماء الرواة الذين تلقوا الرواية عنها ، وبينا كيف أنها ازدادت مكانة بعد وفاة أم المؤمنين عائشة < ، وأنها عاشت مدة زمنية طويلة .

- عمر بن أبي سلمة

بلغ عمر مكانة علمية ، وذلك لكونه ربيب النبي ρ [2]، فهو معلمه الأول في تربيته وسلوكه ، وله الرواية المشهورة في تأديب النبي ρ له ، وذلك ما رواه الشيخان من قوله :" كنت غلاماً في حجر رسول الله ρ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ρ : يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد " [3].

---

(1) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب : الغسل ، باب : إذا احتلمت المرأة ، رقم الحديث (282) .

(2) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 107/5 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 220/5 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 278/2 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 525/2 .

(3) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب: الأطعمة ، باب : التسمية على الطعام و الأكل باليمين ، رقم الحديث (5376) ؛ مسلم : صحيح مسلم ، كتاب : الأشربة ، باب : آداب الطعام و الشراب و أحكامهما ، رقم الحديث (5833) .

فكان ينادى بربيب النبي ρ ،ومن ذلك قول الشاعر معن بن أوس المري في نخلٍ له :

لعمري ما نخلي بحال مضيعة   ولا ربها إن غاب عنها بخائف

فإن لها جارين لن يغدرا بها   ربيب النبي وابن خير الخلائف(1)

وكان عمر بن أبي سلمة ممن يسأل النبي ρ عن أحكام العبادات ، وبعد وفاة النبي ρ لازم الخليفة علي بن أبي طالب τ ، فنهل من علمه وتقواه ، وكان علي يقربه ويعينه على بعض ولايته (2) .

قال عنه الذهبي :" طال عمره ، وصار شيخ بني مخزوم" (3) .

- سعيد بن المسيب

يعتبر سعيد من أشهر علماء بني مخزوم في عصر بني أمية ، بل من أشهر علماء المسلمين ، ولذلك كانت له مكانة عالية ومرموقة لدى الناس من خلفاء وأمراء وعامة، وتعددت النصوص التي عبر بها بعض علماء زمانه ، ومن أتى بعدهم ، ولعل من أشهر الأقوال التي قيلت في مكانته :

– قول علي بن حسين :" سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار ، وأفقههم في رأيه" (4).

– ما ذكره التنوخي :" سألت مكحولاً من أعلم من لقيت ؟ قال: ابن المسيب " (5).

– وقال قتادة :" ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب ، ولا أجدر أن يتبع فلان عن فلان يعنى يسند كل حديث "(6) ، وقال :" ما رأيت أحدًا أعلم بحلال الله وحرامه من سعيد بن المسيب" (7).

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 364/3 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 290/1 ؛ ابن حجر : الإصابة ، 278/2 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 374/21 .

(3) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 408/3 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 381/2 .

(5) ابن سعد : الطبقات ، 381/2 .

(6) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 60/4 .

(7) النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 75/4.

– ومما يدل على سعة علمه وفقهه ، ما ذكره ميمون بن مهران بقوله :" أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها ، فدفعت إلى سعيد بن المسيب فسألته" [1].

– ومن الأقوال التي تدل على انفراده بالعلم في زمانه ، قول مكحول :" لما مات سعيد ابن المسيب استوى الناس" [2].

– ومما يدل على مكانته في الفتوى ما قاله الجمحي :" كان سعيد بن المسيب يفتي وأصحاب رسول الله ρ أحياء"[3] .

– وقال ابن حبان :" كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى سعيد ابن المسيب " [4] .

– وفي مسائل الطلاق خاصة كانت له مكانه دون غيره ، فهذا خصيف يقول :" كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب ... "[5] .

– وقال مكحول :" طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فما لقيت أحدًا أعلم من سعيد ابن المسيب " [6].

– وقال سليمان بن موسى :" كان سعيد بن المسيب أفقه التابعين" [7].

– وقال على بن المديني :" لا أعلم أحدًا في التابعين أوسع علمًا من سعيد بن المسيب"[8] ، وقال :" وهو عندي أجلِّ التابعين"[9] .

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 381/2 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 75/4.

(2) ابن سعد : الطبقات ، 381/2 .

(3) ابن سعد : الطبقات ، 379/2 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 379/2 .

(5) البخاري : التاريخ الكبير ، 411/7 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 372/2 .

(6) البخاري : التاريخ الكبير ، 511/3 ؛ النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 158/5 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 75/4.

(7) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 61/4 ؛ النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 .

(8) النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 76/4.

(9) النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 76/4 ؛ السيوطي : إسعاف المبطأ ، ط1 ، المكتبة التجارية ، مصر ، 1389هـ ، 12/1 .

– وقال أحمد بن حنبل :" أفضل التابعين سعيد بن المسيب ، فقيل له : فعلقمة والأسود فقال : سعيد ، وعلقمة ، والأسود " [1].

– وقال ابن شهاب :"...فجالسته سبع حجج ، وأنا لا أظن أن أحداً عنده علم غيره"[2].
– وقال رجلٌ من أهل الشام :" سألت القاسم بن محمد عن شيء ؟ فقال : هل سألت أحداً غيري ؟ قلت : نعم ، سعيد بن المسيب . فقال : سعيد أفقهنا ، وأخيرنا" [3].
– وقال ابن شهاب :" ... وكان أفقه الناس "[4].
– وهذا سليمان بن يسار يقول:" سعيد بن المسيب بقية الناس" [5].
ليس هذا فحسب ؛ بل يقال : ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه [6].
– وقال أبو حاتم :" ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب، وهو أثبتهم في أبي هريرة "[7].
فجل روايته المسندة عن أبي هريرة ، ولعل ذلك يرجع إلى زواج ابنته ، فيكون قريباً منه مطلعاً على أقواله ، ومما يؤيد ذلك ما قاله سليمان بن يسار :" فأما أبو هريرة فكان سعيد أعلمنا بمسنداته لصهره منه" [8].
– وقال الزهري :" أدركت من قريش أربعة بحور: سعيد بن المسيب ، و ..." [9].

---

(1) النووي : تهذيب الأسماء ، 298/1 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 73/11 .
(2) البخاري : التاريخ الكبير ، 36/5 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 60/4 .
(3) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 60/4 .
(4) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 61/4 .
(5) ابن سعد : الطبقات ، 384/2 .
(6) ابن سعد : الطبقات ، 380/2 .
(7) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 60/4 .
(8) ابن سعد : الطبقات ، 380/2 .
(9) ابن سعد : الطبقات ، 382/2 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 304/3 ؛ ابن حنبل : العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، ط1 ، دار الخاني ، بيروت ، 1408هـ ، 183/1 .

فجميع ما سبق من أقوال أهل العلم إنما تدل على مكانته العلمية آنذاك ، وهناك أقوال لسعيد تدل على مكانته كقوله :" ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ρ ، وكل قضاء قضاه أبو بكر ، وكل قضاء قضاه عمر ، وقال الراوي : وأحسبه قال : وكل قضاء قضاه عثمان مني " [1].

وقوله ~ :" أنا أصلحت بين علي وعثمان ، قلت لعلي : إنه أمير المؤمنين ، وقلت لعثمان : إنه علي ، ولو شئت أن أقول قولاً لفعلت"[2] .

فبالإضافة إلى براعته في العلوم الشرعية كالفقه و الحديث وغيرها ، نرى له باعاً طويلاً في تعبير الرؤيا ، حيث كان ابن المسيب عالماً بالنسب لقول ابن حزم :" كان سعيد بن المسيب ، وابنه محمد ، والزهري ، من أعلم الناس بالأنساب ، في جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة ، كمحمد بن إدريس الشافعي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وغيرهما"[3] .

ومما يدل على مكانته العلمية في ظل وجود عدد من الصحابة ، ما ذكره الزهري بقوله : " ... وكان رجال من أشباههم ، وأسن منهم من أبناء الصحابة وغيرهم ممن أدركت ، ومن المهاجرين والأنصار كثير بالمدينة يسألون ولا ينصبون أنفسهم هيئة ما صنع هؤلاء، وكان لسعيد بن المسيب عند الناس قدر كبير عظيم الخصال ورع يابس ونزاهة ، وكلام بحق عند السلطان وغيرهم ، ومجانبة السلطان ، وعلم لا يشاكله علم أحد ، ورأي بعد صليب ونعم العون الرأي الجيد، وكان ذلك عند سعيد بن المسيب رحمه الله من رجل فيه عزة لا تكاد تراجع إلا إلى محك ، ما استطعت أن أواجهه بمسألة حتى أقول: قال فلان كذا وكذا ،وقال فلان كذا وكذا، فيجيب حينئذ"[4] .

ولا نعني بذلك فضله على الصحابة إطلاقاً ، وإنما يكون فضله بقوة علمه وسعة اطلاعه ، ومكانته في الفتوى و الفقه وغيرها ، وإنما للصحابي فضل حق الصحبة دون غيره من الناس .

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 120/5 .

(2) البخاري : التاريخ الكبير ، 511/3 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 75/4 .

(3) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 2/1 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 383/2 .

- مجاهد بن جبر

تظهر مكانة الإمام مجاهد من شهادات أئمة السلف ، وأعلام الجرح والتعديل فيه ؛ وذلك من خلال أقوالهم فيه :

- فقد قال ابن سعد: " ثقة فقيه عالم ، كثير الحديث " [1].
- وقال يحيى بن معين: " ثقة " [2].
- وقال ابن حبان: "كان فقيهاً ورعاً عابداً ، متقناً " [3].
- وقال يحيى القطان :" أجمعت الأمة على إمامة مجاهد ، والاحتجاج به "[4].
- وقال قتادة:" أعلم من بقي بالتفسير مجاهد" [5].
- وقال الطبري: "كان قارئاً عالماً"[6].
- وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير ، حيث قال سلمة بن كهيل :" ما رأيت أحداً أراد بهذا العلم وجه الله إلا عطاء ، وطاووساً، ومجاهداً " [7].
- وقال الحافظ ابن حجر: " ثقة ، إمام في التفسير وفي العلم"[8].
- وقال عبد السلام بن حرب ، عن خصيف : " كان أعلمهم بالتفسير مجاهد"[9].
- وقال سفيان الثوري: "خذوا التفسير من أربعة : مجاهد ، و ..." [10].

---

(1) ابن سعد : الطبقات ، 466/5 .

(2) ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 319/8 .

(3) ابن حبان : الثقات ، 419/5 .

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 40/10 .

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 451/4 .

(6) الطبري : جامع التأويل ، 478/1 .

(7) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 452/4 .

(8) ابن حجر : تقريب التهذيب ، 159/2 .

(9) البخاري : التاريخ الكبير ، 412/7 ؛ ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، 319/8 .

(10) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 128/16 .

– وقال ابن جريج: "لأن أكون سمعت من مجاهد فأقول : سمعت مجاهداً أحب إلي من أهلي ومالي" [1].

– وقال الأعمش: " كنت إذا رأيت مجاهداً كأنه جمال – وفي رواية : حمال – فإذا نطق خرجِ من فيه اللؤلؤ " [2].

– وقال عبد الرزاق عن معمر : سمعت أيوب يقول لليث بن أبي سليم :" انظر ما سمعت من هذين الرجلين فاشدد بهما يدك ، يعنى طاوساً ومجاهداً " [3].

– وقال حماد :" لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً ، وشاممت القوم ، فوجدت أعلمهم مجاهداً " [4].

وقد أجمع معاصروه على مكانته العالية في معرفته بتفسير كتاب الله ، حتى روي القول عن بعضهم : "إذا جاءك التفسير عن مجاهد ، فحسبك به " [5]؛ وهذا ما دفع الإمام الذهبي أن يقول في آخر ترجمة مجاهد :" أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به "[6].

ويكفي لبيان مكانته اعتماد الإمام البخاري على رواية مجاهد في كتاب التفسير من كتابه (الجامع الصحيح) ، وكذلك رواية أصحاب الكتب الستة عنه في كتبهم [7].

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاماً يبين منزلة مجاهد في علم التفسير حيث قال :" وأخص أصحابه – يقصد ابن عباس – بالتفسير مجاهد ، وعلى تفسير مجاهد يعتمد أكثر الأئمة ، كالثوري ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والبخاري . والشافعي في كتبه أكثر الذي ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد" [8].

---

(1) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، 92/1 .

(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 453/4 .

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، 412/7 .

(4) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، تحقيق : حسان عباس ، ط1 ، دار الرائد العربي ، بيروت 1390هـ ، 69/1 .

(5) الطبري : جامع التأويل ، 91/1 .

(6) الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، 241/2 .

(7) البخاري : التاريخ الكبير ، 412/7 ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 39/10 .

(8) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،

فجميع ما سبق من أقوال أهل العلم يدل على مكانته ومنزلته العالية في العلم ، وإن كان أغلب أهل العلم يفضلونه في التفسير ، مع أنه محدث وفقيه وقارئ .

ولن نكتفي بما ذكره أهل العلم ، بل سنتطرق إلى بعض أقواله ، حيث قال :" قال لي ابن عمر : وددت أن نافعاً يحفظ كحفظك " [1].

– وقال كذلك : " أستفرغ علمي التفسير "[2] .

– وقال :" عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"[3] .

– ومن أقواله :" ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة كلها يأمرني أكبر فيها من ألم نشرح لك"[4] .

– وقال :" طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نية ، ثم رزق الله النية بعد" [5].

– وقال :" كان ابن عمر يأخذ لي الركاب . ويسوي علي ثيابي إذا ركبت"[6] .

– وقال كذلك :" صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه ، فكان يخدمني" [7] .

ومن علو مكانته رحمه الله أنه مات ساجداً بمكة ، وقد تواترت الروايات بذلك[8] .

فعلى أية حال لقد كان له مكانة بين علماء زمانه ، وخاصةً في علم التفسير ، مما جعل الخلفاء الأمويين آنذاك يستعينوا بعلمه وفقهه [9].

1421هـ ، 18/4 .

(1) الذهبي : العبر ، 439/3 ؛ المزي : تهذيب الكمال ، 234/27 .

(2) البسوي : المعرفة والتاريخ ، 1 / 712 .

(3) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، 239/1 .

(4) أي عند ختم القرآن (ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، 239/1) .

(5) البسوي : المعرفة والتاريخ 1 / 712 .

(6) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، 69/1 .

(7) أبو نعيم : حلية الأولياء ، 286/3 .

(8) ابن سعد : الطبقات ، 467/5 ؛ ابن حبان : الثقات ، 419/5 ؛ الذهبي : طبقات الحفاظ ، 5/1 .

(9) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 17/57 .

- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

لم يكن أبو بكر أقل من سابقيه في الشهرة و المكانة العلمية ، بل يعتبر ممن جمع العلم و العمل و الشرف ، فهو سيد من سادات قريش فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً [1]، ولذلك تعددت أقوال أهل العلم في مكانته العلمية ، ومن أشهرها :

- ما قال عنه ابن حبان :" ... وكان فقيهاً عابداً يصوم الدهر كله ، وكان يعرف براهب قريش " [2] .

- وقال عنه الحافظ ابن حجر :" ثقة فقيه عابد "[3] .

- وذكر جامع بن شداد قوله :" خرجنا حجاجاً ، فقدمنا مكة ، فسألت عن أعلم أهل مكة فقيل: عليك بأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام" [4] .

- وقال الواقدي : "... وكان ثقةً ، فقيهاً ، عالماً سخياً ، كثير الحديث"[5] .

- وقال ابن سعد :" ... وسمي راهب قريش لكثرة صلاته ، وكان مكفوفاً "[6] .

- وقال العجلي :" تابعي ثقة "[7] .

- ومن الأقوال ما قاله ابن خراش :" هوأحد أئمة المسلمين ، هو وإخوته يُضرب بهم المثل"[8] .

---

(1) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ، 107/1 .

(2) ابن حبان : الثقات ، 560/5 .

(3) ابن حجر : تقريب التهذيب ، 365/2 .

(4) ابن سعد : الطبقات ، 385/2 .

(5) ابن سعد : الطبقات ، 208/5 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 416/4 .

(6) ابن سعد : الطبقات ، 208/5 .

(7) العجلي : معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط1 ، مكتبة الدار ، المدينة النبوية ، 1405هـ ، 388/2 .

(8) المزي : تهذيب الكمال ، 113/33 .

- قال صالح بن حسان:" سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خلافته - إذا ذَكَرَ أبابكر بن عبد الرحمن - : إن هناك شرفاً وفضلاً ونسكاً واحتمالاً " [1].

- وقال الزبير بن بكار :" هو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان يُسمَّى الراهب ، وكان من سادات قريش"[2].

- وروى الشعبي عن عمر بن عبد الرحمن : " أن أخاه أبا بكر كان يصوم ولا يفطر..."[3] .

- وقال ابن أبي الزناد:" منع الناس من أن يرووا عن أبي بكر بن عبد الرحمن فيكبروا جلالته وهيبته ونبله"[4] .

- ومما قيل عنه : " ... وهو آخر الفقهاء السبعة بالمدينة ، ومن الأئمة في الحديث والفقه" [5] .

- وقال الزهري كذلك :" ... وعروة بن الزبير بحر من البحور ، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة فمثل ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد بن ثابت والقاسم وسالم، فصارت الفتوى إلى هؤلاء ، وصارت من هؤلاء إلى سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن" [6]

- وذكر عبد الله بن عكرمة :" سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً قط جمع الله فيه من خصال الخير ما جمع في أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عبادة وحلماً وشرفاً وأفضالاً ، وإغضاء عن الأذى ، واحتمالاً لكل ما ناب العشيرة"[7].

- قال أبو الزناد أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم ... أبا بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث "[1] .

---

(1) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 .
(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 417/4 .
(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 28/12 .
(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 .
(5) الباجي : التعديل و التجريح ، 1435/3 .
(6) ابن سعد : الطبقات ، 382/2 .
(7) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 .

– قال أبو عون مولى المسور بن مخرمة :" رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن ، وقد ذهب بصره ، يفرش له وسط الدار ، وهي دار فيها من أهل بيته خلق ، ما يفتح باب ولا يغلق ، ولا يدخل داخل ، ولا يخرج ، ولا يمر به أحد حتى يقوم إعظاماً له"[2] .

هذا بعض ما قيل عنه وعن مكانتة العلمية التي اشتهر بها ، فكان علماً من علماء بني مخزوم،وممن نفع الله به وبعلمه،فكان بعض خلفاء وأمراء بني أمية يرجعون إليه كما ذكرنا له فيما سبق بعض المواقف التي كان يسدي من خلالها النصيحة و التوجيه .

فجميع من تقدم من علماء بني مخزوم كانت لهم شهرة واسعة ، وإلا فهناك علماء كثر ، ولكنهم لم تكن لهم شهرة ومكانة بين العلماء ، إما لكونهم نشأوا في فترة كثر فيها العلماء ، وطلب العلم بين الأمصار ، وإما لبعدهم عن الأمصار التي اشتهر علماؤها كمكة و المدينة و البصرة و الكوفة ومصر وغيرها ، ومهما يكن فقبيلة بني مخزوم تزخر بالعلماء الأجلاء الذين بلغوا منزلة عالية علماً بأنهم ظهروا في عصر غلب عليه العلم والعلماء ، وهو ما يسمى (عصر التابعين) ، ومع ذلك نجد غالبية أهل العلم في تلك الفترة يثنون عليهم .

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 34/66 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 349/3 .

المبحث الرابع : الشعراء و الأدباء من بني مخزوم

للشاعر مكانة عند قبيلته ومجتمعه ، فعادة ما يقوم الشاعر بالتفاخر ومدح قبيلته ونفسه، ومن يسدي له معروفاً ، أو يعطيه مالاً وغير ذلك ، فكان للشعراء والأدباء مكانة بين أفراد المجتمع ، وخاصة بعدما استقرت الأوضاع السياسية في الدولة الأموية ، وانتشرت عوامل الرخاء و الرفاهية .

وبما أن خلفاء بني أمية يتمتعون بحسٍّ أدبي عربي جعلهم يشجعون الشعراء ، ويعقدون لهم المجالس ، ويُجزلون لهم العطاء ، بل كان منهم شعراء ذوو أثر في حركة الشعر ، كالخليفة الوليد بن يزيد [1].

فالشعر بجميع أغراضه : (الفخر – الهجاء – الغزل – الرثاء – المدح – الحكمة) وغيرها ، كان له حضور في العصر الأموي ، وقد شارك أبناء قبيلة بني مخزوم في إثراء الشعر ، وخاصة (الغزلي) ، لوجود شاعرين بارزين في ذلك الفن ، بالإضافة إلى ما يملكونه من قدرات فائقة في البلاغة الشعرية ، وهما : عمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد المخزوميان .

---

(1) الزبيري : نسب قريش ، 54/1 ؛ الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 196/4 ؛ ابن الأثير : الكامل ، 438/2 .

- عمر بن أبي ربيعة المخزومي (ت 93هـ)

ولد في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب τ ، وذلك في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، فكان الحسن البصري إذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة يقول :" أي حق رفع ، وأي باطل وضع" [1] .

وذلك بسبب شهرته الواسعة في فن من فنون الشعر ، ألا وهو الغزل ، فذاع صيته ، وتناقلت الركبان أبياته ، وتردد اسمه على لسان كل منشد ، فضرب به المثل في الغزل .

فبالرغم من أن الغزل من أغراض الشعر القديمة المعروفة ، إلاّ أنه لقي في هذا العصر الأموي اهتمامًا كبيرًا ، وأصبح تيارًا قويّاً له شعراؤه وجمهوره ومدارسه ، ونستطيع القول إن شاعرنا عمر بن أبي ربيعة هو زعيمه بلا منافس آنذاك .

ولم يكن كثير الغزل فقط ، بل كان له نوادر ووقائع وغيرها ، وله في ذلك حكايات مشهورة ، وله أشعار قليلة في الفخر [2] ، فهو شاعر قريش في وقته [3] ، فهو كما قيل : " لم يكن في قريش أشعر منه " [4]، فبلغ في شعره مستوى رفيعاً حتى قال نقاد عصره :" كانت العرب تقر لقبيلة قريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر حتى كان عمر بن أبي ربيعه ، فأقر لها الشعراء بالشعر" [5] ، وقد شهد له أفضل شاعرين في عصره : (الفرزدق ، وجرير) حيث قال الشاعر الفرزدق عن غزله :" هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، ووقع هذا عليه" [6] ، أما الشاعر جرير فقيل له : " إن شعرك

---

(1) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 439/3 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 379/4 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 97/1 .

(2) للاطلاع على المزيد من أخباره و أشعاره ، انظر :(ابن خلكان: وفيات الأعيان ،436/3) .

(3) ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 379/4 .

(4) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 436/3 .

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات ، 155/7 .

(6) ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

رفع إلى المدينة ، وإنا نحب أن تسمعنا منه شيئاً ، فقال : إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب ، وإن أنسب الناس المخزومي – يعني ابن أبي ربيعة " [1].

بل كان الشاعر جريرٌ إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال:" شعرٌ تهاميٌّ ، إذا أنجد وجد البرد " .[2]

وكان حمَّاد الراوية يُسمي شعره :" الفستق المقشر "[3] .

ولسنا بذلك نؤيده على كل شعره وغزله ومجونه ، ولكننا نسلط الضوء على أبرز ما اشتهر به في ذلك العصر من شعر وبلاغة وغير ذلك ، لذا فقد ألفت الكتب ، وألقيت الأمسيات من شهرته وتفننه في صناعة الشعر ، فبلغ منزلة رفيعة بين شعراء زمانه، ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على بروزه ونبوغه ما يلي : أولاً : فترة الرخاء والرفاهية التي واكبت عصره ، ثانياً : سكنه مكة المكرمة ، حيث كانت مسرحاً للقبائل العربية في العبادة و التجارة ، فكان يستقي منهم ويتعلم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإتيان الحجيج مكة في الموسم ، فيتم له طرح أبياته الشعرية ، فتتناقلها الركبان ، فسرعان ما ينشدها ويتغنى بها المنشدون ، ثالثاً : طال عمره مما جعله يقابل أعداداً كبيرة من الشعراء كالفرزدق ، وجرير ، وجميل ، والحارث بن خالد ، وكثير عزة وغيرهم ، رابعاً : مقابلة الخلفاء و الأمراء والفقهاء، ومجالسته للصغير والكبير ، خامساً : أتى بشعر لم يسبقه أحد فيه .

لذا لا نستطيع أن نتطرق لكل فنونه وبلاغة شعره ، وكل ما وصف به من الشعراء والأدباء ، لذلك سنكتفي بوصف مصعب الزبيري لشعره حيث قال :" راق عمر بن أبي ربيعة الناس ، وفاق نظراءه ، وبرعهم بسهولة الشعر ، وشدة الأسر ، وحسن الوصف ، ودقة المعنى ، وصواب المصدر ، والقصد للحاجة ، واستنطاق الربع ، وإنطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ، وعفة المقال ، وقلة الانتقال ، وإثبات الحجة ، وترجيح الشك في موضع اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العلل ،

---

(1) الأصفهاني : الأغاني ، 22/1 .

(2) الأصفهاني : الأغاني ، 48/1 .

(3) الصفدي : الوافي بالوفيات ، 155/7 .

وعطف المساءة على العذال ، وأحسن التفجع ، وبخل المنازل ، واختصر الخبر ، وصدق الصفاء ، إن قدح أورى ، وإن اعتذر أبرا ، وإن تشكى أشجى ، وأقدم عن خبرة ، ولم يعتذر بغرة ، وأسر النوم ، وغم الطير ، وأغذ السير، وحير ماء الشباب ، وسهل وقول ، وقاس الهوى فأربى ، وعصى وأخلى ، وحالف بسمعه وطرفه ، وأبرم نعت الرسل وحذر ، وأعلن الحب وأسر ، وبطن به وأظهر ، وألح وأسف ، وأنكح النوم ، وجنى الحديث ، وضرب ظهره لبطنه ، وأذل صعبه ، وقنع بالرجاء من الوفاء ، ... وكان بعد هذا كله فصيحاًَ" [1].

وله قصص مع بعض خلفاء بني أمية ، حيث طرق أبوابهم ، يريد بذلك أعطياتهم ، ومن ذلك حينما دخل على عبد الملك فقال له : أيا فاسق ، فقال : بئس تحية ابن العم على شحط المزار ، وبعد الدار ، فقال: أيا أفسق الفاسقين ، أوليس قد علمت قريش أنك أطولها صبوة ، وأبعدها توبة ، أو لست القائل :

ولولا أن تعنفني قريش   مقال الناصح الداني الشفيق

ثم أكمل بقية الأبيات ، فخرج عمر مغضباً ، وقال :

لا أنعم الله بقين عينا   تحية السخط إذا التقينا[2]

فيقال : إن عبد الملك أتبعه صلة فلم يقبلها [3].

فهذه الرواية لو سلمنا بصحتها ، فهي تدل على سوء معاملة الخليفة معه ، ونستبعد تلك الألفاظ على خليفة ذي أخلاق عالية ، ولو سلمنا بأنه قال ذلك نجد رواية أخرى تنافي الرواية السابقة ، حيث روي أن الشاعر عمر وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان وامتدحه ، فوصله بمال عظيم لشرفه وبلاغة نظمه [4].

---

(1) الأصفهاني : الأغاني ، 35/1 .

(2) ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

(3) الزبيري : نسب قريش ، 353/3 ؛ ابن قتيبة : الشعر و الشعراء ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط1 ، دار المعارف ، 1419هـ ، 120/1 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

(4) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 150/5 .

وفي ذات يومٍ قال له الخليفة سليمان بن عبد الملك :" ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : إني لا أمدح الرجال ، إنما أمدح النساء" [1] .

وقد طرق شاعرنا ابن أبي ربيعة باب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز – وكان الخليفة لا يستقبل الشعراء في مجلسه ، بل كان يقرب الوعاظ و الزهاد – ، فقال الخليفة عمر: فمن بالباب من الشعراء ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، فقال : لا قربه الله ولا حياه ، أليس هو القائل :

أَلاَ لَيْتَ أني حينَ تدنُو منيتي ... وأكمل بقية أبياته

ثم قال : فليته تمناها في الدنيا ثم رجع إلى العمل الصالح ، والله لا يدخل علي فمن بالباب غيره [2].

ولم تتوقف أخبار عمر بن أبي ربيعة في مجالس الخلفاء ، وفي مجالس الشعراء ؛ بل نجده دائماً في مجالس الفقهاء ، فمثلاً نرى ابن أبي عتيق[3] ينشد في مجلس سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة :

أيها الراكبُ المجدُّ ابتِدَارَا

قد قَضَى مِنْ تِهَامَةَ الأوطارا

إن يكُنْ قلبُكَ الغدَاة جلِيدًا

ففؤادي بالحُبِّ أمْسَى مُعَارا

ليت ذا الدَّهْرَ كان حَتْمًا علينا

كُلَّ يومَين حِجَّةً واعتِمَارا

فقال سعيد بن المسيب :" لقد كلف ابن أبي ربيعة المسلمين شططاً " [4].

---

(1) الأصفهاني : الأغاني ، 22/1 .

(2) العصامي : سمط النجوم العوالي ، 324/3 .

(3) وهو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، كان امرأً صالحاً ظريفاً ، وقد كانت فيه دعابة ، سمع من أم المؤمنين عائشة < (الزبيري : نسب قريش ، 90/1؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 325/3) .

(4) العصامي : سمط النجوم العوالي ، 280/3 .

فكان ذكره يتخلل بعض مجالس أهل العلم ، وخاصة في الحجاز لشيوع شعره في تلك البقعة أكثر من غيرها في باقي الأمصار ، حيث كان يجلس مع ابن عباس ، حيث روي أنه بينما كان ابن عباس في المسجد الحرام وعنده ابن الأزرق ، وناس من الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين ، حتى سلم وجلس ، فأقبل عليه ابن عباس فقال : أنشدنا ، فأنشده :

أمن آل نعمٍ أنت غادٍ فمبكر   غداة غدٍ أو رائحٌ فمهجّر

حتى أتى على آخرها ، فأقبل عليه ابن الأزرق فقال : الله يا ابن عباس ، إنا لنضرب إليك أكباد المطي من أقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام ، فتثاقل علينا ، ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت   فيخزى وأما بالعشيّ فيخسر

فقال ابن عباس: ليس هكذا قال ، قال :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت   فيضحى وأما بالعشيّ فيخصر

قال: ما أراك إلا وقد حفظت البيت ، قال : نعم ، وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتكما ، قال : فإني أشاء ، قال : فأنشده القصيدة حتى جاء على آخرها ...[1] .

وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة :

(فيَضْحَى وأمّا بالعَشِيّ فيَخْصَر ...)

قال لا بل : (فيَخزَى وأمَّا بالعشيّ فيخسَرُ ...) [2].

فهذه المواقف لابن أبي ربيعة مع صحابة رسول الله ρ ، وانتشار أبياته بينهم ؛ بل وحفظهم لقصائده وإنشادها ، يدل دلالة واضحة بأنه كان يتغشى مجالسهم فيجالسونه ، ويحدثهم وينشدهم ، علماً بأن ابن عباس وابن الزبير من أفقه الناس آنذاك وأعلمهم ، فكان الناس يضربون أكباد الإبل من ديارهم لاستفتائهم وطلب العلم منهم .

ولو وقفنا على بعض الروايات لوجدنا فيها مكانة ابن أبي ربيعة ، وتفضيله على أقرانه من شعراء زمانه ، ولذا نرى العالم سعيد بن المسيب يحفظ له أشعاراً ، وهذا ليس

---

(1) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، 93/45 .

(2) الأصفهاني : الأغاني ، 82/1 .

بمستبعد لكونه عالماً مثقفاً ، علماً بأن العلماء في تلك الفترة يحفظون الشعر ، بل ويستشهدون به على بعض المسائل الفقهية ، بل وينصحون الشاعر ويعيبونه ، وينقدونه على شعره ، فمثلاً على الرغم من أن سعيداً انتصر لابن أبي ربيعة ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن ينقده ويعيب عليه إن رأى في شعره ما يؤاخذ عليه ، فقد أنشد أحد طلابه قول عمر بن أبي ربيعة :

وغاب قُمَيْرٌ كنتُ أرجو غيوبَه

وروَّح رعيانٌ ونوَّمَ سُمَّرُ

فقال سعيد : ما له قاتله الله ، لقد صغر ما عظم الله [1]، يقول الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [2].

ليس هذا فحسب ؛ بل تعدى ذلك إلى كون بعض أبيات من شعره ذكرها الفقهاء في كتب الفقه في قتال المشركين مستشهدين به على كون المرأة لا تقتل ، اعني قوله :

إن من أكبر الكبائر عندي   قتل بيضاء جودة عيطول

كتب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيول[3]

ومن ناحية أخرى لم يسلم ابن أبي ربيعة من بعض الشعراء وهجائهم له بسبب المتاعب التي يسببها لهم من شعره ، وحسداً من المكانة التي بلغها بين الشعراء وبين قبيلته [4]، ومن ذلك وصف أبي الأسود الدؤلي له بقوله :

إني ليثنيني عن الجهل والخنا   وعن شتم أقوام خلائق أربع

حياء وإسلام وهما وإنني   كريم ومثلي قد يضر وينفع

---

(1) ابن عبد ربه : طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ، ط1 ، تحقيق : محمد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، 1405 هـ ، 65/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 25/1 .

(2) سورة يس آية 39 .

(3) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، 574/4 ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، تحقيق : خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1418هـ ، 83/1 .

(4) ومن ذلك قول أحدهم عند دخوله المسجد الحرام : " مررت على عمر بن أبي ربيعة في نفرٍ من بني مخزوم وهم جلوسٌ يتحدثون ، وقد فرعهم طولاً ، وجهرهم جمالاً ، وبهرهم شارةً وعارضةً وبياناً ..." (الأصفهاني : الأغاني ، 45/1) .

فشتان ما بيني وبينك إنني   على كل حال أستقيم وتظلع[1]

فعلى أية حال ، لم يكن شاعرنا عمر بن أبي ربيعة بالصورة السيئة التي صورتها بعض كتب الأدب من خلاعة ومجون ، بل هو شاعر عفيف ، وإنما يقول الشعر ولا يفعله ، وإنما يقول الشعر بسبب ما يراه من الجمال ، فيقوله بدون مبالاة لما وهبه الله من الشعر ، ومما يدل على ذلك عندما نصحه بعض الصالحين قال بيتاً يرد به على من اتهمه بقوله :

إني امرؤٌ مُولَعٌ بالحسن أتبعُه

لاحظَّ لي فيه إلاّ لذةُ النظرِ [2]

ومما يدل كذلك على عفته أنه في ذات مرة وهو يطوف بالبيت ألقت أمرأة عليه خلوقاً ، فجعل الناس يقولون: يا أبا الخطاب ، ما هذا بزي محرم ، فأنشأ يقول:

أدخل الله رب موسى وعيسى   جنة الخلد من ملاني خلوقاً

وأتبعها بعدة أبيات ، فقال له عبد الله بن عمر { : مثل هذا القول تقول في هذا الموضع ، فقال: يا أبا عبد الرحمن ، قد سمعت مني ما سمعت، فورب هذه البنية ما حللت إزاري على حرام قط [3].

بل وصفه قومه ، وهم أقرب الناس إليه ، بعدم صدقه في قوله الشعر ، ومن ذلك ما حكاه بعض الرواة بقوله : " أدركت مشيخةً من قريش لا يفضلون بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب ، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه ، والتحلي بمودته ، والابتيار [4] ، والابتهار [5] في شعره "[6].

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 112/45 .

(2) ابن عبد البر : بهجة المجالس ، 179/1 .

(3) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 83/69 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

(4) الابتيار: أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به (ابن منظور: لسان العرب ، مادة : بور، 86/4) .

(5) الابتهار : أن يقول ما لم يفعل (ابن منظور : لسان العرب ، مادة : بهر ، 81/4) .

(6) الأصفهاني : الأغاني ، 34/1 .

بل روي أنه لما مرِضَ مَرَضَ الموت أسف عليه أخوه الحارث ، فقال عمر: يا أخي إن كان أسفك لما سمعت من قولي قلت لها وقالت لي ، فكل مملوك لي حر إن كان كشف فرجاً حراماً قط ، فقال الحارث : الحمد لله ، طيّبت نفسي ، وكان له سبعون عبداً [1].

ويكفي من ذلك قول ابن أبي عتيق عنه :" فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون"[2].

فهذه دلالة واضحة على أنه وصف بغير ما كان يتصف به ، فمن خلال تقصي أخباره في نهاية عمره تبين لنا تركه للشعر ، وأنه توجه للعبادة والتوبة ، حيث ذكر أنه حلف ألا يقول بيتاً إلا أعتق رقبة[3] , وقيل : إنه عاش ثمانين سنة فتك منها أربعين سنة ، ونسك أربعين سنة [4] ، وقال رجل من بني مخزوم عنه : "ترك عمر ابن أبي ربيعة الشعر في آخر عمره "[5] .

قال عنه ابن عمر { : " لقد كان هزله هزلاً ، وجده جداً "[6] ، وقال عنه كذلك:"لقد تلافى نفسه من سفهها بخير عملها" [7].

وورد في بعض أخباره أنه غزا[8] في بحر الشام ، فاحترقت سفينته ، ومات فيها [9] .

ونهايةً فإن الشاعر عمر بن أبي ربيعة من أطرف الشخصيات الأدبية في الأدب العربي القديم ، في القرن الأول الهجري . وحياته وشعره صورة فنية متميزة في البيئة الحجازية في صدر الإسلام ، ومن ثم نال شعره اهتمام الأُدباء والنقاد والدارسين قديماً وحديثاً .

- الحارث بن خالد المخزومي

---

(1) ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

(2) الأصفهاني : الأغاني ، 60/1 .

(3) ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

(4) ابن الجوزي : المنتظم ، 318/2 .

(5) البلاذري : أنساب الأشراف ، 355/3 .

(6) البلاذري : أنساب الأشراف ، 355/3 .

(7) البلاذري : أنساب الأشراف ، 355/3 .

(8) ويقال : في غير البحر (البلاذري : أنساب الأشراف ، 355/3) .

(9) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 439/3 .

يكنى بأبي وابصة ، وهو أحد شعراء بني مخزوم المعدودين الذين اشتهروا بالغزل ، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة ، وكان يذهب مذهبه بحيث لا يتجاوز الغزل إلى المديح أو الهجاء [1].

مما لاشك فيه أن شهرة الحارث بن خالد لم تكن كعمر بن أبي ربيعة ، مع أنهما سلكا الطريقة نفسها في الغرض الشعري ، وكلاهما من سكان مكة ، ولكن لعل انشغال الحارث بن خالد بالأمور السياسية أبعده عن منافسة عمر بالشعر ، وإن كان ابن أبي ربيعة قد سبقه إلى هذا الفن ، فقد بلغت شهرته الأمصار أكثر من الحارث ، فعلى أية حال ، فإن الحارث بلغ مكانة بين شعراء زمانه ، وسنتطرق إلى شيء منها مختصراً .

وعندما نريد التطرق إلى شعره لا يمكن أن نغض الطرف عن أبياته التي عاتب بها الخليفة عبد الملك بن مروان حينما رحل إلى دمشق وافداً عليه ، ولكن الخليفة لم يستقبله ، فظهرت له منه جفوة ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال فيه :

صَحِبتُك إذ عَيْني عليها غِشاوةٌ

فلما انجَلَتْ قَطّعتُ نفسي ألومُها

وما بي وإن أَقصْيتَني من ضرَاعةٍ

ولا افتقرتْ نفسي إلى من يضيمُها

عَطَفتُ عليك النفسَ حتى كأنما

بكفّيْكَ بؤسِي أو عليك نعيمُها[2]

---

(1) نجد له نزراً قليلاً في الوصف و العتاب ، وسيأتي ذكره (السدوسي : حذف من نسب قريش 13/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 308/3) .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 336/3 ؛ المبرد : الكامل ، 225/1 ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 80/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 328/1 .

وبلغ عبد الملك خبره ، فأرسل إليه من رده من طريقه ؛ فلما دخل عليه قال له : حار ، أخبرني عنك : هل رأيت عليك في المقام ببابي غضاضة أو في قصدي دناءة؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ؛ قال : فما حملك على ما قلت وفعلت ؟ قال : لا ، ولكني اشتقت إلى أهلي ووطني ، ووجدت فضلاً من القول فقلت ،وعلي دين لزمني ، قال : وكم دينك ؟ ... [1].

وقد وجد النزر اليسير من أشعاره الغزيرة في فن الغزل إلى الوصف في بعض المناسبات ،ولم تكن أبيات الحارث الشعرية بمنأى عن استشهاد أهل العلم واللغة فيها، فعلى سبيل المثال نجد الطبري في تفسيره يستشهد ببعض أبياته في نواحٍ عدة كقوله :

تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ   فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا

فاستدل بها على أن الغشاوة في كلام العرب : الغطاءُ [2].

ولو أردنا النظر في حياته الشعرية ، لوجدناه يسخر موهبته في حياته الاجتماعية والسياسية ، ومن ذلك اعتذاره للخليفة عبد الملك بن مروان حينما رجع عبد العزيز ابن عبد الله بن أسيد منهزماً من الخوارج على كثرة عدده وقلتهم بقوله :

فر عبد العزيز إذ راء عيسى   وابن داود نازلاً قطريا

عاهد الله إن نجا ملمنايا   ليعودن بعدها حرميا[3]

يسكن الخل والصفاح فمرا   ن وسلعاً وتارة نجديا

حيث لا يشهد القتال ولا يس   مع يوماً لكر خيل دويا[4]

---

(1) لمعرفة أخبار الشاعر الحارث مع الخليفة عبد الملك ، انظر : البلاذري : أنساب الأشراف 336/3 ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 80/1 ؛ الأصفهاني : الأغاني ، 328/1 .

(2) الطبري : جامع البيان ، 256/1 .

(3) نسبة إلى الحرم ، ومنه قولهم حرمة البيت ، ومنه قول النابغة الذبياني :

من قول حرمية قالت وقد رحلوا   هل في مخفيكم من يشتري أدما

(المبرد : الكامل ، 285/1) .

(4) المبرد : الكامل ، 285/1 ؛ ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 دار صادر ، بيروت ، 1417هـ .

فتارةً يمتاز بالوصف ، وأخرى بالاعتذار ، وثالثة بالعتاب ، ولكن يبقى الحارث بين منتقديه ، والمعجبين بشعره يصفونه بشبيه ابن أبي ربيعة ، لما رأوا انتهاجه أسلوبه في طرح أبياته الشعرية ، فكانا مثالين نموذجين لشعراء بني مخزوم في شعر الغزل الصريح الواضح .

ثم رأينا كيف كان الشاعر الحارث بن خالد سخر شعره لمصلحته وشئون حياته ، فقد جمع بين الحياة السياسية الصعبة وبين التغني بالشعر وحياته السهلة ، بل امتاز في مجتمعه بسرعة بديهته والرد على من يهجوه ، حيث ذكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب هاجى الحارث بن خالد المخزومي ، فاجتمع الناس لحضور إنشادهما فأنشد الفضل:

وأنا الأخضر من يعرفني

أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجداً

يملا الدلو إلى عقد الكرب[1]

فلما فرغ قال الحارث :" تبت يدا أبي لهب وتب " ، فصاح الناس بالفضل وضحكوا، وانهزم عنه وأنشأ يقول بعد ذلك:

ماذا يريد إلى شتمي ومنقصتي

أم ما يريد إلى حمالة الحطب

غراء سائلة في المجد فضلها

في الجاهلية فضل السادة النجب[2]

فتبين لنا من خلال هذا الموقف السرعة البديهية التي عرف عنها الحارث بن خالد ، ولاسيما أنه كان ذا لسان بليغ ، ومنطق حسن ، وله عدد من المواقف التي تدل على ذلك [3] .

---

(1) السدوسي : حذف من نسب قريش ، 4/1 ؛ الزبيري : نسب قريش ، 31/1 .

(2) البلاذري : أنساب الأشراف ، 74/2 .

(3) الأصفهاني : الأغاني ، 336/1 .

فمن خلال ما تقدم من أخباره وأشعاره ، رأينا البلاغة الشعرية التي يتمتع بها ، والفصاحة ، وسرعة البديهة ، ولكنه لم يصل إلى مرتبة ابن أبي ربيعة في شعره عند النقاد و أهل الأدب ، مع أننا نجد بعضاً من أهل زمانه يفاضلون بينهما ، ومن ذلك أن بعض جلساء ابن أبي عتيق فضلوا شعر الحارث بن خالد على شعر عمر ابن أبي ربيعة ، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، فقال صاحبنا : الحارث أشعرهما ، فقال ابن أبي عتيق: بعض قولك يا بن أخي ، فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب ، وعلق بالنفس ، ودرك للحاجة ليس ... فخذ عني ما أصف لك : " أشعر قريش : من رق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه، ومتن حشوه ، وتعطفت حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب عن صاحبه ... " [1].

فعلى أية حال عاش الحارث متنقلاً ما بين الحجاز و الشام لأسباب سياسية واجتماعية ولم يثنه ذلك عن السؤال وهو والٍ على مكه ، فمن ذلك ما رواه معاذ ابن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء : كان أبو عمرو إذا لم يحج استبضعني الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد المخزومي الشاعر ، وآتيه بجوابها ؛ قال : فقدمت عليه سنة من السنين ، وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة ، فلما رآني قال : يا معاذ ، هات ما معك من بضائع أبي عمرو ، فجعلت أعجب من اهتمامه ، بذلك وهو أمير [2].

ومما تجدر الإشارة به أن الحارث لم يكن الوحيد في أسرته ، بل شاركه أخوه عبدالرحمن بن خالد وهو شاعر يهتم بشعر الحكمة و الزهد ، ومن ذلك قوله :

رحل الشباب وليته لم يرحل	وغدا لطية ذاهب متحمل
ولى بلا ذم وغادر بعده	شيباً أقام مكانه في المنزل
ليت الشباب ثوى لدينا حقبة	قبل المشيب وليته لم يعجل
فنصيب من لذاته ونعيمه	كالعهد إذ هو في الزمان الأول[3]

(1) القالي : الأمالي ، ط1 ، دار الآفاق الجديدة ، 1418هـ ، 141/1 .
(2) الأصفهاني : الأغاني ، 327/1 .
(3) الأصفهاني : الأغاني ، 327/1 .

فمن هنا نرى الاهتمام بالشعر من أسرة واحدة ، ولكن اختلفت الميول فهذا شاعر غزلي ، والآخر شاعر للحكمة ، فكانت الشهرة لمن طغى على شعره أبيات الغزل لقلة الشعراء في هذا المجال ، فبلغت شهرته ومكانته عند مجتمعه ، وبعض خلفاء بني أميه لجمعه بين السياسة (ولاية مكة) ، و اهتمامه بالشعر والشعراء .

فالقبيلة المخزومية بجميع أفخاذها المترامية الأطراف في شتى بقاع الدولة الإسلامية نجد منها الشعراء الذين سلكوا بعض الأغراض الشعرية ، ولكنهم لم يشتهروا كغيرهم من أبناء جلدتهم ، فمثلاً هذا المهاجر بن خالد بن الوليد شاعرٌ اشتهر بشعره بين أفراد قبيلته ، فلم يشتهر كغيره مع أنه سلك عدة أغراض شعرية متنوعة بما فيها الغزل ، وله أبيات كثيرة في بطون كتب الشعر [1]، أما ابنه خالد فكان شاعراً ، وله أبيات من الشعر في كثير من أغراض الشعر ، والمشهور منها أبياته التي قالها في تفاخره بسيفه ذو الكف في قتله ابن آثال ، حيث قال :

سل ابن أثالٍ هل علوت قذاله

بذي الكف حتى خر منه موسدا؟ [2]

ونبغ في شعره حيث أصبحت بعضاً من أبياته مكان استشهاد من بعض النحويين لما امتازت به من بلاغة وفصاحة ، كقوله :

يا صاحِ يا ذا الضامِرِ العَنْسِ	والرحلِ ذي الأنساع والحِلسِ
سَيْرَ النهارِ ولستَ تاركه	وتُجِدُّ سَيراً كلما تمسِي [3]

وفيما يبدو من تقصي الشعراء من قبيلة بني مخزوم نرى الأسرة الواحدة فيها شاعران أو أكثر ، وهذا يدل على شغف القبيلة ، وموهبة بعض أبنائها في صناعة الشعر ، والتغني به ؛ بل قد يجتمع مع الرجال نساء في نفس الأسرة ، فهذه أختهم الجمانة بنت المهاجر

---

(1) للاستزاده من أخبار المهاجر وأشعاره ، انظر : الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ، 106/1 ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، 360/3 .

(2) ابن حبيب : المنمق ، 418/1 .

(3) الأصفهاني : الأغاني ، 312/4 .

بن خالد بن الوليد تعتبر من ربات الفصاحة والبلاغة ، ولها بعض الأخبار التي تدل على فصاحتها وبلاغتها [1].

وقد يطول بنا المقام في تعداد شعراء بني مخزوم وفصحائهم وأُدبائهم ، لأن أغلب القبائل آنذاك كانت تنجب عدداً من الشعراء وفي وقت واحد ، فمنهم من يشتهر وتبلغ شهرته الآفاق ، ومنهم من يكون أشعر منه ، ولكن شهرته لم تتعدَّ حدود منطقته ، وأسماع قبيلته ، لذا بإمكاننا أن نعرج على بعض هؤلاء الشعراء من قبيلة بني مخزوم الذين لم يقولوا الشعر إلا لسبب مباشر كدفاع عن القبيلة ، أو فخر بها ، وبيان محاسنها ، وذلك في موقف معين : كإجابة عمرو بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي للوليد بن عقبة :

لعمر أبي أمية عبد شمس ... لقد أوهى صفاتهم الوليد

أيرميني بأسهمه سفاها ... لقد أخطأ ابن عقبة ما يريد

فأقصر يا بني أبي معيط ... إذا كايدت فانظر من تكيد

فلست بكاسر ما عشت عودا ... ولست بتابع ما تستفيد

وإني والذي نسكت قريش ... له ممن تحسبه بعيد

ترى أني حضضت على ابن أروى ... فلا تبدي الظنون ولا تعيد

فلا تحك القبيح فإن هذا ... أبا وهب على مثلي شديد[2]

فلم يشتهر عنه الشعر وكثرة القصائد ، ولكن عندما جاءت المناسبة في الرد أطلق للسانه العنان ضد من هجاه ، ووصفه بما لا يعجبه .

ومن النماذج الأخرى من هؤلاء الشعراء سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر المخزومي ، كان شريفاً شاعراً ، قال عدة أبيات يفاخر بقبيلته ، ويبين شجاعتها في الحروب ، فقال :

نَحْنُ الفُوَارِس يَوْمِ الجْرِّ من أُحُدْ ... هَابَت مَعْدٌ فَكُنَّا نحن نكفيها

هابُوا طِعاناً وضرَباً صَادقاً خَذماً ... مِمْا يَرْون ضَمَّتْ قَوَاصِيها

ثمَّت رَحنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرِدْ ... وَرَاحَ هَامُ النَّجَّارِ تَبكِيها

كَأَنَّ هامَهُمْ عِنْدَ الوِغْا فَلَقٌ ... مِنْ قَيْضٍ نَفَتْهُ عن أداحِيها

---

(1) للاطلاع على بعض أخبارها انظر : (ابن طيفور : بلاغات النساء ، 19/1)

(2) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 309/39 .

أو حَنْظَل زَعْزَعْتهُ الرِّيْح في عَصْرٍ   بالٍ تَعَاوِرَهُ مِنهَا سَوافِيْهَا[1]

هذا بالنسبة للشعر و الشعراء ، أما بالنسبة للنثر ، فأبرز فنونه وأكثرها ازدهارًا في العصر الأموي فن الخطابة ، الذي نهضت به عوامل مختلفة ، أبرزها العوامل السياسية ممثلة في الفرق والثورات المختلفة ، ثم هناك عامل الجهاد الذي اتسع في عهد الدولة الأموية بحكم رغبتهم في نشر الإسلام ، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، وهناك عامل آخر مهم ، هو كثرة العلماء و الوعاظ ، الذي تمخض عن خطباء كُثْر .

فمن بني مخزوم كان هناك خطباء كسعيد بن المسيب و أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، و أيوب بن سلمة المخزومي وغيرهم ، ولكن الذي بلغ الشهرة الواسعة عند مجتمعه ، وخاصة عند الخلفاء هو خالد بن سلمة المخزومي – ذو الشفة– الذي كان مقرباً منهم ، بل جعله الخليفة عبد الملك بن مروان يفاضل بين الخطباء ، فقال له ذات مره :"من أخطب الناس ؟ قال : أنا ، قال : ثم من ؟ قال : سيد جذام – يعني روح بن زنباع – قال : ثم من ؟قال : أخيفش ثقيف – يعني الحجاج – قال : ثم من ؟ قال : أمير المؤمنين، قال: ويحك جعلتني رابع أربعة ، قال : نعم هو ما سمعت "[2] .

وله أقوال كثيرة تبين مدى فصاحته ، وقوة خطابته ، ومن ذلك عندما لقي جخدب[3]، فقال له:" ما أنت من حنظلة الأكرمين ، ولا سعداً الأكثرين، ولا عمراً الأعزين ، ولا من ضبة الأكياس، وما في أحد خير بعد هؤلاء" [4].

ومن شهرته قول الشاعر :

وجاءت قريشٌ قريشُ البطَاح   هي العُصَبُ الأُوَلُ الدَّاخِلَهْ

يقودُهُم الفِيلُ والزَّنْدَبيلُ   وذو الضِّرس والشَّفةِ المائلهْ[5]

---

(1) السدوسي : حذف من نسب قريش ، 14/1.

(2) الجاحظ : البيان و التبيين ، 102/1 ، 173 .

(3) جخدب بن جرعب بن أبي قرفة من بني قامشة بن وائلة ، وهو نساب و شاعر ذو قدر وعلم، من أهل الكوفة (البلاذري : أنساب الأشراف ، 36/4) .

(4) البلاذري : أنساب الأشراف ، 36/4 .

(5) الجاحظ : البيان والتبيين ، 41/1 .

وله يقول الشاعر :

فما كان قائلَهم دَغْفَلٌ ولا الحيقُطَان ولا ذو الشَّفَهْ [1]

فبين الشاعر في هذا البيت مكانة خالد دون غيره من خطباء زمانه ، فجعله كدغفل والحيقطان[2] في شهرتهم الواسعة آنذاك .

ففي نهاية المطاف ومن خلال ما تقدم ذكره من أشعار وأقوال تبين لنا القدرات الشعرية و الخطابية من فصاحة وبلاغة في عدد من أبناء القبيلة المخزومية ، التي دافع عنها أبناؤها بأشعارهم و خطبهم ؛ سواءً كان ذلك على المستوى الفردي ، أوعلى مستوى الأسرة ، أوعلى المجتمع بأكمله ، فمنهم من تفنن ونبغ في الشعر ، وفي غرضٍ واحد من أغراضة ، ومنهم من جمع بين أغراض شتى ، ومنهم من اهتم بالخطبة وفصاحة اللسان ، فبلغت القبيلة المخزومية مرتبة عالية في الشعر والفصاحة والأدب والخطابة كغيرها من القبائل العربية .

---

(1) الجاحظ : البيان والتبيين ، 41/1 .

(2) عبدٌ أسود ، كان خطيباً لا يُجارَى (الجاحظ : البيان والتبيين ، 41/1) .

الخاتمة

- الخاتمة -

وبعد الانتهاء من البحث – بحمد الله – يجدر أن تدون بعض النتائج المهمة التي أرى أنها قد أبرزت من خلال الدراسة , ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

- اتضح أن قبيلة بني مخزوم من أشرف بطون قريش ، حيث علا شأنهم وذاع صيتهم بين القبائل العربية .

– بلغ عدد الولاة من بني مخزوم في الدولة الأموية عشر ولاة ، وهذا العدد يبين مدى اعتماد الخلفاء الأمويين على خبراتهم السياسية في تولي بعض من البلدان .

– تعد مكة المكرمة الموطن الأصلي لقبيلة بني مخزوم , لكن بعضهم فضل الهجرة إلى المدينة النبوية والمكوث فيها ، وبعضهم الآخر فضل الانتقال إلى بغداد , والشام ، وغيرها من الأمصار ، وقد حدث الانتقال الفعلي مع بداية الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

– وفي دراسة الجانب السياسي لبني مخزوم رأينا كيف اتصلوا بالخلفاء الأمويين والوزراء وأصحاب النفوذ حتى كانت لهم حظوة عندهم .

– من جانب آخر اتضح أن أفراد قبيلة بني مخزوم صاهروا الخلفاء الأمويين ، فكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى توليهم المناصب الإدارية .

– تبين من الدراسة مواقف بني مخزوم في البذل و العطاء ، وذلك من خلال علاقتهم بأفراد مجتمعاتهم التي غلب عليها المحبة و الأخوة .

– عرف عن بني مخزوم قوة الجانب العلمي , حيث سرى حب العلم في عدد من أبناء القبيلة , ولذلك غلب الجانب الموسوعي عليهم فاشتغلوا بعلوم القرآن والتفسير والحديث والفقه واللغة والأدب وغيرها , كما كان لهم جهود في طلب العلم ولقاء العلماء والإفادة منهم ، بالإضافة إلى جهودهم في ميدان التصنيف والإنتاج العلمي حتى شملت مختلف العلوم الشرعية والعربية , ويكفي من ذلك الأثر وجود اثنين من فقهاء المدينة السبعة سعيد بن المسيب و أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث .

– تبين من الدراسة العلاقة الوطيدة بين بعض خلفاء بني أمية وأبناء بني مخزوم ، وفي جانب آخر نجد المناهضين للخلافة الأموية والمعارضين لها .

- اتضح من خلال الدراسة بروز شعراء من القبيلة كعمرو بن أبي ربيعة والحارث ابن خالد في ظل وجود فحول الشعراء كالفرزدق وجرير والأخطل وغيرهم في العصر الأموي .

- كان لعلماء القبيلة مواقف متباينة من خلفاء بني أمية فمنهم من كان صلباً في تعامله وعدم تقبله أعطياتهم ، ومنهم من كان لين الطبع تجاههم وكثيراً ما يستفتونه في الأحكام و المسائل ، بل كان بعضهم مربياً لأبنائهم .

- كشفت الدراسة الشهرة الواسعة التي اكتسبتها قبيلة بني مخزوم في المجال الاقتصادي من العصر الجاهلي وامتد ذلك في العصر الأموي ، فكانت لهم الدور والقصور ، وغيرها من الأملاك التي تدل على ثرائهم .

- أوضحت الدراسة جهود ولاة بني مخزوم في المحافظة على الناحية الأمنية ، وذلك من خلال توليهم المناصب الإدارية التي تخولهم بمعاقبة المخطئ والحفاظ على ممتلكات الدولة ، وحقوق الناس آنذاك .

- برزت بعض الصفات عند بعض ولاة بني مخزوم أهلتهم لأن يكونوا أمراء للحج , حيث استمرت أمارتهم لما يقارب من عشرين سنة ، وهذا يدل على الثقة التي كان يتمتع بها أبناء بني مخزوم ، بالإضافة إلى ما يتميز به الأمراء من صبر وحلم .

- كان لبني مخزوم إسهامات في مجال الفتوحات الإسلامية حيث شارك بعض أبناء القبيلة وولاتهم وقوادهم في توسيع رقعة البقاع الإسلامية ، والمحافظة على الثغور الإسلامية براً وبحراً ، والتي أشاد بها بعض المعاصرين لهم .

وأملي أن أكون قد وفقت للصواب , وأن يكون هذا العمل المتواضع قد أضفى شيئاً جديدا للمكتبة الإسلامية , وأحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة:

آبادي : محمد شمس الحق بن أمير بن علي (ت 1329هـ / 1911م)
1. **عون المعبود على سنن أبي داود** ، تحقيق : رائد بن صبري ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض 1426هـ .

ابن الأثير : عزالدين على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ /1232م)
2. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق : علي معوض و عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت 1415هـ .
3. **الكامل في التاريخ** , دار صادر , بيروت ، 1385هـ .

الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ / 1164م)
4. **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، دار عالم الكتب ، بيروت 1410هـ .

الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 250هـ / 864م)
5. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، تحقيق : رشدي الصالح ، دار الثقافة ، مكة المكرمة 1385هـ .

ابن إسحاق : أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار (ت 151هـ / 768م)
6. **السيرة النبوية** ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت 1398هـ .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 597هـ / 1201م)

7- **الأغاني** ، تحقيق : عيد علي وسمير جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1424هـ .

الألوسي : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ / 1853م)
8- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني** ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423هـ .

الأندلسي : سليمان بن موسى الكلاعي (ت 634هـ / 1237م)
9- **الاكتفاء بماتضمنه من مغازي رسول الله و الثلاثة الخلفاء** ، تحقيق : محمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت 1417هـ .

الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (157هـ / 773م)
10- **جزء من حديث الأوزاعي** ، تحقيق : مسعد السعدني وشريف العدوي ، دار ماجد ، الرياض 1421هـ .

الباجي : أبو الوليد سليمان بن سعد بن خلف (ت 474هـ / 1081م)
11- **التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح** ، تحقيق : أبي لبابة حسين ، دار اللواء ، الرياض 1416هـ .

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت256هـ/1399م)

12- التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت 1407 هـ.

13- التاريخ الكبير، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية , بيروت 1422هـ.

14- صحيح البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف ، الرياض 1398هـ .

15- **الكنى** ، تحقيق : هاشم الندوي ، ط1 ، دار الفكر بيروت 1412هـ

البسوي : يعقوب بن سفيان (ت277هـ /890م)

16- المعرفة والتاريخ , تحقيق: خليل المنصور , دار الكتب العلمية , بيروت 1418هـ.

ابن بطوطة : شرف الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله (ت 777هـ / 1375م)

17- **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1417هـ .

البكري : أبو عبيد بن عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ / 1094م)

18- **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد و المواضع** ، تحقيق : مصطفى السقا ، دار عالم الكتب ، بيروت 1403هـ .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ / 892م)

19- جُمل من أنساب الأشراف ، سهيل زكار ورياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت 1417هـ .

20- **فتوح البلدان** ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1403 هـ.

البيهقي : أحمد بن الحسين بن على البيهقي (ت458هـ /1065م)

21- السنن الكبرى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط**1** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **1410**هـ .

22- شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410هـ.

الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (279هـ /892م)

23 - سنن الترمذي , تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون , دار إحياء التراث , بيروت (د.ت).

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (874هـ /1470م)

24- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة , دار إحياء التراث , بيروت 1349هـ .

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني (ت728هـ/ 1327م)

25- **مجموع الفتاوى** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1421هـ.
26- **مقدمة في أصول التفسير** ، **تحقيق : عصام الحرستاني و محمد شكور** ، دار عمار ، عمان 1418هـ .

الجاحظ : أبو عثمان بن بحر بن محبوب (255هـ / 869م)
27- **البيان والتبيين** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1418هـ .

الجريري : أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى (ت 390هـ / 1000م)
28- **الجليس الصالح الكافي و الأنيس الناصح الشافي** ، تحقيق : حسان عباس ، دار عالم الكتب ، بيروت 1414هـ .

ابن الجزري : شمس الدين محمد بن محمد بن على (ت833هـ /1430م)
29- **غاية النهاية في طبقات القراء** , دار الكتب العلمية ، بيروت 1427هـ.

الجمحي: محمد بن سلام (ت232هـ /847م)
30- **طبقات فحول الشعراء** ، دار الفكر العربي ، بيروت 1419هـ .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت 597هـ /1200م)
31- **كشف المشكل من حديث الصحيحين** ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض ، 1418هـ .

32- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك , دار صادر، بيروت ، 1358هـ.

الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1002م)
33- **الصحاح في اللغة** ، تحقيق : أميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419هـ .

ابن أبي حاتم الرازي : عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس (ت327هـ /938م)
34- الجرح والتعديل ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423هـ .

ابن حبان : محمد بن حبان البستي (ت354هـ/ 965م)
35- الثقات ، تحقيق : شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، 1395هـ .
36- مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : م . فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1379هـ .

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت 245هـ / 859م)
37- المحبر ، تحقيق : خورشيد أحمد ، دار الآفاق ، بيروت 1395هـ .
38- **المنمق في أخبار قريش** ، دار عالم الكتب ، بيروت 1406هـ .

ابن حجر العسقلاني : أحمد بن على بن حجر (ت 852هـ/ 1448م)

39- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت 1412هـ.

40- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار المكتبة العلمية ، بيروت1417هـ .

41- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، تحقيق : أكرم الله مداد الحق ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1400هـ .

42- تقريب التهذيب ، تحقيق : عادل مرشد , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1421هـ.

43- تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت 1404 هـ.

44- فتح الباري بشرح صحيح البخاري , تحقيق : محب الدين الخطيب , دار المعرفة , بيروت , (د.ت).

45- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ، تحقيق : أيمن علي أبو يماني و أشرف صلاح علي ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة 1418هـ .

46- لسان الميزان , تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند , مؤسسة الاعلمي , بيروت 1406هـ.

47- **هدي الساري مقدمة فتح الباري** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1421هـ .

ابن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت 655هـ /1257م)

48- **شرح نهج البلاغة** ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1400هـ .

ابن حزم : على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (456هـ /1063م)

49- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1382 هـ.

50- **جوامع السيرة** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار المعارف ، مصر 1401هـ .

ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون (ت 562هـ/ 1166م)

51- التذكرة الحمدونية , تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس , دار صادر , بيروت 1417هـ .

الحميري :

52- **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار السراج ، بيروت 1401هـ .

ابن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ/ 855م)

53- **العلل ومعرفة الرجال** ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، دار الخاني ، بيروت 1408هـ .

الخطيب البغدادي : أحمد بن على بن ثابت (ت 463هـ/ 1070م)

54- تاريخ بغداد , دار الكتب العلمية , بيروت (د. ت) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ/ 1406م)

55- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ,. دار الكتب العلمية , بيروت 1427هـ .

ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681هـ/ 1282م)
56- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق: إحسان عباس , دار الثقافة , بيروت (د.ت).

خليفة بن خياط : خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ/ 854م)
57- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري , دار القلم , بيروت 1397هـ.

الخليل : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ / 787م)
58- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت 1408هـ .

الدارقطني : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت 385هـ / 995م)
59- **جزء أبي طاهر** ، تحقيق : حمدي السلفي ، دار الخلفاء ، الكويت 1406هـ .

أبو داوود السجستاني : سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت 275هـ /888م)

60- سنن أبي داود , تحقيق : هيثم تميم ، دار الأرقم ، بيروت 1422هـ.
61- **مراسيل أبي داود** ، تحقيق : أحمد حسن رجب ، دار الجيل ، بيروت 1409هـ .

الدرامي : عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني (ت280هـ/ 893م)
62- السنن ، تحقيق : حسين سليم ، دار ابن حزم ، بيروت 1421هـ.

ابن دريد : محمد بن الحسن الأزدي (321هـ / 933م)
63- **الاشتقاق** ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، **1378**هـ .
64- **جمهرة اللغة** ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، دار العلم ، بيروت 1408هـ .

الدباغ : عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت 696هـ/ 1296م)
65- معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان , تحقيق: أبو الفضل قاسم , مصر 1388هـ .

الديار بكري :حسين بن محمد بن الحسن (ت 982هـ / 1574م)
66- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت 1383هـ.

الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ /1347م)
67- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام , تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت 1413 هـ.
68- تذكرة الحفاظ ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية , بيروت 1428هـ .

69- سير أعلام النبلاء , تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1425هـ .
70- العبر في خبر من غبر ، دار العلم ، بيروت 1420هـ .

ابن زبالة : محمد بن الحسن (ت 200هـ / 815م)
71- **أخبار المدينة** ، جمع وتوثيق ودراسة : صلاح عبد العزيز زين سلامة ، 1424هـ .

الزبيدي : مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني (1205هـ / 1791م)
72- **تاج العروس وجواهر القاموس** ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1404هـ .

الزبير بن بكار : الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت 256هـ / 870م)
73- **جمهرة نسب قريش** ، تحقيق : محمود شاكر ، دار الفكر ، بيروت 1419هـ .

الزبيري : مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله (ت 236هـ / 850م)
74- **نسب قريش** ، تصحيح وتعليق :ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر 1390هـ .

ابن أبي زرعة : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله الدمشقي (ت 280هـ / 893م)
75- تاريخ أبي زرعة , تحقيق : خليل عمران منصور , دار الكتب العلمية , بيروت 1417هـ.

الزمخشري : محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143م)
76- **الجبال و الأمكنة و المياة** ، تحقيق : أحمد عبد التواب ، دار الفضيلة ، القاهرة، 1419هـ .

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الوهاب (ت 902هـ/ 1496م)
77- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة , دار الكتب العلمية , بيروت 1414هـ .

السدوسي : أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث (ت 195هـ / 810م)
78- حذف من نسب قريش ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، القاهرة 1396هـ .

ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (458هـ / 1066م)
79- **المحكم و المحيط الأعظم في اللغة** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1421هـ .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ/ 844م)

80- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت 1380 هـ.

السمعاني : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ/ 1166م)

81- الأنساب ، تحقيق : محمد عطا , دار الفكر , بيروت 1419هـ.

السمهودي : نور الدين أبو الحسن (ت 911هـ / 1505م)

82- **خلاصة الوفاء بأخبار المصطفى** ، تحقيق : محمد الأمين ، دار المكتبة العلمية ، بيروت 1418هـ .

السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ / 1185م)

83- **الروض الأنف** ، تحقيق : مجدي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ .

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ /1505م)

84- إسعاف المبطأ ، المكتبة التجارية ، القاهرة 1389هـ .

85- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثه ، الرياض (د.ت) .

86- تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1414هـ .

87- جامع الأحاديث ، دار الفكر ، بيروت 1417هـ .

89- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة , تحقيق : خليل المنصور , دار الكتب العربية , 1418هـ.

90- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار المعرفة ، بيروت 1424هـ

91- طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية , بيروت 1403هـ .

الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد (ت 790هـ / 1388م)

92- **الموافقات** ، تحقيق : عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت 1414هـ .

ابن شبة : عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري (ت 262هـ / 875م)

93- **تاريخ المدينة المنورة** ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1400هـ .

الشوكاني : محمد بن على (ت 1205هـ/ 1834م)

94- فتح القدير ، تحقيق : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1403هـ .

95- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منقى الأخبار , دار الجيل ، بيروت 1411هـ.

الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف (ت 476هـ /1083م)
96- طبقات الفقهاء , تحقيق: حسان عباس , دار الرائد العربي , بيروت 1390هـ.

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م)
97- الوافي بالوفيات , تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفي , دار إحياء التراث , بيروت 1420هـ.

الصنعاني : أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211هـ / 826م)
98- **مصنف عبد الرزاق** ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار المكتب الإسلامي ، بيروت 1403هـ .

ابن الضياء : بهاء الدين أبو البقاء محمد بن أحمد (ت 885هـ / 1480م)
99- تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام ، تحقيق : علاء إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ .

الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360هـ /970م)
100- المعجم الكبير, تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي, مكتبة العلوم والحكم , الموصل 1404هـ.

الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ /922م)

101- **تاريخ الأمم والملوك** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت 1382 هـ .

102- **جامع البيان في تأويل القرآن** ، دار الجيل ، بيروت 1407هـ .

ابن طرخان : سليمان بن طرخان (ت 143هـ / 760م)

103- **السيرة النبوية الصحيحة** ، تحقيق : فون كريمر ، كلكتا

ابن طيفور : أحمد بن طاهر الكاتب (ت 280هـ/ 893م)

104- **بلاغات النساء** ، دار الحداثة ، بيروت 1428هـ .

ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ / 1973م)

105- **التحرير و التنوير** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1404هـ .

العباسي : أحمد عبد الحليم (ت ق 10هـ)

106- **عمدة الأخبار في مدينة المختار** ، تصحيح : محمد الطيب الأنصاري و حمد الجاسر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة 1410هـ .

ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت 463هـ/1081م)

107- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعارف ، مصر ، 1309هـ.

108- الإنباء على قبائل الرواة ، تحقيق : إبراهيم الإيباري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة 1400هـ .

109- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس, تحقيق: محمد مرسي الخولي, دار الكتب العلمية, بيروت 1402هـ .

110- الدرر في اختصار المغازي و السير ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة 1386هـ .

ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ / 871م)

111- **فتوح مصر و أخبارها** ، تحقيق : محمد الحجيري ، دار الفكر ، بيروت 1416هـ .

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/ 939م)

112 - طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب و أخبار وأسرار ، تحقيق : محمد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة 1405هـ .

113- العقد الفريد ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، بيروت 1424هـ .

عبد القادر البغدادي : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ/ 1682م)

114- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية ، القاهرة 1400هـ .

العجلي : أحمد بن عبد الله بن صالح (ت 261هـ/ 874م)
115- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث من الضعفاء وذكر مذهبهم وأخبارهم , تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي , مكتبة الدار , المدينة 1405هـ.

ابن العديم : كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جردة (ت 660هـ/1262م)
116- بغية الطلب في تاريخ حلب, تحقيق: سهيل زكار , دار البعث ، دمشق 1409هـ .

ابن عساكر : على بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ/1175م)
117- تاريخ مدينة دمشق , تحقيق: علي شبري , دار الفكر , بيروت 1416هـ .

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ / 1005م)
118- **الأوائل** ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ .

العصامي : عبد الملك بن حسن بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ / 1699م)
119- **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و التوالي** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419هـ .

ابن العماد الحنبلي : عبد الحي أحمد بن محمد بت العماد الحنبلي (ت 1089هـ/1678م)
120- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر و محمد الأرناؤوط ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417 هـ.

عمر بن أبي ربيعة : أبو الخطاب عمر بن عبد الله المخزومي (ت93هـ / 712م)
121- **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1410 هـ .

الفاسي : تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد (ت 832هـ / 1428م)
122 – **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق : فؤاد السيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1406هـ .

الفاكهي : محمد بن إسحاق بن العباس (ت بعد 272هـ/ 885م)
123- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه , تحقيق: عبد الملك بن دهيش , مطبعة النهضة الحديثة ، مكة 1407هـ .

الفيروز بادي : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ / 1414م)
124- **القاموس المحيط** ، تحقيق : دار إحياء التراث ، دار إحياء التراث ، بيروت 1412هـ .

القاري : نور الدين علي سلطان بن محمد (1014هـ / 1605م)

125- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار إحياء التراث ، بيروت 1422هـ

القاضي عياض : عياض بن موسى بن عياض البستى (ت544هـ/1149م)

126- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك , ج1-4 , تحقيق : محمد بكير محمود ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (د . ت) ؛ ج 5 ، تحقيق : محمد بن شريفه ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب 1383هـ .

القالي : أبوعلي إسماعيل بن القاسم (356هـ / 967م)

127- الأمالي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1418هـ .

ابن قتيبة الدينوري : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ/889م)

128- الشعر و الشعراء ، تحقيق: أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة 1419هـ .

129- عيون الأخبار , تحقيق: محمد الأسكندراني , دار الكتاب العربي , بيروت 1423هـ.

130- **المعارف** ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة 1401هـ .

—

131- الإمامة و السياسة (منسوب إليه وهو ليس له) ، تحقيق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1412هـ .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت 680هـ / 1281م)

132- **آثار البلاد و أخبار العباد** ، دار صادر ، بيروت 1418هـ .

القطامي : أبو سعيد عمير بن شبيم بن عمرو (ت 130هـ / 748م)

133- **ديوان القطامي** ، تحقيق : محمود الربيعي ، الهيئة المصرية ، القاهرة 1421هـ .

القنوجي : صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ / 1889م)

134- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم** ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1398هـ .

ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ/1350م)

134- أعلام الموقعين عن رب العالمين , تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد , دار الجيل , بيروت 1401هـ.

135- زاد المعاد في هدي خير العباد , تحقيق: شعيب الارناؤوط , عبد القادر الارناؤوط , مؤسسة الرسالة , بيروت 1407هـ .

ابن كثير : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م)

136- **البداية والنهاية** , تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي , دار عالم الكتب , الرياض 1424هـ .

137- تفسير القرآن العظيم ، مطبعة الأستقامة ، القاهرة 1364هـ .

138-السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت 1396هـ .

ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد (ت 204هـ / 819م)
139- **جمهرة النسب** ، تحقيق: ناجي حسين ، دار عالم الكتب ، بيروت 1406هـ .

ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/888م)
140- سنن ابن ماجة , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر, بيروت (د. ت) .

ابن ماكولا : على بن هبة الله بن أبي نصر بن مأكولا (ت 475هـ/1082م)
141- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب , دار الكتب العلمية , بيروت 1411هـ .

مالك بن أنس : أبو عبدالله مالك بن انس الاصبحي (179هـ/804م)
142- المدونة الكبرى ، تحقيق : علي بن عبد الرحمن هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1416هـ .

الماوردي : على بن محمد بن حبيب البصري الشافعي (ت 450هـ/1058م)
143- الأحكام السلطانية , تحقيق: عبدالرحمن عميرة , دار الاعتصام , القاهرة 1425هـ .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ /898م)
144 - الكامل في اللغة و الأدب , تحقيق: عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي , دار الكتب العلمية , بيروت 1417هـ .

المتقي الهندي : علي بن حسام الدين (ت 975هـ / 1567م)
145- كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال ، تحقيق : صفوت السقا وبكري الحياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1410هـ .

المحب الطبري : أحمد بن عبد الله (ت 694هـ / 1294م)
146- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ .

المزي : جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت 742هـ/ 1341م)
147- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، تحقيق : عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي ، بيروت 1423هـ .
148- تهذيب الكمال في أسماء الرجال , تحقيق : بشار عواد معروف , مؤسسة الرسالة , بيروت 1400هـ.

المسعودي : أبو الحسن على بن الحسين بن على الشافعي (ت 346هـ/957م)
149- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت 1426هـ.

مسلم : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت 261هـ/ 874م)
150- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة1374 هـ.

ابن معين : يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت 233هـ/ 847م)

151- تاريخ يحيى بن معين (رواية الدوري) ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي ، مكة 1399هـ.

المقري : أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ /1631م)

152- أزهار الرياض في أخبار عياض , تحقيق : عبد السلام الهراس و سعيد أحمد أعراب , مطبعة فضالة المحمدية , المغرب 1401هـ .

ابن منظور : محمد بن مكرم بن على (ت 711هـ/1311م)

153- **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت 1372 هـ.

154- مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1411هـ .

أبو نعيم الاصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الاصبهاني (ت 430هـ/ 1038م)

155- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1405 هـ.

156- معرفة الأصحاب ، تحقيق محمد حسن و مسعد السعدني ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423هـ .

النووي : محى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت 676هـ/ 1277م)

157- تهذيب الأسماء واللغات , تحقيق: مكتب البحوث والدراسات , دار الفكر , بيروت 1407هـ .

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي (ت 733هـ / 1332م)
158- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1425هـ .

النيسابوري : محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم (ت 405هـ / 1014م)
159- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1411هـ .

ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (ت 213هـ / 829م)
161- السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، بيروت 1421هـ .
الهيثمي : علي بن أبي بكر (ت 807هـ / 1404م)
162- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر ، بيروت 1412هـ .

الواسطي : أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز (ت 292هـ / 904م)
163- تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، دار عالم الكتب ، بيروت 1406هـ .

الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر السهمي (ت 207هـ / 823م)
164- المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، دار الكتاب العلمي ، بيروت1386هـ .

اليافعي : عبد الله بن أسعد بن على المكي (ت 768هـ/1366م)

165- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان** ، تحقيق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418 هـ.

ياقوت الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى (ت626هـ/1228م)

166- **معجم البلدان** , دار الفكر , بيروت (د. ت) .

167- **معجم الأدباء** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1422هـ .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284هـ/ 897م)

168- **تاريخ اليعقوبي** , المكتبة الحيدرية , العراق 1394هـ .

المراجع العربية :

أحمد ياسين الخياري :

1- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً و حديثاً ، تعليق : عبيد الله أمين كردي ، دار العلم ، بيروت 1410هـ .

الأفغاني :

2- أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام ، دار الفكر ، دمشق 1380هـ .

الألباني :

3- السلسلة الضعيفة ، مكتبة المعارف ، الرياض 1422هـ .

الأنصاري :

4- آثار المدينة المنورة ، دار الفنون ، 1406هـ .

جلال يحي وآخرون :

5- تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ، القاهرة

جواد علي :
6- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، دار العلم للملايين ، بيروت 1401هـ .

الحازمي :
7- **الأماكن أو ما أتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ,** تحقيق : حمد الجاسر , 1415هـ .

خليل محسن :
8- في الفكر الأقتصادي العربي ، دار الرشيد ، بغداد 1403هـ .

الدوري :
9- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، بيروت 1401هـ .

الزركلي :
10- الأعلام ، دار العلم ، بيروت 1421هـ .

الشدياق :
11- **أخبار الأعيان** ، دار نظير عبود ، بيروت 1418هـ .

شواط :
12- مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض 1411هـ .

صالح أحمد العلي :
13- **الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم** ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1409هـ .

عاتق البلادي :
14- المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ، دار مكة ، مكة المكرمة ، 1403هـ .

العبادي :
15- محمد ورسالته ، مصر 1414هـ .

عبد الشافي محمد عبد اللطيف :
16- **العالم الإسلامي في العصر الأموي** ، دار الفكر العربي ، بيروت 1419هـ .

المباركفوري : صفي الرحمن المباركفوري (ت 1353هـ / 1934م)
17- الرحيق المختوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ .

مجموعة مؤلفين :
18- معجم تفاسير القرآن الكريم , دار التقريب بين المذاهب ، القاهرة 1424هـ .

محمد بن عبد الهادي الشيباني :
19- خلافة يزيد بن معاوية – دراسة نقدية للروايات –

الندوي :
20- **السيرة النبوية** ، دار القلم ، بيروت 1419هـ .

الأبحاث والمقالات العلمية :

عاتق البلادي :

1- مختصر معجم مكة التاريخية ، مجلة ميقات الحج ، العدد الرابع ، 1416هـ .

عباس المهاجر :

2-**الناحية العمرانية في عهد قريش** ، مجلة ميقات الحج ، العدد الثاني ، 1415هـ .

3-**النواحي العمرانية لمكة المكرمة** ، مجلة ميقات الحج ، العدد الثالث ، 1415هـ .

الدغشي :

4- مجلة المعرفة ، العدد 111 ، جمادي الآخرة ، 1415هـ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصفحة**